

Arslān, Shākīb
"/ Diwān /

دِوَلَهُ لِأَفْئِرِ شَيْخِ الْأَرْسَلَةِ

وَهُرَّمَاً مَكْبَرَةِ الْعَمُورِ عَلَيْهِ مِنْ شِعْرٍ أَعْبَرَ الْيَمَانَ

في خمسين سنة

وقف على طبع القسم الأكبر من هذا الديوان

ونصيحة مولده

فقيد الشرق والاسلام المرحوم الامام

الشیخ محمد شید رضا
منشی المدار

سنة ١٣٥٤ - ١٩٣٥

مطبعة المدار ببصرة



لِسَانُ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarab.com

لِصَدِيرِ دِيْوَانٍ

R7

1935

C.1

(لما عالم شاعر الاقطار العربية وشيخ الادباء
الاستاذ خليل بك مطران بقرب ظهور ديوان صديقه
وعشير صباح صاحب العطوفة الامير شكيب ارسلان
أحب أن يضع له كلمة التقدير التي تبتهاف صدر الديوان ،
قال الاستاذ حفظه الله) :

هذا ديوان امير البيان ! أفي حاجة أبا الى تسمية صاحبه بعد هذا
النعت الذي نعته به الاجماع في الأمة العربية ؟

أتيسح لى أن أصدره بهذه الكلمة وفي النفس داع من الود القديم:
وباعت من الاعجاب والاكرار ، فانتهزت الفرصة السانحة ، مغتبطا
بها ، ولا أبرى ، اعتباطي من أثر فيه للاثره فان حظى من الفخر بهذا
التصدير أضعاف حظ الصديق الكريم .

بدأ الامير شكيب ارسلان حياته الأدبية بنظم الشعر فاشتهر به
ولما يعد السابعة عشرة من عمره . وقد طبع في ذلك الوقت ديوانا جمع
به أوائل شعره وسماه (الباكرة) فتوسم مطالعوه أن ناظمه يرقى
حيثنا إلى مقام لا يرام بين شعراء العربية . ولو ظل الامير معينا بذلك
الفن الرفيع لصدق فيه ما ظنوه كل الصدق .

غير أن شأننا آخر من الشئون الضخامة التي هي أشد اغراء للرجل
البعيد المطعم في مطالب العلياء صرفه وشيكًا عن الهيام في مسابع

JUL 26 1984

الخيال والضرب في آفائه، الازيةة الى منازلة الحوادث وال ايام في
معترك الحقيقة.

ففي هذا المفترق الأول من السبل التي يواجه بها المرء مستقبله
آثر الامير الترسـل ومضى فيه متذفـقاً تدفقـاً اليـنـبـوـع الصافـي مجلـجـلاـ
أحياناً جـلـجـلـةـ السـيـلـ الكـثـيـرـ الشـعـابـ . وما زـالـ حـفـظـهـ اللهـ مـنـذـ خـمـسـ
وأربـيعـينـ سـنـةـ يـتـحـفـ قـرـاءـ العـرـبـيـةـ فـيـ مـشـارـقـ الـأـرـضـ وـمـغـارـهـ بـكـتبـ
قيـمةـ يـقـبـسـونـ مـنـ أـنـوـارـهـاـ هـدـىـ أوـ يـفـيدـونـ مـنـ مـخـلـفـ الـأـرـاءـ المـنـيـةـ
فـيـهـاـ مـاـ يـهـيـ لـهـمـ مـنـ أـمـرـهـ رـشـدـاـ ، إـلـىـ رسـائـلـ مـتـنـوـعـةـ يـجـتـلـونـ مـحـاسـنـ
أـغـرـاسـهـاـ وـأـزـهـارـهـاـ وـيـجـتـنـبـونـ مـاـ يـغـذـيـ العـقـولـ وـيـفـكـهـ القـلـوبـ مـنـ أـطـايـبـ
ثـمـارـهـاـ ، إـلـىـ فـصـولـ وـمـقـالـاتـ تـنـشـرـهـاـ المـجـلـاتـ الدـوـرـيـةـ وـالـصـفـحـ
الـيـوـمـيـةـ فـيـ كـلـ قـطـرـ فـاـ يـنـقـضـيـ يـوـمـ مـنـ أـيـامـ تـلـكـ الـرـهـةـ إـلـاـ وـلـهـ فـيـ كـلـ
مـنـهـ قـلـائـلـ تـزـهـيـ بـهـ صـفـحـاتـهاـ أـوـ فـرـائـدـ تـزـخـرـ بـهـ أـنـهـارـهـاـ . وـلـوـ تـفـرـغـتـ
طـائـفـةـ مـنـ حـمـلـةـ الـأـقـلـامـ جـمـ عـدـيـدـهـاـ فـيـاضـةـ قـرـائـبـهـ فـيـهـ يـشـاءـ اللهـ مـنـ
مـسـائـلـ السـيـاسـةـ وـالـاجـتمـاعـ وـالـأـدـبـ وـمـبـاحـثـ التـارـيخـ وـالـاخـلـاقـ
لـكـتـابـةـ مـاـ كـتـبـ مـنـ تـلـكـ الـفـصـولـ وـمـقـالـاتـ لـتـعـذرـ عـلـيـهـاـ أـنـ تـأـقـيـ مجـتمـعـةـ
بـماـ أـقـىـ بـهـ ذـلـكـ الـعـلـمـ الفـردـ .

على أن الذين تتبعوا كما تتبع آثار الامير شكيب قد تبينوا منذ
الساعة الاولى سر المزيـةـ الـىـ امتـازـهـاـ شـعـرـهـ وـنـثـرـهـ جـمـيعـاـ فـأـحـلـاهـ
الـذـرـوةـ الـمـنـيـةـ الرـفـيـعـةـ الـىـ حلـهاـ بـيـنـ الـأـفـذـاذـ الـمـبـرـزـينـ مـنـ مـتـقـدـمـينـ
وـمـتـأـخـرـينـ .

ذلك السر هو أنه ملك اللغة من أول أمره ولا اتفالي اذا قلت انه
جمع معجمها في صدره به ما استظره من اساليب بلغتها ورواه من

روائع فحول شعرائها وفي أثناء وروده تلك الموارد من فصح العربية
كان يرى وجوه الانطباق بين المصطلحات القديمة والمصطلحات
الحديثة ويتبين كيف تصرف المتقدون فيما وصل إليهم من الأصول
ليفرعوا عليها المعانى الجديدة التى تعاقبها تصرفات لم يناف سلامه القول
ولم ينابذ مقتضى البلاغة على تحول الأحوال وتعدد العمود
فليما اتسقت له هذه الحال وتوافت لديه تلك الاسباب وأفاض
من واسع علمه بالعربية على ما أكسبته الخبرة آنا بعد آن من مزكونات
المبتدعات الحديثة ومقتضيات الاحوال العصرية ما دق منها وما جل
بين حسى ومعنى ، عدل غير بطيء عن تشبيه الاول بالمحض
الخاص من الاساليب المأكولة عن الصعيد من القديم ولم ير له بعد
ذلك مكتوب الا وهو مطبوع بطبع السلاسة والانسجام والغزارة
مع الحرص على شرف المفردات ورصانة التراكيب مجتمعا كل أولئك
في طابع الامير شكيب

وان من ينظر جملة الى صنبع الامير شكيب ليجد بحرا زاخرا في
الادب ليست الا قواط المنظومة فيه الا شقاائق للآلية المنشورة منه في
كل جانب

مِقْدَمَةٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِيْنَا أَوْ أَنْخَطْنَا

هذا ديوان شعرى من أيام الصغر إلى أيام الكبر ، تتجلى فيه روحى
حدثنا وشابة ، وكهلاً وشيخاً ، ويعرف منه القارىء أنها روح لم تزل يشبه
بعضها بعضاً في جميع أدوار الحياة ، لم يكن غرضى من نشر هذا الديوان
إظهار فصاحة أفاخرها ، ولا إثبات براعة اتعلق بأسبابها ، ولا حشد
كلمات أو تخفي إرسالها ، ولا تسخير شوارد يقال : من ذا قالها؟ لاسمها وقد
بلغت السن التي يضعف فيها التفكير في المفاجرة ، ويقوى التذكر للآخرة ،
ولكننى قصدت جمع هذا الديوان لخاصال ثلات :

(إحداها) ان الشعر لقائى ، كالولد لناجله . فأخشى من بعد انصرافى من
هذه الدنيا أن ينسب إلى مالم أفله ، ويتحقق الناس بخاطري مالم ينجله ،
ويعزى إليه من قدح الفكر مالم يجعله ، فلقد وقع لي من هذه الأماثيل جمُّ
في أثناء حياتى ، فكيف تكون الحال بعد وفاتى ، والشاهد حينئذ يكون قد
صار بعيداً ، والثبت إذ ذاك يصبح مفقوداً : وكما أنه يجوز أن يناسب إلى
مالم أفله أيضاً أن يناسب كلامي إلى سواعي ، وأن يختلف الناس في
ملكي له بما قد أهملت من دعواعي ، فرأيت الأصلح لأمري - والماء
مسئول عن نفسه في الحياة وبعد الرحيل ، ومطالب بأن يثبت الحقائق عن
نفسه وأن يحتاط لذلك قبل أن يصير تحت الرمل المهيل - أن أجمع ما وجد

في يدي من أشعاري ، وأن أجتهد في أن لا ينسب أثري إلى غيري ولا
ينسب إلى غير آثاري

(الخصلة الثانية) أن بعض هذه القصائد متعاقب بوقائع تاريخية
مشهورة ، وبعضاً متضمن لمبادئ سياسية مأثورة ، فنشرها حصة من
التاريخ يتميز فيها من اعتدلي عن اعتدى ، ويعرف من ضل من اهتدى ،
فلم يزل الشعر وهو الخيال الجسم أحسن قيد للحقائق ، ولم تزل الوقائع
التاريخية تأخذ من الوزن والقافية أثبت المواقف ، وكم من واقعة تاريخية
نشدها المؤرخون في أقوال المنشدين ، وكم من رجل لم تخمله التوارييخ
وجعله الشعر من الخالدين

(الثالثة) انه كان لي أصدقاء وأتراب ، وآخوان ترافقني عليهم الحسرات
إلى التراب ، ومن الأعلام من لم أعرفه بوجهه ، ولكنني عرفته بأثاره ،
وقطفت من نواهيه ، مثل الشيخ أحمد فارس صاحب الجوائب ، وعبد الله
باشا فكري الشاعر الكاتب ، فأما الذين رثيهم من أصحابي فهم عبد الله
باشا فكري ، ومحمود باشا سامي ، وأمين باشا فكري ، ومحمد بك فريد و كامل
بك الأسعد و أحمد باشا تيمور والشيخ عبد العزيز شاويش ، وأحمد
بلوشويق ، والشيخ عبد القادر الشيباني ، وال الحاج عبد السلام بنونه ، وأخي
نسيد ، وغيرهم من كانوا غرة في جبين الدهر ، وكان ذكرهم عبيراً يأخذ
 منه كل زمان ما يأخذ الروض من الزهر ، أفرغ الله عليهم سجال عفوه
ورضوانه ، وحياتهم في آخرتهم برؤوحه وريحانه ، فقد أحبت أن أبث
أرواحهم الزكية الوجد الذي أجدده من فراقهم ، وأن أنشر بعد طي
أجسادهم ما أعرف من محسنات أخلاقهم ، فأكون وفيتهم بعض حقوق
الوفاء ، وأديت إليهم من الأمانة ما فيه للنفس شفاء

هذا وقد كنت في السابعة عشرة من العمر طبعت في بيروت أوائل
شعرى في ديوان سميته (البا كورة) ولم يكن بقى منه إلا نسخ نوادر فراجعته
في هذه المدة الأخيرة فلم أجده دون أن ينسب إلى ، ولا أصغر من أن
يُقْدِدْ على ، بل قد رأيت الشباب أشعر من المشيب ، ووجدت أحسن
الغريض ، ماجاء في العهد الغريض ، ولذلك ألحقت بديوانى هذا أكثر
ما كنت نشرته في البا كورة ، بحيث قد نظم هذا الديوان حاشيتي العمر ،
وجمع ما قدم وما حدث من نتائج الفكر ، والله أعلم أن يتداركنى
بلطفه؛ ويسددني بفضله ، وأصلي وأسلم على محمد خاتم أنبيائه وسيد
رسله ، الهادى لآقوم سبله : وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

شبيب أرسلان

جنيف ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٤

القسم الاول من الديوان

المراسلات السامية

أريد بها ما دار بي وين أمير الشعراء في وقته محمود سامي باشا البارودي رئيس نظار مصر سابقاً، وذلك لما كان في منفاه بسيلان على إثر الحادثة العرائية، وقد كانت فقدت من عندي بعض هذه المراسلات فاضطررت إلى طلب مجلة الزهور الأدبية من مصر، لأنها كانت قد نشرتها وهكذا عثرت عليها كلهما ماعدا قصيدة ميمية كنت بعثت بها إلى محمود سامي سنة ١٩٠٢ من طبرية حيث كنت أبدل الهواء، وأما جواب محمود سامي على هذه القصيدة فقد وجده بين أوراقه، ولنبذل الآن بالمراسلات التي وجدت في مجلة الزهور، ولا يأس بأن ننشر المقدمة التي صدرها بها شاعر القطرين خليل بك مطران، وهو قوله عن صاحب هذا الديوان: حضرى المعنى، بدوى اللفظ، يحب الجزلة، حتى يستسهل الوعورة، فإذا عرضت له رقة وألان لها لفظه، فتلك زهرات ندية ملية شديدة الريا ساطعة البهاء كزدرات الجبل

نبغ منذ طفولته في الشعر، وكان أبكر الفتيان في نشر ديوان له^(١)
وجاء ديوانه في وقته آية

غير أنه لم يلبث أن ترك الشعر وانصرف إلى الترسل لخنس فيه ما أوتيه من العبرية فهو الآن في مذهبى إمام المترسلين
على أنه قد يدعوه داع من النفس أو من الطوارىء فينظم، ينظم كما ينشر، فياض الفكر غير تعب، لكن نظميه يحمل في عهده الآخر أثراً
خليل مطران من شهر م

(١) نظمت الشعر المطبوع المطبع على الجرائد وأنابين ٤ سنة ونشرت الجزء الأول من ديواني المسعنى «بالباكرة» وأنا ابن ١٧ سنة ومذ ذاك الوقت لم أهتم بجمع شعرى ولا لنشره إلى أن عنت لي هذه الفكرة في هذه الأيام للإسهام التي أوردها في المقدمة

قالت الزهور

استشهد الأمير شكيب في بعض كتاباته أولاً وثانياً بآيات
للبارودى على غير معرفة شخصية سابقة، فكتب محمود سامي باشا الى
الأمير بالمقطوعة الآتية. قال:

وأمسكت لم أهمنْ ولم أتكلّم
جاني به لكن تهيدتْ مقدمي
لأنطق الا بالشاء المننم
وأنكر ضوء الشمس بعد توسم
بقول سرى عن قناع التوه
بحلتها فالفضل للمتقدم
من النظم سدّاها بمدح العلا فى
أشدت بذكرى بادئاً ومعقباً
وما ذاك ضناً باللوداد على امرىء
فاما وقد حق الجزاء فلم أكنْ
فكيف أذود الفضل عن مستقره
وأنت الذى نوهت باسمي ورشتني
لكل السبق دوني في الفضيلة فاشتمل
دونكم يا ابن الكرام حبيرة
فأجابه الأمير

لتقدير حق من علاك محظى
تذكرة فضل أو جميل لمعن
فدل على أعلى خللا وأكرم
رأى ذكره فرضنا على كل مسلم
لعمري الذى قد شق في شعره في
يرى ثقفيما في الورى كل أجمع
فأى يد للطائر المترن؟
بوجه فما فضل العميد المتن؟
ويذكر حسناً غير من طرفه عملي؟
وقد جاء ضوء الشمس لم يتكتمْ
ولا تأسنْ من أهلة بالتوهم

لكل الله من عان بشكر منمم
وشهم أنى النفس أضحي يرى يداً
رأى كرماً مني تذكر قوله
ولو كان يدرى فاضل قدر نفسه
أي عجب من تنويه مثلي بمثله؟
ومهما يكن من أجمع ففضله
اذا مطر الغيث الرياض بوابل
اذا ما تصبت بالعميد صباحة
وهل يذكر الاحسان الا لثامة
وهل في شهود الشمس أدنى من رية
رويداً لا تكثر لدهرك تهمة

لتأخذه في الحق لومة لوماً
لغيرك في العلياء صدر التقدم
بغاءات كعهد في شاك منظم
وانك قطب في يراع ومحذم
إلى المجد إرفاع المداد مع الدم
إلى محتد سام إلى المجد ينتمي
إذاً بلغت النيرات بسلم
لأفعص من عهد النواسي ومسلم
لأشظم نشراً من رفات وأعظم
يدانيك فيه لا ولا متقدم
بنجدهم من كل حيٌّ ومتهم
وخلق أني تمام غير متمم
وأنست عكاظ الشهربل كل موسم
حظوظك منها شرُدٌ ثير نوم
ولم أرو من وجدى بها نار مضرم
فيسرى الهوى بالقول للمتكلم
طوى جانحاً مني على نار ميسى
فك من صباً منها عليك مسلم
ترددها ما بين : أقدم وأحجم
وبالروضة الزهراء أليّة مُقسم
وخوضى في حوض من الطعن مغمض
وأهون من ذاك المقام المعمض

فما زال من بدرى الجليل ولم يكن
وأنت الذى لو أنصف الدهر لم يكن
جمعت العلي من تلدها وطريفها
غدت خطى إما يراع ومحذم
ولم أر كفأ مثل كفك أحسنت
جمعهما جمع القدير بكفه
ولو كان يُرق الماء ما يستحقه
وأنت الذى يا ابن الكرام أعدتها
وأنشرت ميت الشعر بعد مصيره
وأشهد ما في الناس من متاخر
ولو شراء الدهر تعرض جملة
لأبصرت شخص البحري منك بمحترماً
لك الآبدات الآنسات التي نأت
لكم أسررت جفن الرواة وخالفت
شغفت بها طفلاً فأروى بديعها
ولا عجب أني أحرن صبابة
أفي كل يوم فيك وجد كأنه
أحمل ريح الهند كل تحية
وقد طالما حدثت نفسى وعاقنى
حلفت بما بين الحطيم وزمزرم
لألفيت عندي دوس مشتجر القنا
أقل بقلبي في المواقف هيبة

وَهُبْ أَنِّي بَازْ^{*}، قَدْ انْقَضَ أَشْهَبْ
 فَهُلْ يَطْمَعُ الْبَازِي بِلُقْيَانِ ضَيْفِعْ؟
 وَلَكِنَّ لِي مِنْ عَفْوِ مُولَاي سَارَأْ
 أَسْحَمُود سَامِي إِنْ يَكْ الدَّهْرُ خَائِنَا
 فِي زَالَتِ الْأَيَامِ بُؤْسَا وَأَنْعَماْ
 وَلَوْلَا الصَّدِيقَ مَاطَابْ وَرَدَوْلَا حَلَاْ
 عَسَى تُعْتَبْ^(١) الْأَقْدَارْ وَالْهَمْ يَنْجُلِي
 وَاهْدِيكَ فِي ذَاكَ الْمَقَامِ تَهَائِنَا

ثُمَّ كَتَبْ مُحَمَّد سَامِي بَاشا إِلَى الْأَمِيرِ شَكِيبَ بِهَذِهِ الْقُصْيَدَةِ :

وَبَاكِرِي الْحَيِّ مِنْ قَوْلِي بِإِنْشَادِ
 أَدِي الرِّسَالَةِ يَاعَصْفُورَةَ الْوَادِي
 بَيْنَ الْخَائِلِ فِي لَبَانِ وَارْتَادِي
 تَرَقِي سَنَةَ الْحَرَّاسِ وَانْطَلَقِي
 تَهَزِ عَطْفَ شَكِيبَ كَوْكِبَ النَّادِي
 لَعْلَ نَعْمَةً وَدَمْنَكَ شَائِقَةَ
 هُوَ الْهَمَامُ الَّذِي أَحْيَا بِمَنْطَقَهِ
 لَقِيَ بِهِ أَحْنَفَ الْأَخْلَاقِ مُنْتَدِيَا
 أَخِي وَدَادَا وَحْسِيَ اَنَّهُ نَسْبَ
 أَفَادِنِي أَدِبَا مِنْ مَنْطَقَ شَهَدَتْ
 عَذْبَ الشَّرِيعَةِ لَوْ أَنَ السَّحَابَ هُمِي
 سَرَتْ بِقَلْبِيَّ مِنْهُ نَشْوَةَ مَلَكَتْ
 يَا اِبْنَ الْكَرَامِ عَدْتَنِي مِنْكَ عَادِيَةَ
 فَاعْذُرْ أَخَاكَ فَلَوْلَا مَا بَهَ لَجَرِيَ
 وَهَا كَمَا تَحْفَةَ مَنِي وَإِنْ صَغَرَتْ

*) فِيهِ لِفَتَانِ أَشْهَرَهَا اَنَّهُ مَنْقُوصَ كَالْفَاضِيِّ وَالثَّانِيَةُ اَنَّهُ كَالْبَابِ اَهْ مَصْحَحُه

) أَعْتَبَهُ أَزَالَ عَتَبَهُ أَيْ أَرْضَاهُ

فأجابه الأمير شكيب

ان السُّرِّي فوق اضلاع و اكباد
 ان التَّوِي بين أرواح وأجساد
 في إثرهم نضوٌ تأويـب^(١) وإيساد^(٢)
 وحجه لو درى أحـرى بـرتـاد
 أغـناـك عن لـفـ أغـوارـ بـأنجـادـ
 في جـنـبـهاـ تـيـهـ مـوـسىـ لـيـسـ بـالـبـادـ
 في الـهـنـدـ يـاـشـدـ ماـبـعـدـ إـنـشـادـ
 قـوـلـيـ كـأـنـهـمـ فـيـ الغـيـبـ أـشـهـادـ
 فـلـ هوـيـ دـوـنـ أـمـواـجـ وـأـزـبـادـ
 فـاـنـ وـجـدـيـ نـعـمـ القـائـفـ الـهـادـ
 لـاـ أـحـلـ سـوـاهـ الصـدـرـ بـالـنـادـ
 فـيـ المـجـدـ لـاـيـشـتـكـيـ مـنـ ضـعـفـ إـسـنـادـ
 وـعـنـدـ شـدـ الـلـيـالـيـ صـخـرـةـ الـوـادـ
 إـلـىـ الـعـلـاـ اـفـقـرـواـ فـيـهـ لـأـرـصادـ
 يـمـحـيـ بـهـ وـزـرـ أـحـقـابـ وـآـمـادـ
 وـلـاـ زـرـيـ السـيـفـ يـوـمـ طـيـ أـغـمـادـ
 فـأـعـذـبـ المـاءـ شـرـبـاـ فـيـ فـمـ الصـادـ
 وـقـدـ صـفتـ كـأـسـهـاـ مـنـ سـؤـرـ أـحـقادـ
 فـالـدـهـرـ قـدـ يـرـتـدـيـ حـالـاتـ أـضـدـادـ
 مـاـ لـاقـ مـثـلـكـ أـنـ يـحـضـىـ بـاسـعـادـ

هـلـ تـعـلـمـ العـيـسـ إـذـ يـحـدوـ بـهـ الـهـادـ
 وـهـلـ ظـعـانـ ذـاكـ الرـكـبـ عـالـمـ
 تـحـمـلـواـ فـقـوـادـيـ مـنـدـ بـيـنـهـمـ
 يـرـتـادـ مـنـزـلـهـمـ فـيـ كـلـ قـاصـيـةـ
 بـيـنـ الـجـوـانـحـ مـاـلـوـ أـنـتـ جـائـبـهـ
 وـفـيـ الـفـؤـادـ كـشـطـرـ الـكـفـ بـادـيـةـ
 كـمـ بـتـ أـنـشـدـ أـحـبـادـ وـأـنـشـدـهـمـ
 وـلـوـ أـنـاجـيـ ضـمـيرـيـ كـنـتـ مـسـعـهـمـ
 مـنـ كـانـ دـوـنـ مـرـاـيـ العـيـسـ مـنـزـعـهـ
 دـوـنـ الـخـضـارـمـ إـنـ ضـلـ الـحـبـيـبـ سـرـيـ
 هـوـيـ بـأـرـوـعـ لـوـ اـنـ الزـمـانـ درـيـ
 سـاـيـيـ الـأـرـرـمـةـ فـيـ أـعـرـاقـهـ نـسـبـ
 أـرـقـ مـرـ شـمـالـ الـوـادـيـ شـمـائـلـهـ
 مـنـ مـعـشـرـ لـوـ يـقـيـسـ النـاسـ شـأـوـهـمـ
 يـاـ مـنـ لـنـارـدـهـ مـنـ فـائـتـ عـوـضـ
 إـنـ بـحـجـبـوكـ فـاـ ضـرـ النـجـومـ دـجـيـ
 لـاـ بـأـسـ اـنـ طـالـ نـجـزـ السـعـدـ مـوـعـدهـ
 عـسـيـ لـيـالـيـكـ قـدـ سـلـتـ ضـغـيـنـتـهـ
 وـاستـأـنـفـ الـدـهـرـ سـلـماـ لـاـ يـكـدرـهـاـ
 لـوـ كـانـ يـسـعـدـ قـوـمـ قـدـرـ فـضـلـهـمـ

(١) سير النهار (٢) سري الليل

وكتب محمود سامي إلى الأمير من جزيرة سيلان:

ردى التحية يا مهأة الأجرع
وترقني بمتيم علقت به
طرب الفؤاد يكاد يحمله الهوى
لا يستقيم إلى العزاء ولا يرى
ضمنت^(١) جوانحه إليك رسالة
شي يوح بما أجن ضميره
أصبحت بعده في دياجر غربة
لا يهتدى فيها لرحل طارق
أرع الكواكب في السماء كأنلى
زهر تألق في السماء كأنها
وكأنها حرول الحجز حائم
وترى الثريا في السماء كأنها
يضاء ناصعة كييض نعامة
وكأنها أَكْر تَوَّد نورها
والليل مرهوب الحمية قائم
متوشح بالثيرات كراسل
حسب النجوم تخلفت عن أمره
مازلت أرقب فجره حتى انجل^(٢)
عن مثل شادحة الکميت^(٣) الألتاع

(١) كذا في الأصل ولعلها ضمت من الضم ، وكتبه مصححه

(٢) محل يضم النعام (٣) الکميت من الخيال ما خالط حمرته سواد : والآناع

الطوبل : والشادحة الغرة

تصف الهوى بلسان صب مولع
شيم الحائم بدعة لم تسمع
ما تشتهي من جسم أو مرتع
وإذا هوت وردت قراره منبع
لشكيب تحفة صادق لم يدع
ضمنها مدح الهمام الأروع
مشكاته حد السماك الأرفع
وخطيب أندية وفارس مجمع
وثني جريرا بالجرير (٣) الأطوع
بل جاء خاطره بآية يوشع
وأعاد الملايات عمر الأصماعي
ويجربة الاسرار أحسن موقع
أنفاسه بالعنبر المتضوع
بلبابها ذهن الخطيب المصقع
ألق مراسيه بواد يرع
وروت صدى قابي ولذت مسمعي
تحنو اليك بأيكها المتفرع
أوليها والبر أفضل ما رعى
ورعيت عهدى فهو غير مضيق
غمر البحار بسيله المتدافع

وترنحت فوق الأراك حمامه
تدعوا الهديل (١) وما رأته وتلائمن
ريا المسالك حيث أمت صادفت
فإذا علت سكنت مظلة أيكة
أملت على قصيدة فجعلتها
هي من أهازيج الحمام وإنما
هو ذلك الشّرم الذي بلغت به
ذراس داجية وعقلة شارد
صدق البيان أعض جرول (اسمه ٢)
لم يتخد بدر المقشع آية
أحيا رميم الشعر بعد هموده
كليم لها في السمع أطرب نعمه
كالزهر خامره الندى فتارت
يعنو لها الخصم الألد ويغتنى
هي بجمة الأدب التي من أمها
ملكت هوئي نفسى وأحيت خاطري
فاسلم شكيب ولا برحت بنعمة
فلانت أجدر بالثناء لمنه
أرهفت حدى فهو غير مفلل
وبثقت لي من فيض بحرك جدوا لا

(١) صوت الحمام ، والهديل هو ذكر الحمام أيضاً (٢) الجرول الأرض ذات
الحجارة وهو لقب الحطيئة (٣) حجل البعير

عذبت موارده فلو ألت به
وزهت فرائده فصارت غرة
دو ذلك النظم الذي شهدت له
أصررت منه أنا أياد خاطبا
وحلمت أني في خمائل جنة
فضل رفعت به منار كرامه
فتى أقوم بشكر ما أوليتنى
فاعذر إذا تصر الشاء فانى
لا زلت ترفل في وشأ سعادة

هم السحاب دلاءها لم تقلع
لجين كل متوج ومقنع
أهل البراعة بالمقال المبدع
وسمعت عنترة الفوارس يدعى
ومن العجائب حالم لم يهبع
صرف العيون عن المنار تتبع
والنجم أقرب غاية من مزتع
رزت المقال فلم أجدم مقنع
وحبيه عافية وعيش أمرع

فأجايه الأمير

أُترى يحلى هوالك بين الأضاع
ويحلى بسوالك ذرف الادمع
وأكون للتوحيد أول مدع
هي من سجوفك في محل الأمتع
ونضل تشرد بي لغيرك صبوة
وأسيم في روض الحسان موزعا
قلب عليك تختتمت أبوابه
إني طويت عن النسم شغافه
وحجبت عن كل العواطف حجه
وأبحت إلا في الغرام هوادة
أضحت تغایر في هوالك جوارحي
وأغار من طرق لغيرك ناظرا
ولو استطاعت الشمس ذدت لعابها

ويحلى بسوالك ذرف الادمع
هي من سجوفك في محل الأمتع
قلباً وَهِي بالحمل غير موزع
ما نحوه لسوالك طرفة مطعم
أن جاءني من غير تلك الأربع
الآخرتين لبدر ذاك المطلع
ومنعت إلا آلة المتوجع
حتى ليغضب ناظرى من مسمعي
لحا ولو شيم البروق اللمع
عن وجنتيك ولو سعت في برقع

ولقد اغار طاجس من خاطر
يمشى اليك ولو بأعمق قلبه
درعَت حسنك بالكمال وفتيه
في كلة تذر الصراجم عندها
ما للمطامع في الوصال ودونه
نفسى الفدا لمقنع^(٢) هجرت له
تهافت الاوهام عن حجراته
ذاك الحى إلا على من أمه
أكنته بالاقدام سر ضميره
هي زورة تحت الظلام وردتها
فنظرت من ذاك الملال لنير
وأسגת في نهل الشفاه وعلها
بتنا كأننا خطرة في خاطر
نبت بالأغزال داجع حبها
وسقيتها كأس الهوى دهقا ولم
متملين من العناق كأننا
أروي غريب حدث أحوال الجوى
وصل أعاد الشمل أى موصى
عاطتها صرف الهوى وعفافنا
كانت مضاجعنا تندث كالتنا

(١) الاجر العزل المستوى لا ينبع شيئاً ولا يُعفر الذي يعلو حمرته بياض

(٢) أى ذات القناع (٣) الذي عليه يضة الحديد (٤) القلب الشجاع

أرجُ النسيم سرى بمسك أضوع
در تناور من سماء مضرع (*)
للقا ذكا وشاب فود الأسفع
بفراها مُضَعٌ، النعام الأمزع (٢)
تأتى لنا في عكس آية يوشع
دون الكرى من تحت عبء مُضانع
أهل السيف مقامى لم أفرع
نفر سواي إذا اغتدوا في مجع
يردى الحسين على يد المتشيع؟
وتصاحكت أنياب ثغر المصروع
بذوابئ والسيف شبه الأصلع
بوقوف سير بالمكان مُوضِع (٣)
قربيظ من «محمودسامي» الأرفع
مقدام حلبة الأغر الأبع
يُثْنِي المقطع في بناء مقفع
إلا قصائده لسان الأصمعي
أخذ الأعززة للدليل الأرضع
حتى يذلل مستقيم الْأَخْدَع (٤)

والليل يكتم ما ينم بسره
وترى المجرة في السماء كأنها
حتى إذا شق الدجنة شوقة ما
ورأيت أسراب النجوم تابعت
ما كان أحوجنا بذلك لآية
رجزت عنها ساعدى وتركتها
وطلعت أعشري بالسيرف ولو درى
أينفول مرجحى الكلابة وما لهم
وثرى تخون الخيل فارسها وهل
أو من لهم مثلى إذا عبس الوعنى
وتشاجرت سير القنا وتجاذبت
ولقد بذلت السابقين فهن لهم
وباغت من سامي الفخار وجاءني الله
خندىذ (٥) هذا الدهر واحد أهلها
القائل الفصح التي عن مثابا
لو جاء في العصر القديم لما روى
قد قاد مملكة الكلام وحازها
إن يعصه قول يك لفتة

(*) أي ذات ضروع (١) مر خفيقا (٢) المسرع من هزع

(٢) أوضع أسرع (٤) الشاعر المغلق والخطيب المفوه والسيد الخليط والشجاع
البهمة والرجل الجواد (٥) عرق في صفحة العنق يقال رجل شديد الْأَخْدَع أي

فَلَأْنَتْ مِنْهُ بَيْنَ عَاصِيَحٍ
نَحْوِ الرَّاكِكَةِ جَاءَ كَالْمُصْنَعِ
سَامِينَ فَكُرْتَهُ هَبْطَانَ بِوْقَعِ
بَدْعَاهُ عَلَى الْأَيَامِ إِنْ لَمْ يَدْعِ
نَفْلَاهُ لِلْحَمْدِ أَمْجَدَ مُرْتَجِ
رَبِّ الْمُضَىِّ عَلَى الْمُضَىِّ الْمُهِيمِ
هُنْ أَصْبَعُ يَوْمًا يَقَاسُ بِأَذْرَعِ
خَجْلَا وَهِيَةَ خَاشِعٍ مُتَصَدِّعٍ
إِلَّا بِأَزْهَرٍ فِي النَّدْئِي سَمِيدَعِ(١)
إِنْ قَابَلْتَ شَمْسَ الصَّحْنِ لَمْ تَسْطِعْ
فِي بَاهِمَا مَا قَالَ غَيْرُ مُتَعَنِّعٍ
وَزَرَى بِعَارِضَةِ الْخَطِيبِ الْمُصْقَعِ
وَالْمَنْشَاتِ(٢) مِنْ الْجَوَارِيِّ الْخَضْعِ
وَأَعَادَ عِيشَكَ لِلْزَّمَانِ الْأَمْرَعِ
أَمْلَيْتُ أَسْوَدَ مَقْتَنِي لَمْ أَقْعَ

(انتهى النقل عن مختارات الزهور)

وَكَنْتْ سَنَةً ١٩٠٨ شَاتِيًّا فِي طَبْرِيَّةِ عِنْدَ ابْنِ عَمِيِّ الْأَمِيرِ أَمِينِ الْمُصْطَفَى
أَرْسَلَنَ حِيثُ كَانَ قَائِمًا فِي تِلْكَ الْبَلْدَةِ فَأُرْسَلَتْ إِلَى مُحَمَّدِ سَامِيِّ باشا
فِي مَصْرِ قَصِيْدَةً مِيمِيَّةً مِنْ بَحْرِ الْخَفِيفِ فَقَدِتْ مِنْ بَيْنَ أُورَاقِ وَادِّ

(١) السَّيْدُ السَّكِيرُ الْمَوْطَأُ الْأَكْنَافُ (٢) اسْتِخْدَامُ بَدِيعِي لَانِ الْجَوَارِيِّ
الْمَنْشَاتُ هِيَ السُّفَنُ وَقَدْ نَقَلَتْ هَنَا لَمْعَنِي الْأَنْشَاءَ فِي الْأَدَبِ

لقد إحدى كرائمه فـ كان موضوع القصيدة التعزية والتسليمة وـ أني

أـ تـ ذـ كـ رـ مـ نـ هـ بـ عـ بـ عـ أـ بـ يـ اـتـ :

لـ تـ خـ لـ كـ نـ تـ فـ الـ فـ جـ يـ عـ ةـ فـ رـ دـ اـ كـ لـ قـ لـ بـ اـكـ دـ اـ

وـ مـ نـ هـ اـ فـ الـ مدـ يـ

لـ اـ زـ الـ لـ وـ لـ كـ عنـ رـ آـ سـةـ حـ كـ لمـ تـ زـ لـ صـ دـ رـ دـ وـ لـ دـ اـ لـ اـ فـ هـ اـمـ

وـ مـ مـ اـ تـ ذـ كـ رـ هـ مـ نـ هـ ذـ هـ اـ قـ يـ صـ فـ طـ بـ رـ يـ وـ ثـ وـ رـ هـ اـ

لـ يـ ضـ فـ اـ لـ اـ رـ دـ نـ يـ حـ يـ رـ يـ عـ لـىـ الـ غـ وـ رـ كـ سـ اـ قـ يـ دـ يـ رـ كـ اـ سـ المـ دـ اـ

وـ تـ بـ اـ شـ يـ لـ لـ اـ رـ يـ عـ اـضـ اـءـ اـتـ فيـ عـ رـ اـ يـ دـ نـ زـ هـ رـ وـ بـ شـ اـمـ

وـ مـ نـ هـ اـ

وـ سـ لـ اـ مـ يـ عـ لـىـ الـ خـ اـ لـ يـ وـ شـ وـ قـ وـ سـ تـ لـىـ حـ اـ فـ طـ بـ دـ يـ عـ النـ اـ مـ

الـ ثـ رـ يـ اـ لـىـ اـ تـ دـ مـ تـ عـ اـ يـ هـ اـ بـ ضـ اـيـ لـ السـ هـ يـ وـ شـ بـهـ الـ قـ تـ اـ مـ

* *

فـ أـ جـابـيـ مـحـمـودـ باـشـاـ سـامـيـ بـهـذـهـ القـصـيدـهـ :

حـىـ مـغـىـ الـ هـوـىـ بـوـادـىـ الشـآـمـ وـادـعـ بـاسـيـ تـجـبـكـ وـرـقـ الـ حـامـ

هـنـ يـعـرـفـنـيـ بـطـولـ حـنـينـ بـيـنـ تـلـكـ السـهـولـ وـالـآـكـامـ

فـلـقـدـ طـلـلـاـ هـتـفـنـ بـشـدـوـىـ وـلـكـ سـرـتـ كـالـنـسـىـ عـلـيـلـاـ

أـتـقـرـىـ مـلاـعـبـ الـآـرـامـ بـخـيوـطـ الدـمـوعـ أـيـديـ الغـرامـ

فـيـ شـعـارـ مـنـ الضـنـىـ نـسـجـتـهـ بـاسـماـ منـ خـلـالـ تـلـكـ الـخـيـاـمـ

كـلـاـ شـمـتـ بـارـقاـ خـلـتـ ثـغـرـاـ وـالـهـوـىـ يـجـعـلـ الـخـلـاجـ يـقـيـنـاـ

خـطـرـاتـ لـهـاـ بـرـآـةـ قـايـ صـورـ لـاـ تـزـوـلـ كـالـاحـلامـ

مـاـ تـجـلتـ عـلـىـ الـمـخـيـلـةـ إـلـاـ أـذـكـرـتـيـ مـاـ كـانـ مـنـ أـيـامـ

ذاك عصر خلا وأبقى حديثا
 كلما زحزحت بناء فكري
 يا نسيم الصبا فديتك بلغ
 وأقض عن حق الزيارة واذكر
 أنا راض منهم بذكرة ود
 هم أباحوا الهوى حريم فؤادي
 آعنهم دون التلاقى
 صائل الموج كالفحول تراغى^(١)
 وترى السفن كالجبال تهادى
 تعلي تارة وتبطئ أخرى
 هي كالدُّهم جاحات ولكن
 كل أرجوحة ترى القوم فيها
 لا يفيقون من دوار فهاو
 يستغيثون فالقلوب هواف
 في دعاء يحده بداع
 ذاك بحر يليه بر تراثى
 فسوادى بمصر ثاو وقاي
 أخدع النفس بالمنى وهى تأى
 فتى يسمح الزمار فألقى
 هو خل لبست منه خلا
 عبقات كالنور فى الاكام

(١) أي تراغى أمواجه في صيامها كالفحول اذا رغى واحد من هنا وواحد
 من هناك وحذفت احدى التائين للتباخفة

صادق الود لا يخس بعهد
جمعتنا الآداب قبل التلاقي
ولبلغنا بالود مالم ينله
فلئن لم نكن بأرض فاتنا
وائتلاف النفوس أصدق عهدا
المعي له بدهة رأي
وقريض كا وشت نسمات
هزني شعره فأيقظ مني
سمتها القول بعد لائي فبضت
فارض مني بما تيسر منها
 ولو أن أردت شرح ودادي
أنا أهواك فطرة ليس فيها
وإذا الحب لم يكن ذا دواع
فتقيل شكري على حسن ود
أتباهاي به إذا كان غيري
دمت في نعمة يرف حلها

وقليل في الناس رعي الذمام
بنسم الارواح لا الاچسام
بحنان القربي ذوو الأرحام
لاتصال الهوى بدار مقام
من لقاء لم يقترب بدوام
تدرك الغيب من وراء لشام
بضمير الأزهار إثر الغمام
فكرة كان حظها في المنام
يسير لم يرو عود شمام
رب ثمد فيه غنى عن جمام
واشتياق لضاف وسع الكلام
من مساغ للنقض والابرام
كان أرسى قواعداً من شمام
رحت منه مقلداً بوسام
يتباهاي بزينة الانعام
فوق فرع من طيب أصلك نام

القسم الثاني

(في مساجلات شعرية، ومفاكرات أدبية)

لما طبعت ديواني المسمى بالبا كورة وأنا اذ ذاك ابن سبع عشرة
 سنة بعثت به من يرivot إلى المرحوم عبدالله باشا فكري باشارة الاستاذ
 الامام الشيخ محمد عبده وكان في يرivot؛ وذلك مع كتاب مني مصدر
 بأبيات ما عدت أذكرها جيداً وإنما أذكر منها الآن ما يلي :

إذا مارمت من مهديك كفؤاً لقد أنفدت لؤلؤ كل بحر
 فكيف يقوم عندك نزr شعر يذيب الرعب منه كل شطر ؟
 ومنها :

جعلتُ القول في سيف ورمح وعفت النظم في قدّ وخرص
 فاني عاشق غرر المعالى ولي نفس فدائوك نفس حر
 إذا فكرتُ يوماً في كلام يكون بمدح (عبد الله فكري)
 فأجابني على ذلك بما يلي وهي في (الآثار الفكرية)

أنت تختال في حبرٍ وحبرٍ على العشاق لا كبرٍ وكبارٍ
 منغمة الشبيبة لم يرعها مشيب في العذار أقام عذري
 سمعت نحوى على سحرٍ تربى بدائع نظمها نفثات سحرٍ
 إلى أن صيرتى في هواماً أسير القلب مبتهمجاً بأسرى
 سرت لي من ربي بيروت تهدى شذى لبنان معلنة بسري
 تخبرنى وقد ألفت خبراً قرب العهد من خبرٍ وخبرٍ
 بان ذوى هوائى بها على ما عهدت ببرة وكال ببر

ألا حيا ربي بيروت عنى ولبنان الحيا منهول قطر
 بدر يملأ الأرجاء درا ويمزح ثوب أرضيها بتبر
 وحيانا من بها ربي وحيانا زمانا عمر فيها غير عمر
 وحيانا حي وافدة أتنى برياتها تضوع بنفح عطر
 حرى بالوداد على قدر سررت بالتحية من سري
 سليل كراهة وريب عز وفرع نجابة من عود مجد
 كمي من سلالة أرسلان^(١) فتى خطب العلا وصبا اليها
 ومن خطب الحسان فلا شفيع تعلق قلبه من عهد مهاد
 وأولع بالمعالي والمعانى ولا لصباية في ورد خد
 ولا مستبطنا وعدا لدعى ولكن لا قناص شرود معنى
 وإن يلعب فما لعب بعييب ولكن تألف الهم العوالى
 تحرم قرب أمر فيه إمر على رغم الصبا سفساف أمر
 لعهد صبا وشرخ شباب عمر وتوجب هجر كل مقال هجر^{*}

(١) يشير إلى معنى أرسلان وهو الأسد وهي لفظة صار يسمى بها العرب مثل العجم

(٢) أي عانى الشعر تأديبا لاتكتسبا^(٣) الصباية بالفتح الشوق والضم البقية من الماء

* الأمر بالفتح الشأن وبالكسر المنكر . والهجر بالفتح مصدر هجر و بالضم

وكتب للشاعر المشهور المرحوم اسماعيل باشا صبّري يوم كان
محافظاً لغur الاسكندرية . وهذا منذ .٤ سنة

هيئات أصبو عن حنيـ ولاـ
أـسـلـوـ إـذـاـ كـانـ الحـيـبـ سـوـاـكـ
وـنـعـيمـ روـحـيـ أـنـ تـكـونـ فـدـاـكـ
جـسـمـيـ لـفـاـ دـنـفـاـ لـأـجـلـ لـقـاـكـ
تـذـكـارـ شـخـصـكـ أـوـ شـذـىـ ذـكـراـكـ
قـدـ مـرـ مـنـ جـهـةـ بـهـاـ مـشـواـكـ
لـوـ كـرـ أـجـنـحةـ إـلـىـ مـرـآـكـ
عـنـهـ فـلـاـ مـلـكـ سـوـاـكـ هـنـاـكـ
مـاـ قـدـ رـأـيـتـ تـيـمـوـاـ بـهـوـاـكـ
تـلـكـ الشـمـائـلـ مـاـ اـغـتـدـواـ نـسـاـكـ
الـبـدـرـ فـيـهـاـ لـوـ سـفـرـتـ وـرـاـكـ
عـقـدـ الـقـلـوبـ عـلـىـ الـحـسـانـ رـكـاـكـ
مـتـبـدـلاـ وـأـمـوـتـ عـنـدـ حـيـاـكـ
إـنـ لـمـ أـصـبـكـ فـقـدـ أـصـبـتـ أـخـاـكـ
بـلـ زـادـ فـيـ التـمـذـيـبـ بـعـدـ مـدـاـكـ
الـأـذـىـ قـدـ ذـاقـ مـرـ نـوـاـكـ
ترـدـ الـمـجـرـةـ فـيـ السـمـاءـ عـرـاـكـ (١)
بـاتـ تـهـاـوـيـ فـيـ الصـفـيـحـ درـاـكـ
نـصـبـ الصـابـاحـ لـصـيـدـهـنـ شـبـاـكـ

دع عنك ما قال العذول ولاـ
قالـواـ لـكـ اختـارـ السـلـوـ وـإـنـماـ
أـمـاـ هوـاـكـ فـذـاكـ غـيرـ مـفـارـقـيـ
فيـ كـلـ يـوـمـ لـوـعـةـ قـدـ غـادـرـتـ
وـحـنـينـ نـفـسـ لـاـ هـنـاءـ لـهـاـ سـوـيـ
تـهـفوـ لـتـعـنـقـ النـسـمـ لـعـلهـ
وـتـوـدـ مـنـ فـرـطـ الغـرـامـ جـوـانـحـيـ
قـدـ حلـ حـبـكـ فـيـ الـفـؤـادـ فـاـ جـلـ
وـيـلوـهـيـ العـدـالـ فـيـكـ وـلـوـ رـأـواـ
بـلـ لـوـ رـأـيـ النـسـاـكـ فـيـ قـرـاتـهـمـ
يـكـفـيـهـمـ مـنـكـ الـمـحـيـاـ طـلـعـةـ
قـسـماـ بـمـنـ بـرـأـ الـحـسـانـ وـمـنـ بـرـاـ
إـنـيـ لـأـحـيـاـ أـنـ تـجـودـ بـطـلـعـةـ
وـأـيـتـ أـرـعـيـ الـبـدـرـ فـيـ غـسـقـ الدـجـيـ
لـاـ تـخـسـنـ الـبـعـدـ مـاـلـ بـصـبـوتـيـ
وـاـللـهـ لـاـ يـدـرـىـ الـبـعـادـ وـلـاـ النـوـىـ
كـمـ لـيـلـةـ حـيـرـانـ أـرـقـ بـنـجـمـهاـ
أـحـيـتـهـاـ حـتـىـ إـذـاـ رـقـ الدـجـيـ
ذـعـرـتـ نـفـورـ الـأـبـدـاتـ كـأـنـماـ

(١) يـقالـ اـورـدـ إـلـهـ الـعـرـاـكـ اـورـدـهـ جـمـيعـاـ

لليلي : أما للشمب عندك مربط
كنلي وحقك في المواقف شاهدا
جهلوا السريرة جملة وتحدثوا
من لم يذق بعد الأحبة لم يزل
فسق الأحبة والذي حلوا به
وسقي عهودهم العهاد وهز في
ورعى بوادي النيل عن عصبة
لا أنس أيامى بأنس لقائهما
يا حبذا واديك من متربع
ورعى بأرضك سيداً أضحت به
شهم لعمرى ما أفضت بلاغة
كالبحر من كل الجهات أتيته
وال تو شح بالكمال فقل له
أسرت محبه القلوب فقيدت
قل للمطاول مثل غاية فضله
من يبرعه في لطفه ووفاره
مهلاً أيها اسماعيل في طرق العلا
له ما أهدى فعالك للثنا
حسب المزاحم من علاك مناصبا
تاهت بك الاسكندرية بهجة
لم تدر مثلك في الولادة ولا درت
إليك يا ملك القريض قصيدة
قدمت على اسماعيل وهي عريقة

يَنْهَا أَنَا ذَاهِبٌ مِّنْ سُورِيَةِ إِلَى الْأَسْتَانَةِ مَعْوِظًا عَنْ حُورَانَ فِي أَيَّامِ الْحَرْبِ الْعَامَةِ
نَزَلتْ صَبَّافًا فِي طَرْسُوسَ عَلَى سَعَادَةِ الشَّهِيمِ الْأَمْثَلِ شَمْدَ بْنِ رَاسِمٍ مِّنْ كَبَارِ أَعْيَانِ
مَصْرِ الْقِيمِ هُنَاكَ، وَكَانَ حَصَّاتُ حَادِثَةِ عَلَى فَتَاهَ حَسَنَاءَ تَشْغُلُ فِي دُعْمَلَةِ الْقَطْنِيِّ،
وَضَوْبِقَتْ الْفَتَاهَ لِأَجْلِ جَمَاهَا، وَالْبَكَ المُشارِّ لِهِ لَا يَعْلَمُ بِالْوَاقِعِ فَلِلَّهِ الْخَرَاجُ هَذِهِ
وَمِنْ مَنْ تَعْرَضَ لَهَا وَجَعَلَهَا فِي مَأْمَنٍ مِّنْ سُطُوهَةِ الْعَاشِقِ، وَصَادِفَ وَجُودِي
هُنَاكَ فَقُلْتَ عَلَى سَبِيلِ الْمَدَاعِبِ:

أَقْسَمْتُ إِذْ طَلَعَتْ عَلَيَّ شَمْوَسَهَا
أَعْلَى مَحْلٍ فِي الْجَمَالِ مَحْلًا
لَمْ أَحْسَدْ الْعُشَاقَ إِلَّا وَاحِدًا
فِي جَلْسٍ يَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْ خَاطِئِهَا
مَا إِنْ رَأَيْتَهَا مَهْجَةً إِلَّا فَدَتْ
وَمِنْ الْعَجَابِ وَهِيَ رِيمَةُ رَامَةٍ
هِيَ جُؤُذْرٌ وَلَكَمْ سَبَّتْ مِنْ ضِيقِهَا
جَارَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ بَعْدَ ظُبْيَةِ
فَعْدَا عَلَيْهَا مَذْ نَعُودَةَ ظَفَرِهَا
بَعْدَ الْقَصُورِ الْعَالِيَاتِ رَأَيْتَهَا
بَعْدَ الثَّرَاءِ الْجَمِ حَلَةَ صَانِعِ
تَمْضِيَ طَاهِيَّةَ الْغَزَلِ بِيَضِّ أَنَامِلِ
الْقَطْنِ يَهْزَأُ بِالْدَمْقَسِ بِكَفِهَا
فِي الْغَزَلِ أَصْبَحَ شَغْلَهَا وَلَنَا بِهِ
يَرْجُو الْمَلَوَكُ نَظِيرَهَا لِبَنِيهِمْ
أَحْبَبَتْ عَيْسَى وَالصَّلِيبُ لِأَجْلِهَا
وَأَخَالَفَ الشَّيْخُ التَّمِيمِيُّ الَّذِي

وَزَهَتْ بِهَا الْأَرْجَاءُ وَهِيَ عَرْوَسَهَا
وَبِهَا فَأَجْمَلَ بَلْدَةَ طَرْسُوسَهَا
أَحْظَاهَ رَبُّ الْعَرْشِ فَهُوَ جَلِيلُهَا
سِيَانٌ فِيهِ لَحَاظُهَا وَكَوْوَسُهَا
ذَاكُ الْحَيَا نَفْسُهَا وَنَفِيسُهَا
تَعْنُو لَهَا عُلُبُ الرِّجَالِ وَشُوَسُهَا
لَا يَسْتَيْهُ مِنْ الْجَيُوشِ خَمِيسُهَا
نَكْبَاءُ تَصْطَلُمُ الْأَسْوَدَ ضَرُوسُهَا
خَيَا نَعِيمُ الْحَادِثَاتِ وَبُوسُهَا
فِي كَسْرِ بَيْتِ تَصْرُّهَا نَامُوسُهَا
وَلِكُلِّ حَالٍ فِي الزَّرْمَانِ لَبُوسُهَا
ظَلْمُ الَّذِي هُوَ بِالْحَرِيرِ يَقِيسُهَا
وَالْحَزْ وَدَ لَوْ أَنَّهُ مَلْمُوسُهَا
مَتَحْرِكًا قَطْعَ تَضِيقَ طَرُوسُهَا
فَيَعُودُ رَبُّ الْمَلَكِ وَهُوَ يَلِيسُهَا
حَتَّى يَكَادُ يَوْمَ بَيْ قَسِيسُهَا
مَا كَانَ يَطْرُبُ سَمْعَهُ نَاقُوسُهَا

لو كان شاهد وجهها وعفافها
بطشت بنا وهي الضعيف بذاتها
هو ذلك البطل الذى في ذكره
عادت به الآمال خضرا نضراء
أبق الأله سعادته موصولة
وأراه كل الكاشحين أذلة

مع حسنهما ما آده تقديسها
بطشات أنور بالعدا يدوها
أبداً يضيء من الوجه عبوتها
من بعد ما عم البسيط يديها
فيها تغيب عن الديار نحوها
مخففة بذرى علاه رؤوها

و كانت صورة هذه القصيدة وصلت إلى الشام فبعث إلى الأديب الكبير خليل
بك مردم بك من سراة دمشق بالآيات التالية على سبيل المداعبة :

ما للصباة منك هاج رسيسها
عمني بقلبك والأوانس والدُّمَى
شمست عن التهيم نفسك يافعاً
لله فاتحة تملك قلب من

ولنار قلبك عاد فيه حسيسها
لا تستيه سعادها ولميسها
هل ريض بعد الأربعين شموسها
تحنى لديه من الرجال رؤوها
عن فعله أقداحها وكؤوسها
تأثير عينها وأنت جليسها ؟
وشجا فوادك قارعا ناقوسها
ويمين حق لا يرد غموسها
قس وازدهي في ناظري جرجيسها
وحفظت ما قد قاله قديسها
«من دون كاد» لأنم في قسيسها
حتى كأن موهو مها محسوسها
هامت بها نفسي لو صفك حسنتها

فأجبته بما يلي وهو أيضاً من باب المفاكرة :

والله مذ طلعت على شموسها ريض لها نفسي وزال شموسها

وعرا الكواكب والبدور خنوتها
خضعت لها روحى ولأن شريتها
وحنى لها رأس العلو رئيسها
عادت لها أسرى تذوب نفوسها
أن صار رب الحبس وهو حبيتها
هي منه في لمعانه طاوسها
سالت بأودية القلوب تجوسها
وهنت دروع مفاصله وتروسها
فيها يصل الطب جاليوسها
أسدا تضيق به الاسود وخيتها
بل يجذب الصوان مغناطيسها
مذ فوق عرش الحسن كان جلوسها؟
روح ولو بلغ الفصال نسيتها
دررا يعز بمنتها قاموسها
ويروض كل كريمة ويصوتها
وله بكل محطة جاسوسها
واليه تجي جوبر وكنيسها^(١)
وسواك في اقسامه مبخوسها
و«أديب»^(٢) ذلك وحده نقيتها

والشمس ما طلعت علت أنوارها
ألقت على قلبي المتميم لحظة
رق الفؤاد لها فصار ريقها
تدعى الأسيرة غير أن غزاتها
قد غيوها في السجون فلم يطل
خلصت تحرر منه ذيل صيانة
وكذا الجمال اذا سرت أحجاده
مد صوابت نحو ي سهام لحظها
نفت لها بين الجوانح نظرة
باتت تقلب في ضعيف بناتها
هيئات أطعم بالثبات أمامها
من ذا يعارضها بملك عيدها
شاهدت منها منظرا تحيا به
وسرقت نظها من مباسم ثغرها
قل للخليل يتيه في فيحائه
ويرود مرجتها عشيّة سبتها^(٣)
ويصيد عفر ظبائها في كنسها
أظننت شطر الحب خصك مفردا
وحسبت ما في الراكب غير «خليلها»

(١) في دمشق عادة هي خروج الناس الى المرجة للفترة عصر السبت

(٢) جو بر قرية من قرى الفوطة تخليل بك فيها بستانين كان يدعونا للتزهـة
فيها . وفي جو بر كنيس لليهود قديم جداً (٣) الحاج اديب خير من اخواننا

أو إن قطعتُ الأربعين أينبغي
 أن تستوي غزلانها وتيوسها؟
 أو ما علمت الأربعين رجالها
 نعم القوارس اذيفور وطيسها
 وهم الجحابةة الأساتذة الأولى
 ليسوا أصبيةة تعاد دروسها
 وهو اذا ضمتهما أعراسهما
 مثل الضراغم ضمها عَرِيساً*)
 لم يجتنبه من الوجوه أنيسها؟
 أيكون مثلي شاعرا وأكون من
 تأتيه من كل القلوب مكوبا
 مازال سلطان الجمال محكمًا

وبعث لي سنة ١٣٣٤ سعادة خليل مردم بك الشاعر الكبير من
 عيون أعيان الشام قصيدة رائية من بحر الطويل يتمنى مني فيها أن
 أحجزه فأججته بالقصيدة الآتية:

أرى جملة في صفحة الكون لا تقرأ
 وعاطفة في النفس تدرى ولا تدرى
 تخللها برد اليقين ذكت جمرا
 هى النار في الاحساء لكنها هدى
 من كان لا يرضى بآيمانه الكفرا
 على ضوئها سار الائمة قبلنا
 وهم شاهدوها بالحجاز ونورها
 ولهلا سناها ما درى ذو بصيرة
 وهزوا على الاملاك أولية حمرا
 على ضوءها سار الائمة قبلنا
 وهم شاهدوها بالحجاز ونورها
 أهلها حوى بين الجوانح أم صخرا
 ولأثرا عنها فصصنا ولا إثرا
 ولكل آن في البرية مظهر
 ولكن على الأكوان آثارها ترى
 يخبر أن الله أودعها سرا
 يقولون خلق كل ما فيه آية
 أجل انما سر الهوى الآية الكبرى
 وبرق بلا سلك وسرى بلا إسرا

(*) العرِيس والعرِيسة مأوى الاسد

فُن يتأمل في البعيد يجد لدى
ومن يتروى في دموع يسلّمها
رأيت على طرس الوجود صحائفنا
منظمة حبا مشتة قلي
جنود من الأرواح قد أصبح الموى
لها في صبابات القلوب مذاهب
كما هام قابي بالخليل بن مردم
أجل سراة الشام يتنا وانه
وأرجحهم ذرعا وأطوطهم يدا
وأقسم إن ما رأيت نظيره
ولالأن نور المصطفى في نجارة^(١)
أتاني قصيدة منه يعني إجازتي
وكيف يحيى المرء من بان شاؤه
وجاد بشعر كدت عند نشیده
يساجناني حر القرىض وهل ترى
إجازة مثل مثله خالص الدعا
وانى أرى فيه مذ اليم مفردا
شمدت به في الحسن بدرأ وفي التقى

أما قصيدة خليل بك مردم بك فهي هذه وهي من أوائل شعره:
أحس بشيء في الحشا يشبه الجرا أهذا غرام هيجهة لي الذكرى؟
أبيت وجنبي لا يلائم مضجعا ودمعي لا يرقى وطRFي لا يكري

(١) النجار بالكسر الحسب اشير الى ان والدة خليل بك من آل حمزة السادة المشهور بن

أصبح لما يوحى الغرام لسمعي
آاخت الدمى قبلًا خلا ونعومة
أندرین فوق الحب منزلة لكم
ف Gund هبوني أنت أول خاطر
أمر على الصخر الاصم تعلمه
وما كنت من يعيجم الحب عوده
«وما أنا من تأسر الخنزير»
فتور كشعر الصب بالهجر رقة
فلو كان لي شيء من الشعر بين من
أجزي أمير الشعر بالشعر إتنى
رددت عليه حسنه بعد ما زوى
أعدت لنا عصر النواوى ومسلم
فن مبلغ شيخ المعرفة شيخنا
وشيخ القرىض البختري مع الرضى
بأنا رأيناهم جميعاً بشخصه

إليك أمير السيف والقلم انتهت
بأكنافك العلية تلوذ صيانة
لك الله من شهيم قد اجتمعت به
«عفاف واقدام وحزم» ومنعة
إلى ظلك العالى زفت خريدة

حاديـة سـيـاسـيـة

استـحـالـت فـكـاهـة أـدـبـيـة

وفي أيام السلطان عبد الحميد وشى واش بالاستاذ العلامة محمد أفندي كرد علي في دمشق فارسل الوالي ناظم باشا فكبس منزله وعثر على بعض أوراق يعد حفظها يومئذ من الجرائم فجاء من أخبرني بالقصة وأن الكرد علي فر وتوارى في الغوطة فذهبت في الحال الى ناظم باشا وأبديت وأعدت حتى غض النظر عن هذه المسألة وأبلغت الاستاذ أن يعود آمناً : فعاد الى داره وبعدها جاء هو والاستاذ الكبير الشيخ طاهر الجزائري ليشكراً على ماقمت به من تفريح هذه الازمة عن الكرد علي فصرت أداعبه ببعض أبيات ارتজالية في الموضوع فطرب لها الشيخ طاهر واقتراح إكمالها قصيدة فأكمتها ثانية يوم وانتشرت في كل نادو هي في كتاب خطط الشام تأليف الاستاذ الكرد علي

ألاقل من في الدجى لم ينم طلاب المعالى سمير الام
ومن أرقته دواعي الهوى فدون الذى ارقته الحكم
فكم في الروايا تخبا فتى طريد الكتاب شريد القلم
يرى الأرض ضيقاً كشق البراع
وكم ذا بحسرين (١) من ليلة
على مثل جمر الغضا في الضرم
تنى الاديب بها ندحة
ولوبات يرعى هناك الغنم
وكم سروة تحت جنح الظلام كسر بصدر الاديب انكم

(١) قرية في الغوطة للكرد علي بها ملك

يُخافُ بِهَا حِرَكَاتُ الْغَصُونَ
وَانْ تَشَدُّ وَرْقَاهُ فِي اِيْكَهُ
وَكُمْ بَاتْ لِلنَّجَمِ يَرْعِي اِذَا
وَطَالَ بِهِ اللَّيلُ حَتَّى غَدَا
وَمِنْ ذُعْرَهُ خَالَ انَّ النَّجَومَ
اِذَا مَا السَّيَّاكَ بَدَا رَاحِمَا
وَلَوْلَا الدَّجَى لَمْ يَتِمَ النَّجَا
وَلَهُ دَرَ الْقَرَى اِذْ خَفَتْهُ (١)
فِي سِرِينِ زَبْدِينِ وَالْاَشْعُرِي (٢)
وَنَحْوَ الْمَلِيْحَةِ (٣) رَامَ الْحَفَا
دِيَارَ أَبِي أَهْلَهَا غَدَرَهُ
وَلَا شَكَ رَقَوا لَا حَوَالَهُ
لِيَالِي كَانُوتَ فِي الْأَرْبَعِينَ
بِأَرْضِ ثَرَاهَا سَيَاءَ وَمَاءَ
يَحْوِلُ وَقَدْ صَارَ مِثْلَ الْخَيَالِ
وَفَوْقَ الْخَدُودِ كَلُونَ الْبَهَارِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ سُؤَالٌ وَبَحْثٌ
وَقَدْ كَانَ فِي كَبِسْهِمْ بَيْتَهُ
فَكَانَتْ عَلَى كَتْبَهُ غَارَةً
وَقَالُوا سِينِيفِي إِلَى رَوْدَسِ

طَرِيدَا يَعْانِي الْجَوَى وَالسَّقْمَ
وَبَرْدَ الْعَشِيَّاتِ أَغْلِيَ الْفَحْمَ
فَفَوْقَ السُّوَاقِيِّ وَتَحْتَ الدَّيْسِمَ
وَدَقَّ فَلَوْلَاجَ لَمْ يَقْتَحِمْ
وَتَحْتَ الْمَآقِيِّ كَلُونَ الْعَنْمَ
وَانِي تَوْلِي وَأَيْنَ اِنْهَزَمْ ؟
بِحَلْقَ قَالُّ وَقَيْلُ عَمْمَ
كَغَارَاتِ عَرَبِ الصَّفَا (٤) بِالنَّعْمَ
وَقَالُوا سِيجَزِي بِمَا قَدْ جَرَمْ

(١) خفاه مثل اخفاه (٢) أسماء قرى (٣) قرية أيضا كان منها عبد الوهاب الانكليزي رحمه الله وكان منها بمناؤة الحكومة (٤) عرب الصفا مشهورون بالنهب

وقالوا سيحمله ادم
وبعض بسجن عليه تضي
وكرد علي غدا عبرة
في اكرد لا تحزنك الخطوب
ومن رام ان يتعاطى البيا
فدى حرقه القول حريفة
وكم كتبة أعقبت نكبة
ومن بالكتابة ابدى هوى
في اكرد صبرا على محبته
وصبرا على ورقات لها
وواها لباتات زهر غدوت
ازاهر تسهر في جمعها
ومام الابنسر ذكي
قولوا لواش بكرد علي
فا كان كرد سوى صادق
وما وجدوا عنده ريبة
فهل يطفئون بأفواهم
ومadam ناظم في شامنا
ولولا العناية من ناظم
وقانا دسائس أهل النفا
وباتت من الزور في مأمن
يصور عليها . عهاد النعم
وحق الامان يباب الحرم

وأطلعني في مرسومين صديق المجاهد الأكابر السيد أحمد الشرييف السنوسى على قصيدة همزية قيلت في عمره السيد محمد المهدى رضى الله عنهما فعارضتهما فاعتذر لها من البحر والقافية:

وبدا بالبناء في الجبل الاخضر
في ذرى السيد الجليل الصحابي
حيث قد لاح ذلك السيد الم
أئي فرع لا يأصل لعمرى
لا بل الابن جاء أوى علواً
الهمام المهدى والسيد الصا
أزهر الوجه ناصع اللون لم تنه
أكل الطرف مستدير المحياناً
أيضاً الخد والثاء وفي أي
أروع صلت الجبين إذا قابها
ربعة قده قوى عريض
واسع الشغر باسم عنه دراً
شن كف لكن أيديه الشد
هاشمي أشم أفق كذا مع
يتجلى كاله في عيون
يملا العين هيبة وجلاً
من رآه يقول هذا هو الم
أشبه الناس بالنبي ومن يشه
نشر الدين في بلاد السوا
وباسيافة طرابلس الغرب
أجيرت وبرقة الحمرا.

(١) زاوية البراعصة المسماة بالبيضاء وفيها ولد السيد المهدى وبقراها مقام

سوف يدرى الطليان أن فى السويداء رجال حروبهم سوداء
في مجال الطعان أسد محاريب ولكن عند المحاريب شاء
ينصرون الإسلام بالسيف والمصحف فالقوّات فيهم سواء
يعمرن الأرض التي أورث الله عباداً له هم الصالحة
لم يخلوا قفرأ من الأرض إلا اهتز منه حدقة غباء
فأسأل القروء والجعایب والکفتيرة*) ينطق عمرانها والنماء
وأسأل الواح كلها كيف عاشت بالسنوسى تلكم الصحراء
ليس يخشى الأفرنج مثل السنوسى وما هم في خوفهم أغبياء
عرفوا قدره وبعد مرآميته فأشهاد فضله الأعداء
كم غدت من سطاه ترجم رعباً دولة ملء أنفها الكبراء
رد أز الإسلام صلباً سوياً بعد أن كان شفه الانخنا
وأعاد الإسلام غضاً كما كان عليه الأسلاف والقدماء
لم يقم مثله لارشاد خاق ذلك الحق ليس فيه مراء
﴿ مدحني لسمو الخديو توفيق باشا ﴾

أول مرة خرجت فيها من سوريا كانت رحاتى إلى مصر : و كنت
في الواحدة والعشرين من العمر، وأقامت بالقاهرة أكثر من شهرین وأنما
ملازم أستاذنا الإمام الشيخ محمد عبده وتلك الحلقة التي كانت تجتمع
بالقرب من قصر عابدين في بيت المرحوم سعد افندي زغلول الذى
صار فيما بعد زعيم مصر ، ثم برحت مصر قاصداً الاستامة ومررت على
الاسكندرية وذهبت إلى سرايِر أَسْ التين حيث أَكرمني الجناب الخديوي

(*) القروء واحنة في الصحراء ومثلها الكفرة ومثلها الجغبوب ونذر عمرها كلها
السادة السنوسية

يومئذ محمد توفيق باشا بمقابلته، و كنت هيأت قصيدة لسموه لكنني أقر أنها
بحضرته بل سلمتها عند خروجي منها لرجال المعية السنوية، ففي اليوم التالي
نشرتها المعية في جريدة الواقع المصرية وكان محرر الواقع المرحوم الشيخ
عبدالكريم سليمان فكتب فوقها تكريضاً جيلاً . وليست جريدة الواقع
الآن تحت يدي لأنقل القصيدة برمتها وإنما أذكر منها الآيات التالية :

أقول لنطق اليوم إن كنت مسعدي
إذا أرقَ أسباب السماء بمصعد
وانظم من القول النفيس فرائداً
إنداً إذا أنا لم أوف المكارم حقها
فلا شغفت لي بالمكانة مهجة
ولا بلغت في رتبة من مكانة
وأذكر عليه وذكر محمد
عزيز حمدت الدهر عند لقائه
ولا غزو أن حنت لتقبيل كفه
وشاقت له رب الواقع طلعة
ومنها :

تدون كها يا غرة الملك غادة
أبوه بصدق القول غير مفند
يمجد غاية ما تُدْنَ للوصل بعد
وإلا فما حاولت إدراك غاية
بشعري ولا نظم القصائد مقصدى

ولي من عبّث الشّباب تقليداً للشّعراً :

أرى في غزال الدوّ منه شمائلاً فأهفو اليه كلام سانحه
وتخطر قضبان العذيب فتنقني أكاد لمرأى كل غصن أراكه
معاطفه في خاطري وجوائحه وأعشقه من أجله وأصافحه
وأعشق نور البدر ليلة تمّه يقول عندي شف مسكتك الهوى
لأن قد بدت منه عليه ملامحه فقلت جميع الرشد في سبل حبه
فأنت لعمري ذاہب الفكر سانحه وقالوا أضعت العمر في حب أغيد
إذا لاح لي من ذلك الوجه لائحه فقلت لهم يا جبذا ما أضنته
ومن علق الغزلان ضاعت مصالحه فدا كل ظبي بين سلع وحاجر
بمن جبه كنز تنوء مفاتحه ومهمما يورقني فاني مسامحه
ولم يعلموا ان المهاجر وإن زكت وما أسعد الليل الذي أنا ساهر
وقد صاح في فوديك للشيب سانحه وقالوا اقطعوا الأربعين فما الهوى
لتعجز عما طال في الجري فارحه بلى أنا سلطان الغرام وهذه
صحائفه في راحتى وصفائحه إذا في كتاب الحب طالع مغرم
فقلبي علىه ودمعي شارحه أنا الصب متولا بذكر حبيه
وشرط المعنى أن تغيب جوارحه خلي إذا رام الصلاة تداخلت
تحياته مع ذكره وفواتحه

وأمتدحني بعض الشعراء المفاسقين في جريدة الفتح فأجبتهم بالأيات الآتية:

يقرّ ظى قومي بـأني مدحـتم
كـا يـدحـ الروضـ الذـكـى عـلـى النـفـعـ
ولـو انـهـمـ تـدـ أـنـصـفـونـىـ لـماـ رـأـواـ
إـذـاـ لـرـأـواـ آـثـارـهـ شـاهـدـاـ لـهـ
شـهـدـتـ بـمـاـ شـاهـدـتـ مـامـنـ عـلـاقـةـ
ولـكـنـ منـ شـائـنـ الفـصـاحـةـ أـنـهـ
سيـوـفـ نـضـاـهاـ اللـهـ إـذـ حـمـسـ الـوـغـىـ
توـاـصلـ فـيـ جـيـشـ الضـلـالـ قـرـاعـهـاـ
تـلـلـاـلـ فـيـ قـطـعـ مـنـ الـاـيـلـ مـظـلـمـ
فـلـاـ تـأـخـذـ كـمـ فـيـ الغـواـةـ دـوـادـةـ
لـقـدـ خـرـضـوـ فـيـ الـدـيـنـ وـالـعـرـضـ جـهـرـةـ
فـلـيـسـ بـغـيرـ الـكـسـرـ حـسـمـ لـدـائـهـمـ
وـكـلـ ذـنـبـ الـعـالـمـينـ مـصـيرـهـاـ
سـيـنـصـرـ كـمـ مـنـ تـنـصـرـونـ كـتـابـهـ
وـيـوـتـيـكـمـ الـفـتـحـ الـقـرـيبـ مـنـ الـفـتـحـ

ولي هذه الإيات السينية المشورة في جريدة الفتح عدد ٢٥٨ وقد
قدمت عليها هذه الجملة :

إلى الشاعر المفلق النجمي زاده الله أبداعا

قرأت أيمها الاخ أيماتك السينية فهاجت في خاطر الشعر برغم كل
هذه الشواده وهذه العوادي ، فأخذت القلم وسالت القرحة بالإيات
الآتية والله يشهد أنها وليدة بضم دقائق ، إلا أني لا أخالني إذا أطرقت
ونعمت آتي بأحسن منها نفذها على علامتها :

ما أدهشتـناـ مـنـ النـجـمـيـ قـافـيـةـ كـانـهـ الـغـادـةـ الـحـسـنـاءـ فـيـ الـعـرـسـ

لها سوابق قد جاءت مسلسلة
على اطراد كعوب الذبل الدensus
قل في حبيب وبشار ورهطاما
والبحترى ولا تضمن به وقس
هيهات أفرق إعجابي بأي مما
من تلكم النفس أم من ذلك النفس
شاعر به تذكر الالباب سائحة
كما تسافر بنت الحان بالجلس
لا يعرف السامع الوهان نشوته
من سبكة الجزل أم من نسجه السليس
رويه العذب في تحكم موقعه
من أول الشطر يدرى غير متتبس
إن تصلت في مجال الكرتفيرس
لا يحرم الله حزب الحق طائفه
قد آن للظلم أن ينجا برج لم يبرح الفجر مشتقا من الغاس
﴿ تاريخ مولود عزيز ﴾

و كنت في أوائل سنة ١٩٢٠ مسيحية في جبل سان مورتن
بسويسرا وكان هناك الشهم المفضال عزيز عزت باشا من عيون أعيان
المصريين و صهره الامير محمد علي حسن من العائلة الملكية المصرية
فولد للأمير مولود سماه (عزت حسن) فنظمت له التاريخ الآتي : -

قبل للعزيز أدام الله بهجته
وبات يخدم سامي بابه الزمن
اهنا بسيط به من الاله ولا
زالت تلازمك الآلاء والمن
وليهنآن الامير الشهم والده
نعم بغضن نضير جاءه غصن
لما تطايرت البشرى بمولده
وقرت العين بما تسمع الاذن
أهدى محلك تاريخاً وقال به
بعزة قد تجلى وجهه الحسن

تاریخ لزفاف محمد بك ناجی نجل صدیقنا المرحوم حنفى بك ناجی
من أعيان مصر :

يا أيها الحنفى الذى لو أنى
سود عني ما كفى كاتبته

هيئات أقدر أن أوفي واجبا
لثناك ياسلطان أرباب الوفا
مازلت أضرب في البلاد ولم يزل
بحشاك قلب أخ على مرفرف
أهديت لي البشري بعقد محمد
تلük الشارة ما أللذ وألطفا
أسعد بها من ليلة فيها جرى
ذاك الزفاف على سمى المصطفى
يا أيها الخل الذي شوق له
بعد العياد أجل من أن يوصفا
يدعو لك اليوم المؤرخ شاعرا
لزفاف بحلك بالبنين وبالرفا

٣٢٠ ١٤٥ ١٩٨ ٥٧٢

جواب عالم في بوسته

وكتب إلى حضرة الفاضل شاكر افندى مسيحىو فتش المركسى من أعضاء
مجلس العلماء بسراي بوستة وذلك في جواب كتاب منه

لما حللت بأرض بوسنا وانجلت تلك المنابر
أيقنت اني وسط ربع
ولقيت من الطافهم
مائل ما قد ثلته
فأنا الحقيق بأن أية
قد كنت طول إقامتي
ألي الخنز على الوجوه
ان الوجه من الرجال
ورأيت وجهك كيما
والعطف إن حل الفواد
فأنا محبك ما حييت
ضيفا تحف به الجماهر
علي مثل الشمس ظاهر
نعم عنوان الضوار
أقبلت ينظر وهو سافر
غدت تو كده التواظر
وشاكير أبدا لشاكر

﴿ ذكرى شاعر الامان الحكيم ﴾

ولما زرت في فرانكفورت ييت غوته شاعر ألمانية الاكبر وقدموا
لي الدفتر المعتمد أن تكتب فيه أسماء الزائرين كتبت الآيات الآتية
ارتجالاً مع تضمين البيت الأخير :

مذ قيل هذا بيت (غوته) زرته إذ كان للشعراء كعبة قاصد
هذا أمير الشعر عند قبيله منه لجيد الدهر عقد فرائد
طاطأت رأس قريحتي في بابه ولكم رأت عتباته من ساجد
إن لم يكن من أمتي وعشيرتي فالناس في الآداب أمة واحد
(أو فاتنا نسب ، يؤلف بيننا أدب أقناه مقام الوالد)

وبعد أن ذهبت من فرانكفورت استدعت البلدية الاستاذ المستشرق
هوروفيتز الذي كان يدرس العربية نفسها في كلية عليker في الهند وله
ترجمة إلى الالماني لديوان الكميـت فيما أذكر وغيره فترجم هذه
الآيات ونشر الترجمة في جرائد ألمانيا ومهد لها بمقدمة جاء فيها بالاطراء
الزائد وقال : هذا إكراـم شاعر الشرق لشاعر الغرب

﴿ زيارة قبر سيف الله مرسوله وقائد جيوش العرب والاسلام الاكـبر ﴾

ولما زرت مقام سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه في مدينة حصر
وذلك منذ ثلاثين سنة فأكـثر كتبت على حاطـنـ المقام هذـيـنـ الـبيـتـيـنـ :
مغيـكـ سـيـفـ اللهـ فـيـ عـمـدـكـ التـرىـ دـلـيلـ بـأـنـ اللهـ لـاـ شـكـ وـأـحـدـ
فـلـوـ أـنـ فـذـاـ خـادـتـهـ فـتوـحـهـ لـمـ كـانـ فـيـ الـاقـوـامـ إـلـاـ خـالـدـ

﴿ ما أَنْشَدَ فِي حَفَلَاتِ تَكْرِيمَ كَبَارِ الشُّعُّرِ ﴾

منذ نحو من ثلاثين سنة قام بعض أدباء مصر بحفلة تكريمية لحافظ ابراهيم الشاعر المشهور، وكتب لي بعض الاخوان من مصر الى سوريا يقترحون علي إرسال بعض أبيات لقرأة في الحفل، ومن جملة ما ذكرولي من محاسن حافظ انه يحب السوريين، وكان ذلك قبيل عيد الأضحى، فأرسلت أبياتاً ليست عندي نسختها الان وإنما أنا أأمل منها ما أذكره وهو:

ورهط دعوني أن أجيب نداءهم فلما دعوني لم يروني يقعد^(١)
 إخواتنا الداعين بي لأجيدهم اليكم تروا مني اهتزاز المهد
 حلفت بما بين الحطيم وزمزم وأقسمت بالبيت العتيق المشيد
 وبالطائفين^(٢) العاكفين بهذه الليالي تراهم من ركوع وبسجد
 يومون مشوى للخليل ومرقدا تلاؤ نورا بالنبي محمد
 مشاة وركانا على كل ضامر فما في حديث الحج لين وقد غدا
 لعمري لقد أحيت قريحة حافظ^(٣)
 يقولون لي شيد عن الشام ذكره
 فقلت لهم أثني عليه بصالح وما عربي^(٤) بين الضاد نقطه
 عن العرب طر اذاك أصلي ومحتدى
 بشامي ولا مصري ولا متبعده

(١) الفعدد الجبان (٢) اختلف في جواز القسم بغير الله تعالى، وقل بعضهم عن ابن عباس جوازه، وانه استشهد على ذلك بقوله تعالى (لعمري انهم لو سكرتهم يعمهمون) في سورة الحجر (٣) ابن سريح وعبد مغنىان مشهوران ترجمتها صاحب الأغاني

ومنها خطاباً لحافظ :

وقبلى قد أولاك «سامي»^(١) شهادة
ومشى بمحمود السجية يقتدي
فأنت إمام النثر غير مدافع
وأنت أمير الشعر من بعد أحده^(٢)

* *

وأقيمت حفلة لشاعر القطرين خليل بك المطران فأرسلت إلى الحفلة
بالأيات الآتية . وذلك سنة ١٩١٢

لَكْ يَا خَلِيلَ مِنَ الْقَارُوبَ مَكَانٌ
لَمْ يَخْتَلِفْ أَحَدٌ عَلَيْكَ كَائِنًا
كُلُّ الْخَواطِرِ فِي وَلَائِكَ خَاطِرٌ
وَيُرِي التَّكَافِلُ فِي سُوكٍ وَإِنَّمَا
يَكْفِيكَ مَا بَيْنَ الْعَنَاصِرِ أَنْكَ إِنَّكَ
عَجَّلَاهُ جَمْعُ الْقُلُوبِ عَلَى الْوَلَا
وَإِذَا تَجَرَّدَ لِلنَّضَالِ فَانِه
هَيَّهَاتٌ يَبْلُغُ شَأْوَفَتِكَ بِالْمَدِي
قَلْمَ بِكْفُكَ سَاحِرُ فَتَانٌ
لَا عَزَّ مَا نَصَرَتْ بِهِ الْأَوْطَانُ
مِنْ فِي يَدِيهِ صَارَمُ وَسَنَانٌ
جَمَا أَنِ الْأَخْلَاقِ فِيَكَ حَسَانٌ
وَزَمَانٌ إِخْوَانٌ حُّوَانٌ
غَرَّ وَفِي الْآذَانِ مِنْكَ جَهَانٌ
يُومًا بَنَابِغَةٍ هُنَّ ذِيَانٌ
مَذْ خَفَ عَنْكَ عَلَا بِهِ الْمِيزَانٌ
بِحَذَا عَكَاظَ فَانِكَ الْمَطَرَانٌ

(١) أي محمود باشا سامي البارودي الذي قرظ حافظاً في تلك الحفلة
(٢) من شاعرفيهم أن حافظا هو أمير الشعراء بعد المتني، ومن شاعرفيهم أنه ثان لشوفي

القصيدة التي بعثت بها من أمريكا إلى المهرجان الذي أقيم لأحمد شوقي أمير الشعراء سنة ١٩٢٧ مسيحية وتلاها في المحفل شاعر القطرين خليل المطران ، وكان نظمي هذه القصيدة في البحر قبل وصولي إلى نيويورك : -

ناد القرىحة ما استطعت نداءها
إنَّ الحقوق لتفضيك أداءها
مهما ينل منها الجمود فان من
اجاز أحد ما يفجُّر ماءها
فاليوم عندك ما يعيد جلاءها
سَدَّت عليهما نهجها وسواءها
فأهُمْ ما همت السحاب اذا مررت
ناد القرىحة ما استطعت نداءها
مهما ينل منها الجمود فان من
مهما تراكمت الغبار يوم بأفقها
لا تعتذر عنها بـ **بـكـر** نواب
والحك يكسب بالثقاف دنائـة
حاشا القرائح أن تضـن بـ **برـدـقـها**
الشاعر الفذ الذي كلماته
أنست فصاحته **أوـئـلـ** وائلـ
في كل كائنة يزف قصـيدةـ
غدت المعاني كلها ملـكا لهـ
وكـا اللسان الـيـعـنـيـ مـهـارـفـاـ
ستـخـلـدـ الاـوـطـانـ منـ تـكـرـيـهـ
لوـ أـنـصـفـتـ لـغـةـ الـاعـارـبـ تـدرـهـ
منـ كـلـ مـوـضـوعـ أـصـابـ شـواـكـلاـ(١)
يـكـيـ **شـكـسـبـيرـ** علىـ أـمـثـالـهاـ

(١) يقال أصاب شاكلاة الرمية أي خاصيتها

ولو أن آلة الفصاحة عندهم
أدركت شوق خففت علواءها
تجلو المشارق عندها عماءها
في كل حرف من حروف يرعاها
ما حل بالاسلام بأس هلة
يبدى فناعتها ويوسع هو لها
كانت قصائده لبعث بلاده
وأرى الليالي لا تعزز أمة
كم أثبت التاريخ في صفحاته
ضلت لعمرى في الحياة قبيلة
والعرب لا تبدا بجمع جموعها
أكرم بأحمد شاعراً وافق لنا
أتو قصائده فتملاً مهجنى
وأظل مفترخاً بها فـ كأن لي
نخلت له نفسي مودة وامتنان
تعزو إلى لحم متناه أصلها
لا ترجح منها المائم ثلمة
ناشدت شعرى أن يفي بمودتي
قد صار عهدي بالقرىض كأنه
أدركت شوق خففت علواءها
تجلو المشارق عندها عماءها
في كل حرف من حروف يرعاها
إلا ورَجع شعره أصداها
وصنعاً ويدرك داءها ودواءها
صوراً أراد من البلي إحياءها^(١)
إن لم يكن سواسها شعراءها
أهناً غداً انشادها انشاءها
لم تصطحب أفعالها أسماءها
إلا سمعت نشيدها وحداءها
في روح أحد^(٢) حاملاً سباءها
فرحاً يزيل همومها وعاءها
دون الانام ثناءها وسنانها
وفي عهاد^(٣) عهودها إزاءها
وتمنى من ماء السماء صفاءها^(٤)
كلا ولا توهى الهنات بناءها
وأراه يعجز أن يحيي كفاءها
دين^(٥) تقاضتها الرياح عفاءها

(١) كررت هذا المعنى في رثائه رحمة الله :

بعثت به روح الحياة كأنها هي صور اسرافيل في زعنفانه

(٢) احمد بن الحسين المتبني

(٣) العهد أول مطر الوسمى

(٤) اشارة إلى القبيلة التي نتمي إليها وهي لحم آل ماء السماء ومن الماء رشفه

أدعوا فلا يأتي الذي أرضى به
والشعر ما رسم الضماائر نائلاً
منها الكنائن فافجأاً أحناها
فتقاد تلمس بالاً كف هباءها
ما الشعر حيث يقال من ذا قاءها
تملي على من العلا أهواها
نكرت علي ثلامها وثناءها
برياسة بات السباق وراءها
حتى الأماني لا تحوم حذاءها
وعدت حبوتها^(١) ونلت حباءها
وبذلت أهل العبرية كلهم
ما رأيت قد نزحت قليتها
أقيمت عن دلوها ورشاءها
فاسعد بعرش امارة الشعر التي
أقت إليك لواها وولاءها
وتهن^(٢) وابق لامة عربية لا زلت قرة عينها وضياءها

* * *

وأقيمت حفلة عيد الخمسين سنة لأستاذنا اللغوي العلامة الشيخ
عبد الله البستانى^(٢) طاب ذكره وذلک في بيروت فنظمت هذه القصيدة
وبعثت بها من برلين

(١) ما يحتى به المرء من عمامة أو ثوب (٢) بهذه بالذال غلبه وبهذه بالزاي سايمه

(٣) كانت وفاة الأستاذ عبد الله البستانى شيخنا منذ بضع سنوات وقبل وفاته يومين سأله الأديب الشيخ خليل تقي الدين بعض أسئلة منها قوله له : أي تلاميذك أحب إليك ؟ فأجابه : أحب تلاميذى إلى الأمير شبيب أرسلان . ثم ذكر أشياء لا حاجة إلى تقليلها هنا وإنما نقل قوله : وهو لم ينسى مع طول الغربة وأرسل تلك القصيدة التي أرسلها بمناسبة عيد الخمسين سنة لخدمة اللغة العربية .

أحقُّ الأيدي أنْ تُجلَّ وَتُعظِّمَا
 وَتلبِسُهَا الأيام سُلْطاناً وَكُسوةً
 أيدِي الأولى كانوا مصايب عصرهم
 ومن أوضحتوا للحائرين محجة
 لعمرِي إذا الاعلام قيست جهودها
 وجاء الكرام الكاتبون فقيدوا
 فن مثل عبد الله في الشرق عالم
 تلاميذه عذر الحصى وترأه
 أفضض على الإرجاء عيلم علمه
 وبث لسان العرب خمسين حجة
 وسل سيوفاً من قراب دماغه
 ومن يبتذل في خدمة العلم نفسه
 رق من ذرى التحقيق في النحوذروة
 فلو كان لاقى سيويه ورهاطه
 ولم يك ذياك الكتاب مرتجاً
 ولو كان في العصر القديم مجئه
 وأصبح معه الفارسى وابن فارس
 لباتت بأحشاء المبرد غلة
 وصار ابن عصفور مهضاً جناحه
 ولو ناظروه في الفرائد مرة
 وأصبح معه المجد قد قل مجده

وَتُسلِكُ فِي الْأَعْنَاقِ سُطْرَا وَتَنْظِمَا
 وَتَسْنِي لَهَا الْأَحْقَابَ عِيدَاً وَمُوسِمَا
 مَدْرَعَ لِلَّاهِنَّ الْجَهْلَ مَظْلِمَا
 فَسَارُوا بِهِمْ فِي الْعِيشِ نَهْجَامَ قَوْمَا
 وَكُلَّ أَنْيَ عَمَا فَرَاهُ مُتَرْجِمَا
 لِكُلِّ عَصَمِيٍّ حَسَابًا مَرْقَمَا
 لَهُ مَثَلٌ مِّنْ رَّبِّي وَرْقَي وَعَلَمَا
 بِدُورِّا بِآفَاقِ الْبَلَادِ وَأَنْجَمَا
 فَعَجَّ وَمَنْ لِلْبَحْرِ كَفُوا إِذَا طَمَى
 يَقُومُ مَنَادِا وَيُوضَحُ مِنْهُمَا
 فَقُلَّ بِهَا لِلَّهِنِّ جِيشًا عَرْمَرَمَا
 فَأَجَدَرَ بِأَنْ يَغْدو عَزِيزًا مَكْرَمَا
 يَقْصُرُ عَنْهَا مِنْ مَضِي وَتَقدِمَا
 لِعَادٍ لِعَمْرِي سِيُوبِيَهِ ابْنُ أَعْجَمَا
 وَرَائِحَةِ التَّفَاحِ لَمْ تَكْ مَغْنِمَا
 لَفْتَ بَعْينِ الْجَاحِظِ الْعَيْنِ حَصْرَمَا
 وَقَدْ بَرَثَتْ تَلْكَ الْفَرَاسَةَ مِنْهُمَا
 وَكَادَ ابْنُ جَنَّى يُبْخَنَ تَالِمَا
 وَلَوْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ طَارَ إِلَى السَّما
 رَأَوَا مِنْ عَلَاهُ مَا يَفْوَقُ التَّوْهِمَا
 وَآبَ صَحَّاجَ الْجَوْهَرِيَّ مَثْلِمَا

ولو كان جار الله جاراً بذاته
 لقد سعدت منه العروبة بالذى
 وثارت له في نصر أمة يعرب
 قضى عمره سيفاً يقاد عداتها
 يبلغ من أنوارها كل ساطع
 ويكشف عن أسرارها كل غامض
 فما عنّ في يوم شعونيٌ فرقه
 وما لاح قرن القرن إلا انبرى له
 فلو شاءت الفصحي وفأه جهاده
 فمن للألى مثل ارتووا من معينه
 عرفنا له فضلا علينا ومنه
 وما أنا إلا من تلقى بضاعة
 وما الفضل إلا للقسامي^(١) عندما
 وما هو إلا بعض مرجع صوته
 حنانيك أستاذ الاستاذ إتنا
 ولو أنصفتك العرب لم يقمعُونَ
 ولو كان لبنان يوفيك شكره
 تقبل ثناء لو غدا رمل عالج
 وقابل بغض النظر ميسور وامق

واما افتخرت منه زمخشر بآتها^(٢)
 توله فيها مستهاماً متىما
 عزائم شوق خالط اللحم والدماء
 فيرجى بهم شلوًّا فشلوًّا مقسماً
 وقد ينكِر الأنوار من رزق العمى
 عليه حجاب الجهل كان مخيناً
 لمنقصة إلا وخلاله ملجمًا
 برعي الذي يصمي لعمرى إذارى
 لنصلت له فوق السماكين مجتمعاً
 بأن ينبعوا من ذكر معروفة الطها
 ولم يلك ما نرعاه عهداً مذمماً
 فنمّق منها جهد معي ونمنا
 يرائي الورى دبحت برداً مسماً
 وتقليد ما قد كان جاد وأنعمًا
 جمِيعاً نحِيَ فيك من شَرْفِ الحمى
 على سطحها إلا أتاك مسلماً
 لاوشك فيه الصخر أن يتكلما
 بكثرة لم توف حقاً محتماً
 قصارى مناه أن تعيش وتسلا

(١) أي وما افتخرت بلدة زمخشر بآتها إليه، مصححة

(٢) الذي يطوي الثياب الطية الأولى فتنكسر على طيه

قصيدة حفلة عبد الحميد بك الرافعي

واحفل أدباء الشام بعد الخمسين سنة للشاعر الكبير المرحوم السيد عبد الحميد الرافعي
في طرابلس الشام فاقتروا على إرساله، وكانت في براين وذلك سنة ٩٢٩ مسيحية

بعثت إلى طرابلس بهذه الآيات وتمت في الحفل ونشرت في جريدة الشورى

إياك في الشرق أن تعدد طرابلس
وحج منها لقصد الهدى حرما
مدينة جادها البارى برحمته
لم يكفها بحرها العجاج بل جمعت
أكارم بهم باتت طرابلس
ناهيك بالرافعيين الذين لهم
الرافعيين من الإعلام أرفهم
لقد رعوا تعلقات الجد أجمعها
وآثروا من أيادي الفضل ما قربت
ساروا على أثر الفاروق جدهم
مثل السيف المواضي في ضرائبها
وهل ذي أدب يغنى السكال فن
الشاعر الفذ لو جاءت قريحته
تغدو عذاري المعانى قيد خاطره
من معدن كله صاف ولا عجب
إني أقول وخير القول بمحله
هذه طرابلس الفيحاء حافلة
عيد لخمسين حولا قد تجزها
وقد أبى غربى أنى أرى وطى

إن كنت تبغى كرام الانس والانسا
أمنا وجاور لأرباب النهى قدسا
من الخصائص ما عن غيرها حبسها
من أداتها أبحرا في شطه جلسا
وصرى يقصر عنها كل ما ييسا
من المآثر ما يستنطق الخرسا
والخاضعين من الاعداء ما رأسا
وجددوا من دروس العلم ما درسا
ثماره ومن العالياء ما قعسا
ولن يصل الذى من نوره اقتبسا
صفاً أقيمت لشرع المصطفى حرسا
عبد الحميد يروم الاذن متلمسا
تمارض العارض المطالب ما انجسسا
وطالما امتنعت عن غيره شمسا
من تلكم النفس تلقى ذلك النفسما
لو جاء في عصره الكندى مانيسا
تحتال في حل من عيده وكسما
في خدمة اللغة الفصحى صباح مسا
وأن أشاهد فيه ذلك العرسا

القسم الثالث

سجدة في مراثي العلماء والأدباء والكتاباء

رثاء إمام اللغة وفارس ميدان الانشاء الشيخ أحمد فارس الشدياق

لما توفى إمام اللغة وفارس ميدان الانشاء الشيخ أحمد فارس الشدياق كنت لا أزال في السابعة عشرة من العمر وكنت معجباً بأسلوبه فضلاً عن صداقته تذكرة بيننا الارسلانيين وبين آل الشدياق فلما جاءوا بتجاليله من الاستابة إلى بيروت وصل علىه في الجامع العمري الكبير تليت عليه مرات متعددة لشعراء الوقت ومنهم أمير ثيبة لي . لم تذكر في ديواني الأول المسمى بالباكوره ، لأن الباكوره كانت قد طبعت قبل وفاة أحمد فارس رحمة الله . وقد فقدت من بين أوراقي هذه المرثية إلى أن عثرت عليها هذه السنة في رسالة نشرها الفاضل الدكتور فيليب الشدياق تتضمن ترجمة أحمد فارس وهي هذه : —

تمادت علينا بالخطوب الدوامس
لنعم رجال الدهر شم المعاطس
ووجه ما قداسوت وجوه المدارس
لدن غاب عنه اليوم «أحمد فارس»
تجتمع فيها كل قرن ممارس
وأبتاع^(٢) فرسان البيان المدارس

(١) الرياح التي تدفن الآثار (٢) الفارس الأبعق القوي

وإن قال لم يترك مقالاً لباب
وأوقد ناراً أمها كل قابس
لآثاره الأيام غير فهارس
على عفو هاتيك الرسوم الطوامس
بإنشائه كانت طراز المجالس
بها وتنى العصر عن عطف مائس
من الوشى والديباج أبهى الملابس
دجى الشك محوا الصبح ليل الحنادس
ولا كل من يعلو السروج بفارس

إذا صال لم يترك مصالاً لفارس
أقام منارة هاديا كل حائر
غدا ذكره ملء الزمان ولم تكن
وشيد للضبح قصوراً شواهقاً
لقد جاءت الدنيا جوابه (١) التي
تبليج نور الشرق عن وجه سافر
فن لفصول كان يكسو بيانها
وآيات فضل كان يمحو بنورها
فما كل من رام العلا أدرك العلا

وقلت أرثي المرحوم محمود بك نجل المرحوم ابراهيم نخري بك
وشقيق صاحب السمو أحد نامي بك

فلا يكينك دما على محمود
تروينها عن كفه في الجود
ذوبى ويانار الضلوع فزيدي
فالنار تد تلوى (٢) بكل حديد
لو كان فيه قسوة الجلود
وغدا مسرة قلب كل ودود
شرخَ الشباب يعودُ طعم الدود
ياعينِ مهما كنت ذات جمود
ولامطرنك من الدموع سحابها
ولانت يا كبدى فمن نار الأسى
ما كنت ياقلب الحديدَ فان تكن
أتعز في محمود دمعة ناظر
من بعد ما ملأ النواظر قرة
ما كنت أحسب أن مثل جبينه

(١) الجواب الأخبار الطارئة وبها سمي احمد فارس جريدة التي كانت تصدر
في الاستانة وكانت أحسن جريدة عربية في وقتها (٢) ألوى به ذهب
— ديوان

ما كنت آمل أن شُعلة ذهنه
ما كنت آمل أن نكاء الردى
وبكل نفس من أمائر نبله
سهر الليالي في وصال حقائق
ما غرّه زهو ولا حسب العلا
نظمت به زهر الخلال كأنها
ما كان من يمضي وهذا شاؤه
ماراع مثل القصف في شرخ الصبا
يوم غدا في كل دار مأتما
لبس النهار به دجنّة غاسق
ولئن وخلّف في ذويه من الأسى
لو كان ينظر لاحقيقة ناظر
هذا يوم بكل يوم حسرة
يا أيها الحمود رفقا بالألى
قد كنت سباقا إلى حوض العلا
والكل ركب سائرون وإنما
رفقا بالدك الكلم فقد وفي
غادرت بعده كل باك جفنه
ومضيت قاصد جنة وتركتنا
قد عز فيك الصبر لولا أنه

(١) أخذت هذا من قول عامي كان يقول أماي لعامي آخر مات أبوه: والدك قد حلا عنقوده . يريد أنه آن أوان موته

قد كنت تفدي في مقام كريمة
لو أن نمة موقفاً لجنود
الموت حتم والمسافة يبتنا
نزر وما من قادم يبعد
يتخيل الانسان أبعد مطعم
والموت منه مثل حبل وريد
لا تستحق من الهموم حياتنا
لو أنصف الأقوام غير زهيد
رأيا بهمدي ولا برشيد
لكن حق الطبع محكوم به
والعقل مرتبط ببعض قيود
يأثاك المحمود صبراً بعده
ما كان سفاح الدموع لفاجع
يأثاك المحمود صبراً بعده
إن جل خطبك بالذى أثلكته
ومن الإله على الفقید تحية
مهما تعاظمت الخطوب على الفتى

* * *

وتوفيت والدة نعوم باشا متصرف جبل لبنان وكان صديقاً لنا
فرثيتها وعزيت ابناها بالقصيدة التالية وقد مضى عليها أكثر من
أربعين سنة :

ألا هل لجفن ساهر الليل ساهد
تألف غمض منذ ينك شاردي؟
وهل لشئون أن يؤمل غيضاها
ومن دونها ما فاض صمم الجلامد؟
وهل لرؤاد أن يرجي شفاوه
بغير لغام الزفة المتصاعد؟
وهل لشجي من سلو وقد ذكت
من الوجد في جنبيه نار المواقد؟
تديت إذا دبت أساؤد ليه
حشياه من أنياب رقش الاساود
وهل لرعاة النجم في مهمه الدجي
من الود إلا صحبة للفراود؟
وألقت قلوب للاسى بالمقاؤد
تحدر سيل الدموع طلقاً عانهُ

يشفُّ وذى آثارهُ في الجوامد
لديه فا باقِ به غير بايد
يصاب وما يرمى بكف وساعد
وما الناس إلا بين باكٍ وواحد
بأسرهم من فيلسوفٍ وزاهد
سوى جلميٌ^(١) أعمار ناعنة ناقد
ولا الليل إلا للفنا، بقائد
وما تدرك الأسياف غير حدائد
لزحوج منه كل راسى القواعد
من الصبر جيش مرصد للشدائد
وقدفت في عضد التقى والhammad
مصاب يتم قدر خلا من مساعد
إذا أظما الوسيٌ أرض المعاهد
ولا احتملت إصرًا يجوز لعابد
سواك كفاتها ذاك دون زوائد
وإن تلك ضمت كل فضل لواحد
لعمرك من مولاه أنسى المقاصد
له شعفات لا تدل ماءه
أعادته أعني من ولد لوالد
باقرار من يشنوك أصفى الموارد

وكيف يقاوى الدهر قلب مهملٌ
أباد الخواли والبواقي رهائنٌ
ولم يبق قلبًا لم يصبه ولم يكن
تأمل فـأـ في العمر غير مصائب
ولو سبر الناس الأمور لأصبحوا
وأيس الجديدان اللذان تعاقبا
وما اليوم إلا ما ينم على الورى
أهلتهُ الأسياف في كل مفرقٍ
وخطب لعمرى لو أناخ يذبل
anax باـكـناف الوزير فصـدـهـ
وما كان مرزوها بذلك وحده
أصيبت بأـمـ بـرـةـ فـصـابـهاـ
وقد كان يستسقى العـهـادـ بـذـكـرـهاـ
مضـتـ لم يـرـنـ صـفـاـهاـ كـدوـرـةـ
ولـوـ لمـ يـكـنـ واللهـ منـ حـسـنـاتـهاـ
ولـمـ يـكـ فـضـلـ قدـ حـوـتـهـ بـوـاحـدـ
لمـ ستـوزـرـ منـ رـهـطـ عـثـانـ بالـغـ
توـليـتـ منـ لـبـانـ خـطـةـ شـامـخـ
فـأـنـهـجـتـهـ منـ عـدـلـ حـكـمـ شـرـعـةـ
وـأـورـدـتـهـ مـنـ عـفـةـ وـنـزـاهـةـ

فلو كائفوه أن يبئك شكره
لـك اليقظة العظمى التي باتباعها
فإن كان لبنان يشاطرك الأسى
تعزـ فـكم من موقف لك صالح
رأـيـناـكـ تـأـيـ فيـ أـمـورـكـ كـلـهاـ
فعـالـ اـمـرـىـءـ يـخـشـىـ الـالـهـ بـخـلـقـهـ
فـلاـ زـلـتـ مـحـرـوـسـاـ مـنـ السـوـءـ رـاقـيـاـ
وـلـازـتـ فـيـ كـلـ الشـؤـونـ مـسـدـداـ
مـقـامـكـ مـنـهـ ماـ أـرـدـتـ وـلـاـ تـزـلـ
وـذـكـرـكـ فـيـ الـغـرـاءـ أـسـرـىـ مـنـ الضـيـاـ

عند ما توفي المرحوم عبد الله باشا فكري الشهير كنت في مصر،
وكانت وفاته يوم عيد الأضحى سنة ١٣٠٧ وهو صديق وفي الأستاذ
الإمام، وكانت سبقت بيني وبينه مراسلة شعرية ذكرت في هذا الديوان،
فرثيته بقصيدة نشرتها جريدة المؤيد ولكنني فقدتها أيضاً من بين أوراق
ثم وجدتها في كتاب الآثار الفكرية، وهي هذه:

أرى منتهى بطش الليالي الغواشم
إلى مثل هذا في الخطوب العظام
هل بعدهذا الخطب خطب نعده
أصاب ملآفات أنسى، وما تم
مصاباً بعلم أو بلاء بعالم؟
به ختمت آلام سود المآتم
فوت رجال العلم موت العالم
ولا غرو فيه فاجعا عم رزوه
دجي الناس في ليل من الجهل قاتم
مصابيح في الدنيا إذا هي أطفئت
بها كل سار في المحاجل هائم
وأعلام رشد في البرية يهتدى

بنكب العلي من عهدها المتقادم
وليس يرجى صفوها كل حازم
شهاب العلي واندك طود المكارم؟
بنخطب لسمير الخط والبيض ثالم
على و جنات الفضل سح الغمام؟
بفاجي، خطب داهم أى داهم
لينيل المعالي هنذ نوط المقام
بحزن إلى يوم القيمة دائم
ولذاته قد انقضت بالعلاقم
وغادرها ذا النعي غير بواسم
إذا لصحا من غفلة كل نائم
كذا فليكن غيض البحار الخضارم
نهوى الناس حتى أبعدت كل قائم
وحالية أجياد العلا ومعاصم
من الامرأعلا ما رجحت نفس رائم
سلامته واللطف من النساء
كساها بتفويف طراز الاعاجم
وصيد معان في شرود العائمه
سوى الخير والمعروف يوم الادم
ولا عرفت من أين باب المآتم
تضوع منها عرف زهر الكمام
وأقطع رأيا من شفار الصوارم

ولكنها الدنيا لعمري أولعت
يرجى التهاب النار بالماء عندها
أحقا عباد الله هذا اليوم قد خبا
وأن المعالي والمعانى جفعت
وما لشئون العلم سالت شؤونها
أجل مات من تد كان للفضل سيدا
قضى اليوم عبد الله فكري الذى سعى
وخلفت الأقلام والصحف بعده
وأضجى به أضجى وتد كان يومه
وبانت ثغور كن فيه بواسها
نعي سرى ملء المسامع وقעה
كذا فليكن غور الكواكب في البرى
هصيبة مجد أسكت بسماعها
فقدنا أميرا كان غرة عصرنا
فقدنا أمير النظم والنشر راقيا
فواما لاقول له قد أغارها
ورقة ألفاظ صحاح أغارب
نظام مبان يخجل الروض بهجة
محاسن روح ما ابتغت في زمانها
ولا وردت غير الشهامة موردا
خلافق أمثال الرياض نواضر
وقد كان أذكى من سنان النار رهما

فلمَا ثوى تحت الرغام وذلت
بكته عيون المكرمات وأعلمت
ولم أر خطباً مثله أو هن القوى
ساندبه لا زاخراً در مدمـعـ
ولا أنس عندى من نفائس لفظهـ
وكونت ملات الشعر حتى كرهتهـ
إلى أن قضت أوصافه برثائهـ
على اتنى إن لم أكن قبل ناظماً
فنوصفة در الحامد والثناـ
آيا راحلا عنا إلى الملك الذى
لعمرك هذه غاية الخلق كلهمـ
جباك إلهي كل روح وراحةـ
وان لنا في نجلوك اليوم سلوةـ
يدوم لنا الشهم الامين مؤيداًـ

* * *

شم رثيت صديق المرحوم أمين بك فكري نجل العالمة المرحوم
عبد الله باشا فكري بهذه القصيدة وكانت وفاته سنة ١٣١٦هـ

(فسبحان الحي الذي لا يموت)

بقية مجد ودعت يوم ودعا
وآمال عز آن أن تقطعـ
ولم تتعه الأيام إلا وأدججـ
من الشرق شطراً في منيته معاًـ
لقد جادنا نوء الزمان مصابباًـ
يلوح لنا أن من منها ليس مقلعاًـ

فلى لعمرى الجموع والفرد مصر عا^(١)
فما أجر الأرزاء أن تتنوعا
إذا ساء لا يرتاد للعذر موضعها
وأفسد من معنى واعطل مرجعا
وراخا مجالات المراثي وأوسعا
وتتقلب علينا بمارن أجدعها
إذا شاء فيهم أن يصيب ويُرجعها
على فائت ولينع دهر لثمن نعى
إذا كان من أودي الأمين المشيئا
فاني قت أبغى أنوح واجزعا
وقلت لطري في اليوم لا تأذ مدمعا
فكـل شراب زينه أن يُشعـشا
إذا أنا لم أشتـف كـاسـك متـرعا
ومـا كان قـلى من أخـي الـود بلـقـعا
لو احـتمـلـتها الشـم مـالتـ تـصـدـعا
أـعـارـ اللـيـالـي صـفـوه رـقـنـ مـشـرعا
وـقـبـلي نـجـومـ الـاقـقـ مـثـيـ منـ رـعـيـا
فـلاـزـهـرـتـ تـلـكـ الـكـواـكـبـ مـطـلـعا
برـوقـ أـمـانـ كـنـ بالـأـمـسـ لـمـعاـ
لـكـلـ مـنـيرـ أـنـ يـضـنـ وـيـسـطـعاـ

وبـسـبـانـ مـنـ سـاقـ الرـدـيـ بـوـجـوـهـهـ
إـذـاشـنـ جـيـشـ النـحـسـ فـيـ القـوـمـ غـارـةـ
وـمـاـ كـنـتـ حـتـىـ الـيـوـمـ أـحـسـبـ دـهـرـناـ
أـلـمـ يـكـفـهـ مـاـ غالـ مـنـ كـلـ غـايـةـ
وـضـيقـ أـرـجـاءـ الرـجـاءـ فـسـدـهاـ
كـذـافـلـيـجـلـ الخـطـبـ وـلـيـفـدـحـ الـأـسـيـ
أـجـلـ وـيـجـلـيـ الـدـهـرـ لـلـنـاسـ شـأـوـهـ
حـلـفـتـ فـلـاـ تـمـرـيـ النـوـادـبـ عـبـرـيـ
فـهـيـهـاتـ مـاـ إـنـ أـسـتـطـارـ لـفـاجـعـ
أـحـبـتـنـاـ إـنـ قـيلـ فـيـ الصـبـرـ رـجـلـةـ
تـرـكـتـ لـكـمـ فـضـلـ التـصـبـرـ صـبـرـةـ
وـشـعـشـعـ كـوـوسـ الدـمـعـ بـالـدـمـ سـاقـيـاـ
وـاعـتـدـهـاـ نـحـوـ الـأـمـينـ خـيـانـةـ
فـمـاـ كـانـ وـدـيـ لـلـأـعـزـةـ ضـائـعـاـ
حـمـلتـ لـهـ بـيـنـ الضـلـوـعـ أـمـانـةـ
وـأـصـفـيـتـهـ مـنـ إـخـاءـ لـوـ آـنـهـ
وـمـاـ زـلـتـ أـرـعـاهـ عـلـيـ الـبـعـدـ صـاحـباـ
فـانـ يـكـ هـذـاـ التـرـبـ غـرـبـ بـدـرـهـ
وـلـاـ لـمـعـتـ تـلـكـ الـبـرـوقـ وـقـدـ خـبـتـ
أـمـاـ فـيـ دـجـيـ الـخـطـبـ الـخـيـمـ حـاجـبـ

(١) في ذلك الوقت استولى الانجليز على السودان

قضى اليوم من راع البرية رزؤه
ولم يأت فيه الموت مصرع واحد
أصاب الحجى والعلم والحزن والمضا
وما بقيت في المكرمات سجية
فلو نفعت عند المنون شفاعة
ودافع عن حرباته طيب الثناء
ولكن داعي الموت لا يقبل الرشى
تصيده عن ساده الغدر بجأة
مصاب له الأقطار إذ شاع زلزلت
أذل إباء الدمع من كر جامد
ولم أر في الارزاء أبعد غارة
عشية لا في الناس مالك عبرة
عشية آب الناس سكري وانما
عشية لم تُبق الفجيعة مُسكة
عشية واري الناس شمسا وأظلمت
وقيل أمين الجد فاجأه الردى
فك من يد أصبحت تدق بأختها
فان يك وادي النيل أشعر فقده
كريم به لفظ الكريم مقصري
توَّخى طريق الخير محضا كأنه
وليس يرع الناس إلا لاروعا
ولكنه كان المصارع أجمعنا
وصدق المبادي والذمام الممنعا
ولا خطة إلا ثوت معه مضجعا
كتفته فريدياتُ الحال مشفعا
وخلده لو أن في الخاد مطمعا
 وأنفس منه ليس يلقى وأرفعوا
فكان كرجع الطرف أو كان أسرعا
فلا ركن للعلية إلا تزعزا
فلم يبق عاص منه إلا تطاوعا
ولا من قاوب الخلق أقرب موقعها
ولا زفراتِ الصدر إلا تصنعا
بما لم يكن يوما له الكرم منبعا
ولا حزم لامحزون إلا مضيئعا
لها الشمس حتى لا ترد يوشعا
فلا قاب إلا عاد نهبا موزعا
وكم شفة باتت تجاور أصبعها
فلا جبل في الشام إلا تضعضعا
اذا قيل عن قوم كرام توسعوا
من المهد حتى اللحد جاء لينفعنا

له خلق سهل ونفس أية
وأقلام صدق راجع في ولاهـا
ومن بعد عبد الله كان مؤملا
فما زال حتى أتبع الفرع أصله
ومما زال فقد البدر لناس موجعا
فإن تطوه أيدي المجنون فما طوى
إلا في ذمام الله سيرك إنه
سبقت إلى حوض كأنك ناهـل
ونازلت قرن الموت لا متيميا
أنا ديك لا راجي الجواب فقد مني
أخلفت ثغراً بعد بذك بماـها
ولوساً كنـات الأـيك يعلمـنـ من ثـوى
رجـونـاـكـ للـأـوـطـانـ أحـوـجـ مـاغـدـتـ
فـلمـ تـسمـحـ الدـنـيـاـ وـلمـ نـعـلمـ الـوـفاـ
وـماـ هـذـهـ الدـارـ الـىـ لـفـنـاهـاـ
مـتـاعـ قـلـيلـ ثـمـ مـأـوىـ لـحـفـرـةـ
فـإـذـاـ عـىـ الـأـنـسـانـ أـنـ يـمـتـعـ؟ـ

* * *

وقلت أرثى اللغوي العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي وتلوتها في محفل
كبير في بيروت بعد الوحشة التي وقعت بيني وبينه بسبب شوقي (وكانت
وفاته سنة ١٣٢٤ م ١٩٠٦ھ)

قصار (١) كل قى مستكملا الخطأ (٢)
وأن يقابل صرف الدهر كيف جرى
وأن يرى غيره مع عينه شرعا (٣)
فما أرى ناعيا حيا بمفرده
ليس الحياة سوى تشبيع آخرنا
وان سُبَّ المنيا في مواردها
من ساحتها يوم في مصارعها
لم يربح الدهر فتاك المضارب عن
كفى برب المنيا واعظا وجزا
تناحفل الناس في الاهواه حين حيَا
وقد يلتجئ بعض كيد شأنه
وقد يحاول في أعدائه ظفرا
كم وترت قوس ضعن كف ذي ترة
والدمع يغسل ما بالقلب من وضر
لو أنصف اليازجي دمع لكان له
أو لو درت نار ابراهيم مصرعه

أَنْ يَنْحِنِ لِقَضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدْرِ
بِالْخَالِقِ فِي عَبَرَاتِ الْعَيْنِ وَالْعِبْرِ
فَلَيْسَ بِنَهْمَافِرقٍ سَوْيِ الصُّورِ
إِلَّا نَعِي لَوْ عَقَلْنَا سَائِرَ الْبَشَرِ
لِأَوْلِ فَهِيَ هَذِهِ فَسْحةُ الْعُمَرِ
فَرَبِّ تَرْكٍ يَلِيهِ أَخْذَ مَقْتَدِرٍ
فَقَدْ أُحْبِلَ عَلَى أَيَامِهِ الْآخِرِ
أَيَامِهِ الْبَيْضُ أَوْ لَيْلَاتِهِ السَّمَرُ
رَشِداً لَمْ كَانْ مِنْ دُنْيَا عَلَى غَرَرِ
وَجْهَ الْمَوْتِ مِنْهُمْ كُلُّ مُنْتَشِرٍ
وَلَوْ دَرِي لِصَفَا صَفَوْا بِلَا كَدْرٍ
وَأَنْهُ بَيْنَ نَابِ الْمَوْتِ وَالظَّفَرِ
فَأَذْهَبَ الْمَوْتُ عَزْمَ الْوَتْرِ وَالْوَتْرِ (٤)
كَمَا يَزُولُ غَبَارُ الْأَرْضِ بِالْمَطَرِ
كَعْلَمَهُ بَحْرُ دَمْعٍ غَيْرِ مَنْحُصُرٍ
لَا صَبَحَتْ مِنْ جَوِي لِفَاحَةِ الشَّرِّ

(١) الفصار الجهد والغاية (٢) الخطأ هنا ارتفاع القدر (٣) سواء (٤) الوتر بالفتح
والذكر الثار وأما الوتر محركه فهي جمع وترة وهي مجرى السهم من القوس

بأكثـرـ الـوقـتـ مـنـ بـدـوـ وـمـنـ حـضـرـ
وـذـيـ الـبـيـانـ الـذـيـ يـشـقـ مـنـ الـحـصـرـ^(١)
لـهـ بـهـ دـوـلـةـ وـضـاحـةـ الـغـرـرـ
كـالـعـدـلـ لـمـ يـشـكـ مـنـ طـولـ وـلـاـ تـصـرـ
كـأـنـمـاـ جـاءـتـ الـمعـنـىـ عـلـىـ قـدـرـ
بـكـاءـ كـلـ كـلـ كـلـامـ جـاءـ عـنـ مـضـرـ
وـلـيـسـ بـعـدـكـ مـنـهـاـ غـيرـ مـنـ كـسـرـ
بـالـحـقـ لـوـلـاـكـ لـمـ تـسـفـرـ وـلـمـ تـنـزـ
لـاـ يـنـكـ الشـمـسـ إـلـاـ فـاقـدـ الـبـصـرـ
فـلـيـسـ يـرـجـمـ إـلـاـ مـشـمـ الشـجـرـ
وـلـيـسـ يـسـلـبـ مـعـنـىـ الـخـسـنـ فـيـ الـقـمـرـ
كـسـحـرـ لـفـظـكـ أـوـ كـالـنـفـحـ فـيـ السـحـرـ
ماـضـيـ الـحـشـاشـةـ لـكـنـ خـالـدـ الـاثـرـ

* * *

رـئـيـسـ الـمـحـمـودـسـائـيـ باـشـارـيـ نـظـارـ مـصـرـ قـبـلـ الـاحتـلـالـ الـبـرـيطـانـيـ

وـأـمـيـرـ الـشـعـرـاءـ فـيـ وـقـتـهـ (ـتـوـفـيـ سـنـةـ ١٣٢٣ـ ١٩٠٤ـ مـ)

أـهـكـذـاـ عـهـدـنـاـ أـنـ نـحـفـظـ الـذـمـاـ
عـلـىـ الصـدـيقـ لـمـ أـنـصـفـهـ مـاـ
وـطـلـمـاـ ذـبـتـهاـ شـوـقـاـ لـرـؤـيـتـهـ
فـالـآنـ شـطـتـ نـوـىـ مـاـعـنـدـهـ أـمـلـ

يـاـ نـاظـرـيـ أـلـيـاـ تـبـكـيـانـ دـمـاـ
لـوـ صـارـ كـلـ سـوـادـ مـنـ كـمـاـ يـقـقاـ
وـطـلـمـاـ ذـبـتـهاـ شـوـقـاـ لـرـؤـيـتـهـ

(١) أـصـدـرـ فـيـ مـصـرـ مـجـلـةـ اـسـمـهـ الـبـيـانـ ثـمـ مـجـلـةـ أـخـرـىـ اـسـمـهـ الـضـيـاءـ

ماذا أقول لقلبي في الدفاع إذا
 ويلهمها حسرة في القلب باقية
 لو أن لي طير يمن ما صبرت لها
 ولا عداني عن الأحباب عاديه
 ولا تخلفت عن مصر ومقدمها
 الوذ بالدموع كي أطفي اللبيب به
 الآن حق بأن أسوخو بأسخنه
 وما بكائي لخطب قد فقدت به
 لكن بكائي على المُبُكِي بمصرعه
 ولو سبقت به الورقاء ما لحقت
 والمجد مكتسيا من كفه حلا
 والشعر أدرك ما أعي زهير وما
 خطب هوى بخبا، الفضل فانحطمت
 بما ي محمود سيف لو ضربت به
 مصيبة أرجفت صم الججاد فقل
 نتيجة الوقت لو آلى به رجل
 لو أنس فته الليالي في مقاسها
 لو لم يكن فضله من حظه بدلا
 أو كان للحق في تلك الأمور يد
 ما كان يأمل إلا خير أمته
 فان يكن طاش سهم عن رميته

(١) بكسر أوله ويجوز بالضم

كم ساء أمر بحمل الجاهلين له
 لا يحسن الامر إلا من تعوده
 وما نجاح الفتى كاف لتنزية
 والفضل والنقص محتوم لزامهما
 ما زاد جوهر سامي الحال غير سئ
 وقلما الدهر ناوي مثله أسدًا
 مهذب لا ترى في خلقه عوجا
 لم يكفه النسب العالي فضم له
 كان الاوائل في الانظار من عجمة
 وليس من نابت في عصرنا أدبا
 ما الجاهلي ولا ذاك المخضرم لا
 وكل نابغة في الشعر متلمس
 لو جاء في الزمن الماضي وعاصره
 أو كان أدرك عصرًا قد تقدمه
 يصطاد كل شرود في قصائده
 أو هت فصاحتُه الأقوال أمتها
 وردد فارسها في الجري راجلها

(١) أي إن المبدأ كان صحيحاً والحركة مسترadaً لثلاها ولكن الذين نولوا
 كبر هذا الامر لم يحسنوا جميعاً العمل

(٢) أي لو جاء المتنبي في عصره ما ادعى النبوة وكندة محلة في الكوفة ولد
 فيها المتنبي فنسب إليها وقيل الكندي وليس من كندة القبيلة التي منها امرؤ القيس
 الكندي والقليسوف الكندي فالمتنبي من جهة القبيلة جعفي وهو جعفي بن سعد
 العشيري من كهلان

فانعوا لنا الشعر والأداب قاطبة
 من للبدائع أو من للصناعات^(١) أو
 من للصوارم أو من للمكارم أو
 من للكتائب من للكتب تشبهها؟
 يا يوم محمود ما أبقيت محمدة
 تلك الحال فهل آت يجددها
 هيئات يسعدها شهم يتابع لها
 لن يهتمي بعد محمود دليل ثنا
 والله ما عجبي من فوته عجي
 وطالما قلت إذ جاد الزمان به
 يا حلية الشرق أضحي بعدها عطلا
 إن كان لم تأسك الدنيا معاركة
 ما شاب منك بلا نية خلصت
 كم قاصد لم تعب مسعاه خيرته
 ورب مسدي يد يلق البلاء بها
 إن التقادير إن أجرت سفائنها
 لا تبعدن ولا ينكس ثناك فلم
 والله لو كنت تدرني ما بنا كمدًا
 ليس الذي جاور الديماس في نكد
 إن كان حبل حياة المرء أجمعه

(١) الصناعة الاحسان والجمم الصنائع

(٢) الغمر بفتح أوله الجاهل وحزم بضم وسطه صار حازما

فاذهب عليك تحيات المهيمن ما
هانت بصر عك الأرزاء أجمعها
فليس يُنجز من رزء ولو عظما

* * *

وقلت أرثى المرحوم محمد بك فرييد رئيس الحزب الوطني المتوفى في
الألمانية سنة ١٩٥٣ـ: ١٩٥١ـ

فقضيتَ فذا في البلاد فريدا
فغدوتَ من كل الجهات شمیدا
ما شَيْرَ ذلك طالباً مانشودا
علماً ونصفاً في الغروب شريدا
وبذلت فيها طارفاً وتليدا
أوديتَ تحرق من ذويك كبودا
وسعوا ولا جهداً هناك جهيدا
وطناً وقصراً كالسدير مشيدا
عنها صرفت وَعِيلَاً ووليدا
فحرمتَ منظره وصار رشيدا
يضا سمرت لها ليليَ سُودا
فلذل لفتيتها غدوت عميداً (١)
يفري فرييك (٢) لم يزل محسودا
خرموا لديها ركعاً وسجودا
قد عشتَ فذاً في الرجال فريداً
جاهادت عمرك ثم متَّ مغرياً
كانت حياتك حفظ مصر لأهابها
جاهادت نصف العمر في أرجائها
للله وفيت الامانة حقها
وأذبت في حسراتها كبدا (١) بها
لم تَذَرْ في حب مصر وأهليها
ما عَزَّ عندك أن تركت لأجاهها
ولذائذاً ونفائساً أورتها
غادرته طفلاً وطال باك النوى
لخلاص مصر قد تركت مآثراً
كنت المتميِّز والعميد بجهها
كم خطأوك وعandوك وكل من
حتى تخضت السنون حقائقها

(١) لأنَّه توفي رحمه الله بمرض الكبد (٢) العميد الأول هو الذي هدَّه العشق
والعميد الثاني هو سيد القوم (٣) فري القري بشدید الياء أنتي بالعجب في عمله

علموا بأنك لم تكن متورا
عندوا رأيك فانقلبت وتلك من
لم تحضر الا ومصر كلها
فلشد ما قررت عيونك عند ما
فانظر إلى مصر العزيزة بعضها
تمشي إلى التحرير لا هيبة
صارت جيما دنشواي واما
حاشا ولو جار القوي ولو طغى
مهما استعز الغالبون بجذدهم
قد أقبل الزمن الذي أبناؤه
نم يا فريد على يقينك انه
لابد من فرج قريب عنده
ويبشرونك بالخلاص إلى الشري
يبق مع الاهرام ذكرك ثابتًا
وهناك تقلب المدامع قرة عيда

* *

رثاء نظمناه في جنيف في ١٨ مارس سنة ١٩١٩ وبعثنا به إلى ابن عمنا
المرحوم الامير توفيق مجید أرسلان لدى علمنا بوفاة ولده ملجم ودان
نجيبياً، وذلك بعد أن رجع من منفاه في الأناضول:

لقد كنت أرجو أن تعود وتنسى
وتتنسي عناً قد مضى وتصرّ ما
وعذر الأيام عما تحامت

عليك ومحواليوم مالامس قدمًا

(١) الحبل المبروم

فا راعنى إلا مصابك تاركا
 يالي أياما و يومى مظالم
 و سهم تلقاه فوادى وإنه
 أجل لم تزل حتى أصبت (بمُسلجم)
 مصاب تشاطرناه طرأ فكان
 رأينا عظمها قبله حادث النوى
 وكنا نرجى فرحة برفاقه
 و صارت به تلك التهاني مراثيا
 فتى لم يكن الا بأعوامه فـ
 تقبل بالصبر الجميل بلاءه
 تحمل من بلواه وهو مراهق
 كأن الذي فيه من العقل قد أتى
 فأى فؤاد لا يذوب لمثله
 أو توفيق ثق ما أنت في الخطب واحدا
 وإن كنت مجريح الفؤاد فكان
 تناشر دمعي فوق طرس أخطه
 يخيل لي مبكاك عند وداعه
 مضى وبقيت العمر تذكر فقده
 مضى ولو الماضي ^{يُهنا} على الردى
 فما هذه الدار العزيزة عندنا
 إذا سبر الناس الأمور بدت لهم

(١) إشارة الى مرض أليم أصابه في رأسه و تحمله بصير الكبار رحمه الله

فَكَمْ فَرِحَ فِيهَا بَخْيَرُ أَصَابِهِ
وَكَمْ نِعْمَةٌ تَبَدُّو فَتَرْجِعُ نَقْمَةً
عَزَاءُكَ يَا ابْنَ الْعَمِ هَلْ ثُمَّ حِيلَةٌ
وَمِثْلُكَ مِنْ قَدْغِلَبِ الْعُقْلِ وَالْحَجَّيِ
رَجُوتُ إِلَهِي فِي بَنِيكَ الْأَلَى بَقَوْا
وَيَمْلأُ مَرَأَهُمْ عَيْوَنَكَ قَرَةٌ
يَعُودُ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ وَتَنَدَّمَا
وَمَغْنِمٌ قَوْمٌ عَادُ مِنْ بَعْدِ مَغْرِمٍ
تَصَدُّ بِهَا ذَاكُ الْقَضَاءُ الْمُحْتَمَلُ؟
عَلَى حَسْهَ عَنْدَ الْمَصَابِ وَحَكِيمًا
بَأْنَ يَسْلُوْا فِي جَانِيَكَ وَتَسْلِيَكَ
وَيَغْدُوا بِدُورِا فِي الْبَلَادِ وَأَنْجَمَا

* * *

رثاءً للمرحوم الامير عبدالقادر نجل جناب الخديوي عباس حلبي
توفاه الله إلى رحمته في ٢٠ ابريل سنة ١٩١٩ وذلك في برلين وكنا حينئذ في
موترو من سويسرا نازلين في فندق موترو بالاس وكان في الفندق
نفسه جناب الامير محمد علي عم الامير الفقيه فعزيناه بالآيات الآية

أَسْأَلَ(١) دَمْعِيْ هَلْ غَدُوتْ بَجِيْيِيْ
إِذَا شَتَّتْ أَطْفَلِيْ حَرْقَيْ وَلَهْبِيْ؟
وَهِيَهَاتْ أَنْ يَقْوِيْ عَلَى النَّارِ صَبِيبَ
لَئِنْ بَكَتْ الْخَنْسَاءُ صَخْرَا فَانَّهُ
يَقُولُونَ لِي صَبِرا فَقَدْ ذَبَتْ لَوْعَةَ
أَأَحْسَبَ قَلْبِيْ مِنْ حَدِيدٍ وَإِنْ يَكُنْ
وَقَالُوا أَلَا مَهْلَا تَأْسِ بِمَنْ مَضَوْا
فَقَلْتُ ذَرْوَنِيْ وَالْأَسِيْ لَيْسَ مَغْنِيَا
أَجْلَ مقَامِيْ فِي الْمَحْبَةِ وَالْوَفَا

(١) يجوز أن يكون أسائل بمعنى أسائل، ويجوز أن يكون اسم فاعل من سائل.
وعلى الوجه الاول الفعل المضارع مرفوع، وعلى الوجه الثاني الاسم المنادى منصوب

(٢) كلام الثانية بكسر أولها جمع كلام وهو الجرح

ورب حب بات يسلو حبيه
ألا تلك أجسام بغـير قلوب
أفي كل يوم للمنية حادث
ُيسيل من الاجفان كل صليب؟
نعمـدنا ريب المنون بضربة
أبـى الـدـهـرـ أـنـ يـأـتـيـ لـهـاـ بـضـرـبـةـ
أـصـبـنـاـ (عـبـدـ القـادـرـ) (الـيـوـمـ إـذـ غـدـتـ
هـوـىـ كـوـكـاـ بـاتـتـ لـوـقـعـ غـرـوـبـهـ
هـوـىـ كـوـكـاـ كـالـبـدـرـ تـمـاـ وـإـنـ عـدـاـ
فـقـلـ أـىـ وـجـدـ فـيـ الـجـوـانـحـ مـحـرـقـ
لـئـنـ لـمـ يـجاـوزـ سـتـ عـشـرـ حـجـةـ
قـرـأـتـ لـهـ كـتـبـاـ قـبـيلـ نـعـيـهـ
أـبـىـ نـكـدـ الـيـامـ إـلاـ أـفـولـهـ
وـكـانـ الـذـيـ لـوـ عـاـشـ أـحـيـاـ جـدـودـهـ
عـزـيزـ نـاهـ عـرـشـ مـصـرـ وـقـدـ قـضـىـ
مـنـ الـعـلـوـيـنـ الـاعـاظـمـ فـضـلـهـمـ
يـرـجـيـهـمـ الـاسـلامـ فـيـ كـلـ مـأـزـقـ
قـضـىـ الـعـدـلـ أـنـاـ فـيـ الـكـوـارـثـ كـلـهاـ
سـأـلتـ لـهـمـ طـولـ الـبقاءـ وـسـيـلـهـ
وـرـفـعـةـ أـوـطـانـ وـعـزـةـ مـلـةـ كـاشـ وـرـقـبـ

* * *

-
- (١) الغروب الأولى جمع غرب ومعناه الخدمة: نقول كفكفت من غربه. والغروب الثانية جمع غرب وهو الدمع أو هو عرق في العين يسقي ولا ينقطع
- (٢) كان عمـهـ الـامـيرـ مـحـمـدـ عـلـيـ قـرـأـلـيـ بـعـضـ كـتـبـ منـ الشـابـ الفـقـيدـ رـحـمـهـ اللـهـ

وقلت أرثي المرحوم أحمد مختار يفهم عين أعيان بيروت في وقته
وكان وفاته سنة ١٩٢٠

هلا وأنت الجوهر المختار
وتكون عن دار العلي متاخرأ
سابقت في الدنيا إلى ما بعدها
أبقيت من غر الفعال مآثرا
وتركت من ظلم الحياة لياليا
إلا تكن تلك الحياة طويلة
أو كنت وعدت الأحياء بعطلة^(١)
كم في الشباب الغض منه كهولة
سرعان ما اخترت الرحيل أشد ما
لو لم نكن ندري وفال وانه
لبيت من ملأ الملائكة داعيا
وجدوك أجدرك بالجنان وشاقهم
غارت من الأرض السماء نفاسة
فازت بك الخضر الذي أغبر علينا
لا غرو أن نرزا بفقدك ماجدا
أو أن تكون لسهم دهرك معرضاً
ما كان خطبك سيدا قد غاب بل
قد كنت في الاوطان قبلة عشر
كانوا إذا ما أبصروك أما م لهم

(١) أبغطه الموت أخذه شاباً صحيحاً بدون علة

ذكروا مكان أينك في أيامه
 فخدوت حذوا يبك بل جاوزته
 لم تجتزيء بتليد مجده عالما
 فنهضت للعليا بنفسك طالعا
 أمسيت في العرب الكرام منارة
 بعزم مشبوبة ومكارم
 كانت خلالك في الأنام فريدة
 لم يقصر المداح فيك وربما
 الهمة القعساه يربض تحتها
 تلقى الخطوب بقلب شهم عنده
 حرمت بلا دنك في مصابك واحدا
 أتخيل الأرجاء بعد دنك قد دخلت
 لا الشغر ثغر إذ غدوت برمته
 أعزز علي أبا أمين أنه
 قد كنت أرجو أن أراك وإذ به
 قد كنت طول البعد نصب ناظري
 أبداً أطار حك النجي(٢) كأننا
 مامر عن بيروت سانح خاطر
 أولاتكون كذا وانت بأرضها
 أعزز علي أبا أمين انى

(١) اشارة الى قول الشاعر :

ـ منع من شميم عرار نجد

(٢) النجي والننجوى واحد

ـ فما بعد العشية من عرار

سدك (١) البكاء بمقتلي فادمعي
 أعزز عليَّ بأن مضيت ولم تزل
 والناس شائمة بوارق لئعا
 يتذكرونك كل حزة مازق
 إذ سيفرأيك في الحوادث فيصل
 ومن القلوب معاصم ومعاقل
 قد كان عهداً للرفاق : تذكروا
 حق البلاد بأن تكون لأهلها
 أو طانتنا في الأرض خالصة لنا
 لا تبعدنْ فان تغب يا أَحْمَد
 لاحت تبشير الخلاص وإنما
 ضل الآلى حسروا البلاد غنائما
 والطاحون إلى الفرات ودجلة
 والبائعون القدس رهط صيارات
 قد كار أم بلادنا آباءهم
 لو يذكرون من الحوادث ماضيا
 لكنهم أمنوا الزمان كأننا
 وتوهموا تلك العصور وقد دخلت
 كل وربك ما أصحاب حسابهم
 إن الزمان هو الزمان تقبلا

(١) سدك بهزمه (٢) قليل النوم (٣) الفنيق وزان أمير الجمل المكرم لا يركب
 والخوار ولد الناقة مذ يولده إلى أن يفطم

مرثيى للأخ الابرو والاستاذ الاشهر الشيخ عبد العزيز جاويش أرسلتها
من لوزان الى مصر وتلية في حفلة الأربعين لوفاته رحمه الله سنة ١٣٤٧

لم تُبْقِ بعدهك في الخطوب جليلًا
خلفت للإسلام أى مناحة
في كل أرض نص فيها منبر
يتذكرونك بـكـرـةـ وأصـلاـ
لك ليس ترك المرأة سيلـاـ
ومعـالـياـ رـنـتـ حلـيـ وـحـجـوـلـاـ
إـلـاـ حـيـاتـكـ مـثـلـ تـمـثـيلـاـ
فـيـ الحـادـثـاتـ أـسـنـةـ وـنـصـوـلـاـ
يـتـدـفـقـ الـابـدـاعـ مـنـهـ سـيـوـلـاـ
ماـ قـلـتـهـ وـالـشـارـبـينـ شـمـوـلـاـ
بـاتـ الصـرـيرـ بـراـحتـيكـ صـلـيلـاـ
لوـأـنـهاـ فـيـ كـفـهـ يـصـوـلـاـ
وـيـرـتـلـونـ فـصـوـهـاـ تـرـتـيلـاـ
مـنـ دـرـكـ شـأـوـكـ يـلـغـ المـأـمـوـلـاـ
مـنـ لـيـسـ يـعـلـمـ خـلـقـكـ الـمـعـسـوـلـاـ
بـشـرـأـ فـتـيـ لمـ يـصـطـحـبـكـ طـوـيلـاـ
أـنـ لـاـ تـكـوـنـ مـكـمـلـاـ تـكـمـيلـاـ
خطـبـ غـدوـتـ الصـارـمـ المـسـلـوـلـاـ
عادـتـ رـىـ أـسـدـاـ يـفـارـقـ غـيـلـاـ
مـلـأـ الفـرـاتـ زـئـرـهـ وـالـنـيـلـاـ

شيجار لم يصر علیها ذلة
 رضي المصائب والنوايب والنوى
 يغفو الجرائر نحوه طردا ولا
 جعل الجهاد نصيبه عن قومه
 لا تعظم الأخطار في أبصاره
 يا راحلا أبقى فراغا هائلا
 آليت لا أنفك عهدك راعيا
 غادرت لي قلبا عليك مقطعا
 وسألت دمعي أن يحبيب جوانحي
 أنسى لعمري والدئ وعترني
 إذ أنت بربى كا نفسى وإذا
 إنى أحنى إلى اجتماع الشمل في الأخرى
 أتركت بعدهك من أعد خاليلا؟
 يا صاحب القيد المعلى في العلي
 أبقت عليك الحادثات كلومها
 شفت وجودك همة جباره
 أتظن أن تمضى وأبقى وافرا
 يا أيها المولى بحبك قد مضى
 أمطر على ذاك الثرى غيث الرضى
 قد كان فعال الجميل حياته
 هيات قد صاربقاء قليل
 (عبد العزيز) متى متولا
 واجعله رب لدى علاك نزيلا
 فأئته في دار المعاد جيلا

(١) جفله نقره (٢) سجل الماء صبه

ولما اطلعت على مرثية شوقى للشيخ جاويش أعجبت بها، فارتجحت
هذه الأيات وقد نشرت في جريدة الشورى

تفوق شوقى بأشعاره جميعاً فكل ينتمى فريد
وما دمت تجتاز أرجاءها تعود بكل طريف جديد
توالى الهاون لدى كل بيت إلا إن ذلك بيت القصيدة
إذا هو أبكي فزاد المعاد وإن هو غنى فأنسُ الوجود
ولiken قصائد شوقى اللواتي لهن سجل بلوح الخلود
فداء لمرثية قالها بعد العزيز : العزيز الشهيد فأصبح هذا لهذا نديداً
أغار الرثاء جلال الفقيد وقد كان من قبل هذا مينا
تکاد لاحراز أقوال شوقى تكون المنايا أمانى الفقيد

* * *

ورثيت صديق عين أعيان جبل عاملة ومبعوث بيروت في مجلس
النواب حاتم عصره كامل بك الأسعد رئيس آل علي الصغير وكانت
وفاته رحمة الله سنة ١٣٤٣

يا كامل من يسلى بعده العرب يا لفقدك ركن الشرق واحربا
إلا رداك فيفني الدهر شرتها كل المصائب يفنى الدهر شرتها
فال يوم من ينبرى للخطب إن وثبا كنا نرجيك للجليل تذللها
والناس في الخطب تُسدي القول والخطب تلقى التوازل بالافعال صادقة
من بعدها وغدت أكبادنا صلبنا ردت مصيبك الأرزاء هينة
من المدامع تبعني بعده الصبا هيات تدحر الآفاق سائلة

ما نال في الكرم الاسم الذي كسبا
هيئات نعلم منه الصدق والكذبا
لما صعبا لقصد ومن العلیاء ما صعبا
كالسيف منصلتاً والليل قد زعبا
وأوطنت شعفات العز والهضبا
فقد أثنا نبا أنْ قد نَأى ونبأ
والخالف الغيث إن تستبطئ السجنا
من كان منهم يتيم راء^(١) فيه أبا
تديه عجبًا على الدنيا ولا عجبًا
بل ركن كل امرىء في يعرب انتسبا
من البكار ق فيها الصخر واحتاجها
ذاك الحيا ظلام الرمس واحتاجها
لهفي على البحر ذي الامواج قد نضبها
طواوف طلما استكشفت به التواب
به الورى المثل الاعلى لمن وهبها
لم تلق إلا الوفا والصدق والأدب
وتثنى قائلًا سبحان من كتبها
ولا أعزُّ عليه أخوتي نسبيا
إذ من سواه أرى الحсад والرقبا
يومًا وأطفئه من أشواق اللها
أحدو إلى وجهه الواضح ريح صبا

لو كنت مع حاتم الطائفي في زمان
نداك بالعين مشهود ونائله
قد كنت تهوى من الاخلاق أسمحها
للله درك سباقاً لمكرمة
يا أمة سكنت أكنااف عاملة
هل عندكم قومنا عن كامل خبر
اللامع الرأى إن يدحُ الزمان بكم
كانت عيالاً عليه منكم زَمَرْ
كانت بكم أرجاء عاملة
قالوا عميد بن النصار قلت لهم
لو أنيفت حقه افناه عاملة
لهفي على كامل الاوصاف كيف ثوى
لهفي على البدر قد غابت مطالعه
لهفي على السيد الغطريف تحرَّمه
لهفي على الكامل الفذ الذي فقدت
على الذي لو قضيتَ الدهر تصحبه
تقرا على وجهه آيات شيمته
آخر أشدُّ به أزرِي لنائبة
في كل يوم أرى منه أخَا ثقة
كم كنت آمل أن أحظى بطلعته
كم كنت أذكره في غربتي كلَّفَا

(١) راء مثل رأى ومنه : بك راء نفسك لم يقل لك هاتها

حتى أتاني نعي غير متظر
ويسلها جلة لما بصرت بها
من لي بأن أمسك الدمع المهتون على
مهلا بنى الأسعد الاجاد خطبكم
تبكي له العرب العرباء أجمعها
ولو عقدنا عليه كل شارقة
لكننا الموت حتم لا يحييك به
زعمت أني أعزكم بموعضي
وإنما نحن طرًا ركب قافلة
يارب أمطر ثراه كل غادية
آتيه كرم الأخلاق منقبة
فكن كريما عليه ربنا حديبا

* * *

رثائى للمرحوم أخي نسيب المتوفى في ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٦
نسيب قد كان ساري الطيف أبدى لي
رؤيا تناهى بها ذعري وإجفالي
رأيت في دارنا الأفواج أشبه بالأ
مواج ما بين إدبار وإقبال^(١)
فقمت وبالال منى كاسف قلقا
مستقبلا من حياتي كل ذي بال
وما مضت ساعة الا أذنت بها
مستقبلا من حياتي كل ذي بال
عندت علي سلوك البرق ناقلة
فقمت وبالال منى كاسف قلقا
وأيقنت حقا بأني قد فقدت أخي
ذلك التعازى التي الاخوان تبرقها^(٢)

(١) رأيت هذه الرؤيا قبل أن جاءني نعيه بليلة (٢) أول برقة جاءتني هي
من شيخ العروبة أحمد زكي باشا رحمة الله

أيفنت انك بعد اليوم مغترب
 شعرت اذ ذاك أن لا أزر ينهض بي
 كأني في فلاء لا أنيس بها
 نسيب غادرتني من بعد بعدي في
 لك الخلاص من الدار التي طبعت
 قد كنت أطمع أن ألقاك والهفي
 حتى أتاني نبأ قد رد لي أ ملي
 لم يبق لي بعد ذاك النعي من أمل
 أبكيك في غربتي مضى نوى وتوى
 أبكيك حين ألاق الناس بمجمعه
 هم يعرفونك من قد كنت معرفتي
 ما كنت تعودوا ولا تتبعي على أحد
 ولا ذكرت أمراء يوماً بمنقصة
 لم تعرف الكبر في قول ولا عمل
 فيك التواضع خلق لا تتكلفه
 ولم تكن جمیع الناس متضعا
 لك المزايا التي الاقوام تحسد لها
 لو كانت الناس في الدنيا نظيرك لم
 ما كنت تندش في الاعمال محمد
 بل تلك عاطفة النفس التي طبعت
 وكنت في الشعر فذا لا يشق له

أجمله الشيء إذا فرح به

(١) أجمله الشيء إذا فرح به

عن ولست مجيناً بعد تسلّى
 وأنت رازح من تحت أثقالى
 والأرض صارت جيuar بعها الحالى
 عيش تبدل آلامى بآمالى
 على الشقاء، ولى حزنى وإعوالى
 ولو تطاول بي حلي وترحالى
 وأحسرتى أمل الظمآن فى الآل
 الا بدمع طوال الليل سial
 بالبعد والموت فانظر أى اذلال
 تبكي بكائى من دان ومن عال
 فما يركيك الا شاهد الحال
 ولا تغير على عرض ولا مال
 يا وبعد الناس عن قيل وعن قال
 كلا ولا سرت يوما سير مختال
 وأنت تلبس منه ثوب اجلال
 الا على ثقة في النفس والآل
 وما اشتغلت بحساد وعدا
 تحتاج لعمرى لحكام وعمال
 ولا تبالي بالألباب وابجال^(١)
 على الجميل لغير الجاه والمال
 أدنى غبار وتعيى ناره الصالى

نوابع الشعر أهل الشیح والصال
على جریر القوافي فضل أذیال
في لفظ بادیة رواد اطلال
لها على كل خل كل إدلال
هدرت بحرأوساحو اسینح أو شال
ويحسب الصمت عیاً عند جهال
شاؤ الجلى وبد العاطل الحالی^(١)
ان الحقائق فيه غير أغفال
لم يتبعوك شاء غير بخال
كما تضوع عرف المندل الغالى
مع الزمان فحزني غير زيال
الى الغروب ودانت بين آجال
قلبي على مر أسحبى وآصالى
بکاغريب بأقصى الغرب نزال^(٢)
وما يبق مهلة يسلو بها السالى

لک القوافي التي أعيت نظائرها
كم من شر و دلعمرى قد جررت بها
لها من الحضر الاكياس رقتهم
ادركت في اللغة العرباء منزلة
كم يدعى الشعر قوم لو وزنت بهم
قد يفقد الناس حقا في تواضعهم
وكم مجال به بان السکيت على
يعطيك حرق دهر لن تضيع به
ما هر ذكرك في ناد و حاضره
ذكراك باقية في الناس سائرة
إن طالما كانت الاحزان زائلة
جرح أتى حين شمس العمر قد دلفت
ولوعة البن لا تفك تسفع في
يا غرب لبنان ألق السمع وابك على
فلم يعد في اندمال الجرح من أمل



رثائي لفقيد العلم والوجاهة اللغوي العلامه أحمد باشا تيمور رحمه
الله وكانت وفاته سنة ١٣٤٩

يساورني طول الدجي وأساوره ملال^(٣) وطرف ساھد الليل ساهره

(١) أي بجهل الناس بحقيقة الفضل (٢) غرب لبنان الناحية التي تسکنها أسرتنا
والغرب الثانية أوربة التي أسكنها الآن (٣) بالضم التغلب من المرض أو الوجع

ولولا التقى ناديت ياحبذا الردى
لعمرك ما بالعيش إرب لعاقل
سلسلُ آلام وترداد مخنة
وخيبة آمال وقد أعزه
ليهنك يا تيمور إنك جزتها
وفارقت داراً لا يزال قطيناً
فإن تلك عقى الدار قسمة فاضل
تحخطتك في ذا الخطب داعية الرثا
جدير بأنْ يُرَثَى الدين تركتهم
يسائل بعضاً بعضهم : أين أحمد ؟
فأني لهم تلك الخلاائق بعده
وأني لهم تلك السكينة والنهى
يريدون في ذا العصرِ نِدًا لأحمد
ينوحون نوح الثاكارات فكلهم
على سيد : في جنبه كل سيد
على ملك في صورة بشريّة
إذا ما جرى في أي ناد حديثه
حريٌ بأن الشرق يظلم أفقه
وتنكس رايات الفضائل كلها
فمن بعده للعلم تنشق حجبه
وللغة الفصحى يصون ذمارها

وقلت متى تلقى إلى بشائره ؟
توعّل في علم الحقيقة خاطره
تراوحـ في كرها وتابـ كرهـ
وبعد طوال السجن فالموت آخره
إلى ملأ لا يعرف الموت زائره
يفكر في الهول الذي هو غامرـه
فأقصى أمانـك الذي أنت صائرـه
واـكـنـها صارت إلى من تغادرـه
يصابرـ كلـ منهمـ ماـ يصابرـهـ
وأـحمدـ قدـ ضـمتـ عـلـيـهـ حـفـائـرـهـ
وأـنـيـ لهمـ منـ ذـلـكـ الـوـجـهـ نـاـضـرـهـ ؟
إـذـاـ عـصـفـتـ مـنـ أـيـ خـطـبـ أـعـاصـرـهـ
وأـحـمـدـ فـذـ مـفـرـدـ الـخـلـقـ نـادـرـهـ
تـدـقـ عنـ مـثـلـ السـيـوـلـ مـحـاجـرـهـ
يـظـلـ ضـئـيلاـ بـادـيـاتـ مـفـاقـرـهـ
تـعـدـهـ مـنـ هـذـاـ الـوـجـودـ صـغـائـرـهـ
تـقـولـ فـيـتـ المـسـكـ شـبـتـ بـجاـمـرـهـ
لـمـنـعـهـ وـالـاسـلـامـ تـبـكـ مـنـابـرهـ
عـلـيـهـ وـتـرـخـيـ لـلـكـمالـ سـتـائرـهـ
وـيـسـلـ عـاصـيـهـ وـيـسـهـلـ وـاعـرهـ ؟
وـتـمـلـأـ فـيـهاـ الـخـافـقـينـ مـآـثرـهـ ؟

ومن كتبها أعلاه وذخائره
وجوب فلاتها روضه وأزاهره
وشردها من كل فن معاشره
ولولاه حتى ما أقيت عواثره^(١)
لديه ابن منظور بكتفه يناظره
غلت فوق عهد الجوهرى جواهره
عن العين لو أن الخليل معاصره
وما كان إلا كالرقارق^(٢) زاخره
حل من التاج الذي هو ضافره
خلاله ملقى ليس يزهر زاهره
وطائلة ما إن بها من يجاوره
ودارت على ذاك النبوغ دوائره
وكان حرى أن لا تجف بوادره
ولاؤك عقد محكمات أو اصره
عليك احتوت من كل شخص ضائرة
مكانك فيها مشرق الوجه سافره
له زرد من نسيج أيديه ناصره
وجاد ثراك الغيث ما سح ماطره
يؤدونه ما يذكر الحق ذاكره
صباباته في حسنها وسهامه
وذوق جناها غبقة وصبوحة
أوابدها طرا لدبه أو انس
أقام لسان العرب بما هو به
ولو كان في عصر المؤلف لم يكن
ولو أنه وفي الصلاح مصححا
وكان كتاب العين قد غاب جملة
ولو كان في القاموس لحج^(٣) ماطها
ولو أن رب التاج^(٤) عاش بعصره
ولو شمل المصباح^(٥) يوما بنقده
مدى ليس فيه من يشق غباره
فقد غيبت تلك الفضائل كلها
وبات يكسي كل صاب إلى العلي
أحمد لا تبعد في كل مهجة
لئن بنت عنا لم تزل متمثلا
دخلت إلى الدار التي أنت أهلها
ولا بأس من هول الحساب على أمرىء
عليك سلام الله ملاح بارق
على الناس دين من ثنائك لازم

(١) إشارة إلى استدراكات تيمور باشا على لسان العرب لا بن منظور

(٢) لحج في البحر خاص في لجته (٣) الماء الرقيق في البحر وهو بضم الاول

(٤) أي ناج العروس في شرح القاموس (٥) المعجم المشهور في اللغة

* * *

ورثت صديق المرحوم الشيخ عبدالقادر الشبي كبر سدنة البيت
الحرام وعين أعيان مكة المكرمة

سلامي هل على بعدي سلامي وهل كان الغيب سوى العيان؟
وهل فارقته الا توالى رسائله على بلا توان؟
عهدت وما له في العهد ثان صديق نادر الامثال فيما
له في كل مكرمة يدان وغطريف تعز به قريش
وجادوا للأقصى والأداني من النفر الأولى سادوا وشادوا
عريق الجد أروع عبدري وكيف يكون من ينميه أصل
كبعد الدار أو عبد المدان؟ وكيف يكون مضطلاع بأمر
تسجل بالثالث والثاني أقر الله للشبي حقا
سدانة بيته طول الزمان ورتبة آل شيبة في أمان
تميّزهم بأخلاق حسان وقد ضمّوا إلى ما أورثوه
يشار إلى علاه بالبنان وكان عميد هذا الوقت منهم
إلى العلياء كالسيف الياني يهز به الحجاز أخا مضاء
وإذ فارقته في أرض وج(١) وإذ فارقته في أرض وج(٢)
كأنى قد شعرت لدى وداعي بأنى لن أراه ولا يراني
ولما جاءني منعاه أذكي ضلوعي واستهل المدمعان

(١) وج هي الطائف وكان وداعي له هناك ولم أره بعدها

(٢) وجأه بالهمزة ضربه بالسكون ونحوه في أي موضع كان وخفف هنا للوزن

وباتت تسع الاحساء ذكرى
كالامان وكالاماني مجالس
زمانا كان يرعاني وفاه على مر الدقائق والثوانى
ألا يا آل شيبة لي حنين اليكم من أخ جم الحنان
لعبد القادر الشيبى عندى مقام لا يقوم به ييانى
أشاطركم بهذا الخطب حزنا شجاكم منه سهم قد شجاني
ولكنى بعهد الله(١) أرجو عزاء آسيا جرح الجنان
وأسأل للفقيد كريم نُزل لدى مولاه في غرف الجنان
هناك العالم القدس باق وهذا العالم الإنسى فان

* * *

هذه مرثى للأخ القديم ، والولي الحيم ، أحمد بك شوقي أمير
الشعراء رحمه الله : وقد توفي سنة ١٣٥١ م ١٩٣٢

والاليوم يعجزهم بندب ماته
كفو ليرثيه بمثل لغاته
فرسانهم في الظل من راياته
قد قصرروا في الختب(٢) عن غاياته
في الشرق أجمع منذ فتق هاته
لانشق ذاك الوحي عن آياته
نفحاته والدهر بعض رواته
قد أعجز الشعراء طول حياته
هيئات يوجد في البرية منهم
كان الأمير لجيشه مستنة
ما عاب أهل العبرية أنهم
هذا أمير الشعر غير مدافع
لو كان وحي بعد وحي محمد
السحر في نفثاته والزهر في

(١) ولد الشيخ الفقيد وهو الوجيه الاستاذ الشيخ عبد الله الشيبى

(٢) الخب والخبب ضرب من العدو ويقال خب في الامر من باب طلب اسرع

الاخذ فيه اهـ مصححه

رقت لنعمته القلوب فكيفها
غنى بها رقصت على نبراته
تغدو المعانى العُصم شمس مقاده
فيقودها قود الغلام لشاته
وإذا أراد الصخرة الصماء من
مارام شارد حكمة في نظمه
جلَّ الاَللَّه له الامور كائنا
فكسا الطبيعة من نسيج يانه
فترى الطبيعة قبل نظره لها
والحسن يشرق في العيون بذاته
هذا هو الشعر الذي بنبوغه
من كل بيت في رفيع عماده
كالدر في لمعاته والبدر في
ولقد رويت الشعر عن آحاده
وقضيit فيه صبوئ وصبابي
وأثرت في الميدان بُزُل فحوله
فرأيت (سوق) لم يدع في عصره
الفرد في أمداحه ونواحه
وإذا تعرض للغرام فهل درت
ما في الهيام كوجده وحنينه
أوبات يبعث بالشراب أضاف من
أوخاض في ذكرى العذيب تشابهت

فيماته
يلقى عليها الشمس من نظراته
حللا خلت من غير طرز دواته
غير الطبيعة وهي في مرآته
وهنا يرضي بذاته وصفاته
لم تحسن النظارء قرع صفاته
تقاصر الأقدام عن عباته
فيماته والصبح في نساته
وألفت للسباق في حلباته
وقطفت منه خير ثوارته
وأطرت في الآفاق شُمُب برااته
قرنا يهز قناته لقناته
والفذ في أمثاله وعظاته
لغة الغرام نظير شوقياته؟
أو في النسيب كظبيه ومهااته
كاساته حبا الى كاساته
اعطاف مستمعيه مع باناته

(١) السحابة تحفيف السحابة وهي ما أخذ من القرطاس

أنساك بالتجبير وشى نباته
خات العدى سالت على شفاته
شرف يناف عليه من شرفاته
ما زا يفيد التحت من أثاثاته
ومحا عبادة لاته وَمناته
جبلًا يحل الرأس من شعفاته
رغم القلى يررون من أياته
أشعار شوقى الند في سيراته
حق المثل من جميع جهاته
تغنى عن التاريخ في صفحاته
كلا ولم يغطه من حستاته
لا فرق بين صحابه وعداته
منذ الخداته كان في سرّاته
واللديث في وثباته وثباته
إلا وكان بها لسان شكاته
ويقيل طول الوقت من عثراته
قولاً يزيل أجاجها بفراته
غوراً تشق الفجر عن ليلاته
سرى عن الاسلام ثقل سباته
هي صور إسرائيل في زعفاته
قد حط هذا الشرق عن صهواته
وإذا تحدث بالريمع وروضه
أو سل في وصف الواقع صار ما
لا رتبة تعلو مكانته ولا
نحوت القوا في السائرات أو ابدا
قد بد آلة القرص بأسرهم
ينضون كل نجحية أن يطلعوا
ولكم مررت بمحاسدين لفضلهم
لا زد يعدله وكم من مجلس
يتمثل العصر الحديث بشعره
ولرب بيت يستقبل بحملة
لم يفتتن من عصره بمساويه
قد لازم الانصاف في أحكامه
وإذا سألت عن الجماد فإنه
كالسيف في أوضائه ومضائه
ما حل بالاسلام حيف مصيبة
يحمي حقائقه ويوضح سبله
يلقى على عمرات كل ملمة
ويظل يرسلها قصائد شرداً
كانت قصائده هي الصوت الذي
بعثت به روح الحياة كأنها
قد كان أدرى الناس بالداء الذي

داء هو الأخلاق في أضمحلاتها
وهي عن الشرق القديم نضالها
قد ذاد عنه بقايه وبليه
ماض يحذره استلاب تراثه
أعلى منار الشرق في أوصافه
ووحي إلى الشرقي بالطرق التي
أمل مكافحة الذئاب عواديها
الجائسين يحرره وببره
والغاصبين لزرعه ولضرعه
أشعاره تحيا وتحي أمة
ياراحلا ملأ الزمان بدائعها
أتركت بعده شاعرًا ترضى بأن
يبكي بك الإسلام خير جنوده
وكأن وادي النيل من أحزانه
ونوادب العربية الفصحى لها
انظر إلى الإخوان كيف تركتهم
انظر الحال أخ فداك بروحه
قد كنت طول العمر قرة عينه
مضت السنون الأربعون ونحن في
أرعاك عن بعد وترعاني على
عهد رعيناه مدید حياتنا

فلذا ترى الأخلاق رأس وصاته
من يوم شفائه ليوم وفاته
شأن الأبي يندو عن تركاته
منه ويحفزه لأخذ تراثه
وأجاد وصف الغرب في آفاته
يمشى النجاء بها لأجل نجاته
بالواد قد حلوا مكان رعااته
والجائزين بنجده ووطاته
والآكلين لنهره بنواته
تجدد الحياة الحق في كلماته
من قبل أن نزل القضا بسكتاته
ترعى جياد الفكر في تطلعاته
أبداً ويرثي الشرق خير حماته
يلقى على الشطرين من زفاته
ندب عليك يذيب في رناته
من كل مضطجع على جمراته
لو كان يحيي الميت عزم فداته
والآن يحرث السخن من عبراته
هذا الاخاء نمز من قهواته
عهد نهذ الرطب من عذباته
واليوم زاد الموت من حرماته

يامن غدوتُ اليوم بين رثاته
فلا نآمان اليم من دهشاته
نوا و كان سروره بعساته
لا فرق بين بقائه وفاته
كالحى وهو يذوب من حسراته
هم كل من صنع الجليل لذاته
والله لا تحصى ضروب هباته
يشجى ويسلي الناس في نعماته
فالآن كن بجلال ربك ساجعاً
والطار الحكى في جناته

قد كنت أطمع أن ترى لي راثاً
كنا نخاف رداك قبل وقوعه
تبأ لعيش قد يكون مساواه
والمرء إن ينظر لما يليل به
فالميت وهو يذوب في حسراته
نرجو لك الدار التي عمارها
يضفي عليك الله ثوب نعيمه
قد كنت في الدنيا هزاراً صادحاً
فالآن كن بجلال ربك ساجعاً

* * *

وقلت أرثى صديق الطيب الذكر الحاج عبد السلام بنونه من
عيون أعيان تطوان بل المغرب كله المنتقل إلى رحمة ربه في ٣ شوال
من هذه السنة (١٣٥٣) وهذا آخر شعر لي إلى تاريخ نشر هذا الديوان
وقد أرادت جريدة «الحياة» الصادرة في تطوان في عددها المؤرخ
في ٣ ذى القعدة سنة ١٣٥٣ الموافق ٧ فبراير سنة ١٩٣٥ أن تتلطف
بالكلمات الآتية قبل إثبات القصيدة :

﴿لوعة أخ على أخيه ﴾

رثاء لمفخرة المغرب المرحوم الحاج عبد السلام بنونه

نور الله ضريحه وروحه

الأمير شكيب أرسلان رجل الساعة في العالم الإسلامي ، ابتدأ
يخدم القضية الإسلامية منذ خمسين عاماً ، وهو أول زعيم عربي رفع

صوته في الشرق والغرب مدافعاً عن قوميتنا المغربية المهددة، فبلغ صدى
صوته الخافقين، يحب المغاربة حباً جماً، وترتبطه برجاهن روابط حب
متين وإخلاص مكين، وليس هذه القصيدة التي نقدمها للقراء اليوم
إلا صورة مصغرّة منبئّة عن عواطفه النبيلة نحو أمّتنا وقادتها في الحياة
والموت؟ «الحياة»

يامدمعيَّ اكفياني نار أحزانِي
نار تأجُّجُ في قلبي فهل لـكَا
إن لم يكِ اليوم لي رنات ثاكلة
أقضى الليالي لا أحظى بطيف كـري
مالي بغـير كـثـوس الدـمع مـغـتـيق
تأـبـي المـروـءـةـ قـلـباـ غـيرـ مـقـدـدـ
لا بوـأـتـيـ المعـالـيـ مـتـنـ صـهـوـتـهـ
ولـيـسـ كـلـ أـخـ تـأـبـيـ مـنـيـهـ
إـنـاـ فـقـدـنـاكـ يـاـ «ـعـبـدـ السـلـامـ»ـ لـدـنـ
وـكـنـتـ رـكـنـاـ لـهـ إـنـ أـمـةـ لـجـاتـ
الـبـاهـرـ الـخـلـصـ (١)ـ يـعـيـ منـ يـسـابـقـهـ
يـرـميـ بـكـلـ مـرـاـشـ منـ كـنـائـهـ
كـانـتـ مـحـامـدـ شـتـيـ نـقـولـ لـهـ
مـهـذـبـ الـخـلـقـ فـيـ صـفـوـ وـفـيـ كـدرـ

من الورى لأساطين وأركان
والسائل الفصل عن علم وبرهان
عن كل قوس من التفكير مرنان
سبحان ناظمها في سلك إنسان
وناصح الود في سر وإعلان

(١) بفتح أوله المنادم وقد يكون جمعاً

(٢) أصمى الصيد رماه فقتله وهو يراه

(٣) الخصل اصابة الغرض والخطر الذي يخاطر عليه في النضال يقال أحـزـ

غلان خصله أي غالب

مناقب سَنَمَتُهُ ذروة قعست
بصيرة تستشف الغيب أغضنه
كانت له في هوى الاسلام صارخة^(١)
وعزة العرب العرباء مالئة
أخي الذي كنت أرجوه على ثقة
يمضى إلى المجد إذ يمضى بلا ملل
ما كان يتثنى عن علية يقصدها
إن صوبت نحوه الاعداء أسمها
إن شئت تعلم شاؤ المرء في شرف
إن الحقيقة مثل الشمس آية
تتعتع المغرب الأقصى لمصر عه
كاما كل ما في المغرب من مهرج
قد كنت آمل أن نحيا معاصرة
أدعوه له في جناني كلما انفردت
نحيب البين ما قد كنت آمله
خذ في حياتك ما تستحق من نعم
واعلم فما صادفت عيناك في زمان
لم تحل لي من زمان لحظة عذبت

(١) أقرن له أطافه

(٢) الصارخة الانغاثة مصدر على القاعدة كالعافية

(٣) بضم أوله الرماح الصلبة اللدنة واحدها مرانة

ولا توفر لي حظ أذْ به
إلا تضَّمن أشجاني وأشجاني^١
فالشرق في ندبِه والغرب صنوان
تملا الفجاج باسلام وإيمان
فابشر أمستبدل الباقى من الفانى
فاسعد من الملا الأعلى بحيران
متع الروح في رفوحِ ورَبِّيَان
بكل أو طف دانى المدب حنان^٢
خلالك الغر ، هذا خير سلوان
شمس وناح حمام فوق أفنان
أن أُستطار على ضعفي لحدثان
يقلُّ بعده ، مدفوناً بُجعتُ به

(١) أشجاه أحزنه مثل شجاه

(٢) وطفت السحابة تدلّت ذيولها ومنه الاو طف والمدب يعني الذيل
والخزان الذي له صوت

القسم الرابع

﴿فِي المَدَائِحِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَشَيْوَنَ السِّيَاسَةِ العُمَانِيَّةِ﴾

لي عدة قصائد سلطانية كنت أمدح بها السلطان عبد الحميد ولم أكن
أقدمها للحضرات السلطانية وإنما كنت أنشرها في الجرائد تعظيمًا لمقام
الخلافة وتأييداً لوحدة الأمة، فمن هذه القصائد مالم أغثره عليه حتى هذه
الساعة ولذلك تراني عملاً منها مالا يزال في خاطري كييفما اتفق
منها قصيدة نظمتها في الاستانة سنة ١٣١٥ هـ ١٨٩٢ م أي من ثلاثة
وأربعين سنة لا أزال أحفظ منها ما يلى:

ما إن لشأو في البيان يبين تدنو مدخلك غاية وتبين
شأو لو الحدق^(١) حاول مثله أعياناً البيان لديه والتبين
إباء حق الشكر حق خليفة تزيّن الدنيا به والدين
(ومنها)

تعشى الأمور بفكرة وقاده الظن منها في الأمور يقين
يا طالما صدت مقارعة الضي إإن العقول معاقل وحصون
(ومنها)

فاسلم أمير المؤمنين ولا تزل تعطى مناك وما تزيد يكون
في دولة غراء عثمانية متكتفاتها النصر والتكون
ومنها قصيدة أخرى بائية نظمتها في سوريا وأظن عمدتها يرجع
إلى أربعين سنة وقد بقي منها في حافظتي الآيات التالية

(١) المراد به الحافظ وكتاب البيان والتبين من أشهر كتبه

بنقطة الامتين الترك والعرب
ومرجع الارض من قطب إلى قطب
وحيث قدم راج البحر عن كتب
بصنوه الغرب في أثوابه القشّب
من لطف بوسفوره أحلى من الشنب
يجده نحو بني عثمان في الطلب
نزلن عند أبي أيوب في الرحب^(١)
اسكندر ناطح القرنين للسحب

قف بين معرك الأمواج والمصب
بدار سلطنة الدنيا ومركزها
بحيث قد فرق البرين رهما
وقابل الشرق في أزياء قد منه
شغر الشغور حماه الله قام له
مازال من عهد قسطنطين مرتقبا
حتى أنته جيوش لا كفاء لها
سخّر من أرضه قرنا يذل له
ومنها في ذكر السلطان

لـ جـيـوشـ العـدـىـ حـالـةـ الـخطـبـ
فـاطـفـاـ النـارـ مـنـ بـعـدـ السـعـيرـ لـهـ
وـمـنـهاـ قـصـيـدةـ نـشـرـتـهاـ فـيـ الـمـؤـيدـ عـهـدـهاـ يـتأـخـرـ عـنـ عـهـدـ الـقـصـيـدـتـينـ
الـأـولـيـنـ بـعـدـ سـنـوـاتـ وـأـذـكـرـمـنـهاـ مـاـيـلـيـ :

مـشـارـقـ أـرـضـ لـفـهـ بـعـارـبـ
وـجـانـسـ بـيـنـ الـغـورـ وـالـنـجـدـعـنـدـهـاـ
وـضـيقـ بـيـنـ الـفـرجـتـيـنـ فـصـارـتـاـ
وـقـرـبـ بـيـنـ الـعـدـوـتـيـنـ كـائـنـاـ
مـرـوـئـ شـعـارـ الـهـنـدـ دـانـ وـرـاوـيـاـ
لـوـاءـ مـنـ الـاسـلـامـ قـدـ عـزـ نـصـرـهـ
لـوـاءـ لـوـانـ الـارـضـ طـالـ أـثـيرـهـاـ

(١) إن أكثر الحرب يوم فتح استانبول وقعت على الخليج القسطنطيني -
قاسم باشا - وهناك مزار أبي أيوب الانصارى (رض)

لما كان منه غير إحدى الذوائب
مفاخرهم كلُّ على كلِّ غارب
وقارب روق النجم أولم يقارب
ولا دان منها مطلب نحو طالب
هي الإِرْزَدُ إِلَّا إِنَّهَا لَمْ تَصَاحِبْ (١)
خلَّيْوْنَ عَنْ خَلْفِ الْمَسَاعِيِّ الْكَوَادِبِ
بِشَهْبَرِ رِمَاحِ الْنَّحُورِ ثُواقبِ
رِيَاضِتِهَا أَعْيَتْ عَلَى كُلِّ خَاطِبِ
وَأَحْسَنَ مِنْهُ جَمِيعَهُمْ لِلْمَنَاقِبِ

ولو أَنْ قَرَنَ الشَّمْسَ أَرْخَى ذَوَابِيَا
تَدَالِلَهُ بَعْدَ النَّبِيِّ خَلَائِفَ
لِعَمْرِي لَئِنْ طَالَ التَّحْكُمُ بِالسَّهِيِّ
لَمَا طَاوَلَتْ أَحْسَابَ عَثَانَ عَصَبَةَ
أَرَى آلَ عَثَانَ بَنْصَرَ مُحَمَّدَ
مَلِيُونَ بِالْأَمْرِ الَّذِي يَحْمِلُونَهُ
لَقَدْ نُورَوْا لِيَلَامِنَ النَّقْعَ دَاجِيَا
وَقَدْ فَرَعُوا مِنْ كُلِّ مَلِكٍ عَقِيلَةَ
لَقَدْ جَمَعُوا الْبَرِينَ مَعَ زَانِرِيهِمَا
وَمِنْهَا فِي ذَكْرِ السُّلْطَانِ

تردى باذن الله حلة خائب
خواطرك الغرا وحسن المذاهب
تمدُّ بقضبان له وقواضب
وقضبانه في السلم ان لم تخاب
وكل من الدولات تدللي بمحاذيب
وهل ينهض البازي بغیر مخالف
فسالم إذا ما طابت نفسها وغضب
لها قاب شیحان وجیمان شاحب

حفظت لعثان وفارأ مريده
وحسنت بل حصنَتْ ماشتَتْ واقتضتْ
سردت له هذا الحديـد فـلم تـزلْ
قواضـبهـ فيـ الحـربـ إـنـ تـنـتـدـبـ لهاـ
وـماـ عـقـتهاـ إـلـاـ اـحـفـازـأـ لـقـرـبـهاـ
لـكـلـ مـنـ الـأـمـرـيـنـ أـعـدـتـ عـدـةـ
سـهـرـتـ وـقـدـ نـامـ الـأـنـامـ بـعـقـلـةـ
وـآـخـرـهاـ

خـبـكـ ذـاـ شـرـعـيـ وـعـرـفـيـ وـمـذـهـبـيـ

(١) أي ان آل عثمان في نصر محمد (ص) هم كالاؤس والخزرج الا أنهم لم يدر كوا زمن الصحابة

* *

ونظم المرحوم شوقي بك عند مذهب إلى الأستانة وكان ضيف
أمير المؤمنين القصيدة الآتية :

رضي المسلمين والاسلام فرع عثمان دم فداك الدوام
كيف نحصى على علاك ثناء لك منك الشفاء والاسلام
هل كلام العباد في الشمس إلا أنها الشمس ليس فيها كلام
ومكان الامام أعلى ولكن بأحاديثه يتباهي الانعام
إيه « عبد الحميد » جل زمان أنت فيه خليفة وإمام
ما رأيت مثل ذا الذي تبني لا أقوام مجدًا ولن يرى الأقوام
دولة شاد ركناها ألف عام ومئات تعدها أعوام
وأساس من عهد عثمان يبني في ثمان وثمانين يقام
حكمة حال كل هذا التجلي دونها أن تناها الافهم
يسأل الناس عندها الناس هل في الناس ذو المقلة التي لا تناه
أم من الناس بعد من قوله وحسي كريم و فعله إلهام؟
صدق الخلق أنت هذا وهذا ياعظمها ما جازه إعظام
شرف باذخ وملك كبير ويمين بسط (١) وأمر جسام
« عمر » أنت ييد أنك ظل للبرايا وعصمة وسلام
ماتتوجت بالخلافة حتى توج البائسون والأيتام
وسرى الخصب والنماء ووافي البشر والضل والجنى والغمام
وتلقى المهلل منك جبين فيه حسن وبالعفة غرام
سلام عليهم وعلىه يوم حيتهم به الأيام

(١) يمين بسط بالضم مبسوطة

و (بدا الملك) ملك عثمان من عا
يأك في الذروة التي لا ترافق
يهرع العرش والملوك إليه وبنو العصر والولاة الفخام
هكذا الدهر حالة ثم ضد ما الحال مع الزمان دوام
ولأنك الذي رعيته الأسد ومسري ظلالها الآجام
أمة الترك والعراق وأهلوه ولبنان والربى والخيام
عالم لم يكن لينظم لولا أنك السلم وسطه والوئام
هذبته السيف في الدهر واليلو م أتمت تهذيبه الأقلام
أ يقولون سكرة لرب تجلّى
لذوقن للمهلهل صحو
وضع الشرق في يديك يديه
بالولاء الذي تزيد الأيدي
غير غاو أو خائن أو حسود
كيف تهدى لما تشيد عيون
مقل عانت الظلام طويلا
قد تعيش النفوس في الضيم حتى
أهبا النافرون عودوا إلينا
غرض أتم وفي الدهر سهم
نتم ثم تطلبون المعالي
شر عيش الرجال ما كان حلما
وبيت الزمان أندلسيا ثم يضحي وناسه أبعام

علي الباب هز بابك منا فسعينا وفي النفوس مرام
وتحليت فاستلمنا كا للناس بالركن ذى الجلال استلام
نستميح الامام نصرا لمصر مثلما ينصر الحسام الحسام
فلنصر وأنت بالحب أدرى بك ياحمى الحمى استعاصام
وكفها أن يشهد العلام يشهد الله لنفسه بهذا
وإلى السيد الخليفة تشكو
 وعدوها لنا وعودا كبارا
 فمللنا ولم يك الداء يحمي
 يمنع القيد أن نقوم فهل تأ
 فارفع الصوت إنها هي مصر
 وارع مصراء ولم تزل خير راع
 إن جهد الوفاء ما أنت آت
 ولوصولوا بمن له الدهر عبد
 فاللواء الذي تلقوا رفيع
 من يرد حقه فللحقد أنصا
 لا تروقن نومة الحق للبا
 إن للوحش والعظام منها
 رافع الضاد للسهام هل قبول
 قامت الضاد في في لك حبا
 ان في «يلدز» المهدى خلا
 قد تحجلت لخیر بدر أقتلت
 فالزم التم أيها البدر دوما

فعارضته بالقصيدة الآتية:

هل لسان أقواله الاحلام ؟
فتبارى اللفاظ شاؤ المعانى
الذى شرفت خلافته الار
وغدت لهجة الثناء عليه
قعدت نهضة البلاغة عنه
قدس في الصفريح من أطلس العـز تهاوت من دونه الاوهام

• 8 •

إنما وصفه على فاتح الافقا ر في المذروة التي لا تترجم
كل طرف للفكر عنه كليل كل طرف للجري فيه كلام
قصر الوصف دون من يوضح الوصف وعند الفعال يخفى الكلام
ينبذ الشعر والشهود الرياضيات عدا والحججة الارقام
إن ماسال في ثناء يراع لا كما سمع من يديه غمام
وفعال الضراغم أو قم في النفـس من القول إنه الضراغم

卷之三

كل يوم له صنائع تترى في البرايا لباسهن الدوام
تكفل الناس مثليا يكفل الغبراء غيث له عليها انسجام
طوق الخلق جوده ونداه فهبي في مدحه لعمرى حمام
وجريدة أن تنطق الطير والوحش فيتلوا الصداح فيه البعام

卷之三

ما رأى مثله الزمان عظيماً صيبة عنده الرجال العظام
 جاءه من ضيقه الخلافة فرداً هو من معاشر الملوك السنام
 فرع عثمان وكفى المجد والاحسان سب والمركمات والاحلام

* *

دولة حجة الزمان على الخلق بها دون مرية إلزام
 ليس للشرق غيرها فبني المشرق طراً بدونها أيتام
 قد أقامت سرادق العز يعليه الوشيج الرماح والاقلام
 فوقه راية الملال منيراً يدبر الظلم عندها والظلام
 ينضوي تحتها النقاد مع الاسد وترعى الذئاب والآرام

* *

مجد عثمان ليس غيرك مجد كل مدح من دون مدحك ذام
 لم تزل شاخنا بألف عزيز ولكم أعطس الملوك الرغام
 لا ترى دولة هُزُوا وضعفاً حولها المسلمين والاسلام
 وعلى رأسها خليفة عصر دهره تابع له وغلام
 لم يزل قائماً لديه بأبوا ب عليهن للجاه ازدحام
 حيثما تهطم الملوك وتعنو تحت تيجانها الطلى والهام
 موقف تخشع التواطر فيه وتسوئ الرؤوس والاقدام
 قد جباء عثمان أَسَا متينا مثل البيت عنده والمقام
 شاب قرن الزمان وهو مكين وتحفظت مثانتها الأعوام
 فلذا لا تثال منه السهام وغداً ألفاً سهام الليالي

* *

إيه «عبد الحميد» إن زمانا
أنت فيه عباسه بسام
أوله نصرك العزيز وأيد
وارو حسرأ له اليك أوام
أشخصت نحوك العيون حياري
أم الحافظين والأذواق
وتتصبى القلوب منك خلال
يحرم العشق دونها والهياق
أقبل العصر يرتجيك وفي الم
ني كتاب وفي الشمال حسام
حinda الدولة التي صار فيها
توأمين العلوم والاعلام
هوذا الشرق في حماك لك الام
هزه هزة شوب بها الرو
رجيمعاً وفي يديك الزمام
أرهف الحد للخطوب فما يه
هزه هزة شوب بها الرو
فع مع هذه الليالي احتشام
لم تزل أرضنا مأسد بالله
ومأوى رجالنا الآجام

إن للشرق هبة بعد نوم
أزعجته خلاله الأحلام
هبة تبعث الحمية في النا
س كا يبعث الحمار المدام
يسال الغرب عندها الشرق هل جا
ك روح تحيا به الأصنام ؟
ترسل الكهرباء فيها شعاعا
ويرى للبخار فيها ركام
وتشب النيران في كل أرض
فتعود النيران وهي سلام
انما تثلج الصدور بسلم
حيثما يوقد الصدور ضرام

يا إمام الهدى هنئنا وأولى
أن يهنا بالعيد عنك الأنام
إن أحاوَل على علاق ثناه
 فهو ما قضى علىَ الذمام

أو أعارض فى القرىض^(١) فماعا
رض ورد الحداائق القلام^(٢)
ذا مجال رضيت فيه من السب
ق بعزم لم يثنه الاحجام
وإذا كان بدع وصفك سمعا
 جاء عفوآ من القرىض النظام

إن يوما به الجلوس تجلى هو يوم خدامه الأيام
كفر الدهر فيه عن كل ما جر فلم يتوجه عليه ملام
 جاء ختما لطارات الليل^(٣) فاختلافاتنا اليانا لمام^(٤)

ليس يلحي على أواليه عصر بمعاليك طاب منه الختام

* *

ولما استرجعت الدولة العثمانية مدينة أدرنة وتوابعها بعد الحرب
البلغانية المشئومة أرسلت الدولة وفدا إلى أدرنة من رجالات العرب
لتهيئة أهل تلك الديار على رجوعهم إلى حصن الدولة بفتر احتفالات
وقيلت خطب، وكانت من جملة أعضاء الوفد العربي المذكور ، قتلوا
أمام ضباط الجيش العثماني قصيدة نشرتها أكثر الجرائد العربية
والتركية ولا أزال أحفظ منها الأيات التالية

فِدَا لَحَانَا كُلُّ مَنْ يَمْنَعُ الْحَمَى وَمَنْ لَيْسَ يَرْضَى خَوْضَهُ مَتَهَدِّمًا
فَا الْعِيشُ إِلَّا أَنْ نَمُوتُ أَعْزَةً وَنَسْلِمَا
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ نَعْيَشُ وَنَسْلِمَا
تَأَمَّلَتِ فِي صَرْفِ الزَّمَانِ فَلَمْ أَجِدْ سُوَى الصَّارِمِ الْبَتَارِ لِلْسَّلْمِ سُلْمَا

(١) شوقي (٢) القلام القاقلي . قال المعري:

لولا غضا نجد وقلامه لم يشن بالطيب على رنده

(٣) جم لمة . يقولون ماتزورنا إلا لما مات في الأحابين

تأخر يعتد السلامة مفعنا
وما ايَّضَ إِلَّا وَهُوَ أَحْمَرُ بِالدَّمَاءِ
فَازَالَ دُفْعُ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمَ
إِذَا لَمْ يَجِيءُ فِيهَا الْحَسَامُ مُتَرْجِمَ
أَلَا عَمَّهُ الْأَلْبَابُ أَعْمَى مِنَ الْعُمَى
لَدَارُ بْنِ عَثَمَانَ سُورَاً وَمَعْصِمَ
وَأُمَّا عَلَيْنَا مَا أَعْزَ وَأَكْرَمَ
بِأَهْلِكَ مِنْ أَهْلِ الْبَسيطَةِ أَرْحَمَ
أَعَادُوا إِلَى تَلْكَ الْجَنَانَ جَهَنَّمَ
وَأَكْثَرَتْ فِي وَادِيِ الْضَّلَالِ الْمَزْعُومَ
رَجَالًا غَدُوا عَمَّا تَكِيدُونَ نُوَءَ
فَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِيهِمْ مُحْكَمَ

لِسَمِينَ كُلَّ مِنْهُمَا انْقَضَ أَسْهَمَ
بِهَا يَوْمَ عَادَ الرَّاجِعُوهَا (٢) تَكَاهَ
وَمَا مِنْ جُوادٍ عَادَ إِلَّا وَحْمَهَ
مَكْرُ حَةُ الْعَرْضِ كَالسَّلِيلِ مَفْهَمَ
وَقَامَ عَلَيْهِ سَاجِعٌ مُتَرْنِمَ
وَهُنَاهُ فِي الْفَرْدَوْسِ عِيسَى بْنُ مُرَيْمَ

وَلَمْ أَرْ أَنَّا عَنْ سَلَامٍ مِنَ الَّذِي
يَقُولُونَ وَجْهَ السَّيْفِ أَيْضًا دَائِنًا
فَإِنْ يَكُ دُفْعُ الشَّرِّ بِالرَّأْيِ حَازَ مَا
تَجَاهَلَ أَهْلُ الْغَرْبِ كُلَّ قَضِيَّةٍ
وَكَابِرُ قَوْمٍ يَنْظَرُونَ بِأَعْيُنِ
(أَدْرَنَة) يَأْمَلُ الْحَصُونَ وَمَنْ غَدَتْ
فِدِينَاكَ رَبِيعًا مَا أَبْرَرَ بِأَهْلِهِ
عُمْرَنَاكَ أَحْقَابًا طَوَالًا فَلَمْ نَزِلْ
فَلَمَا أَتَاكَ الْمُصْلِحُونَ بِزَعْمِهِ
أَلْأَقْلَ (الْفَرْدَيْنَان) (١) أَسْرَفَتْ عَادِيَّا
وَهَا بَتَمَتْ وَالْأَحَلَافُ غَدَرًا وَغَيْلَةَ
رَجَالًا لَهَا بَعْضًا بَعْضَ تَشَاجِرَ

تَعَرَّضَ هَذَا الْمَلَكُ مُنْكِمًا وَمِنْهُمْ
(أَدْرَنَتَنا) لَوْ كَانَ لِلصَّخْرِ أَلْسِنَ
فَمَا فَتَى إِلَّا وَأَجْهَشَ بِالْبَكَاءِ
وَلَا غَادَةٌ إِلَّا وَكَفَكَفَ دَمَعَهَا
وَلَا مِنْبَرٌ إِلَّا وَأَوْرَقَ بَهْجَةَ
وَقَرَّتْ عَيْنُ الْمُصْطَفَى فِي ضَرِيمَهِ
وَمِنْهَا :

تَعَجَّلْتُمُو مَنَا ثَغُورَا شَوَّاغِرَا
فَهَلَا وَقَدْ جَاءَ الْخَنِيسُ عَرْمَ
خَنِيسٌ إِذَا النَّيَاتِ صَحَّتْ رَأْيَتِهِ يَخْمِمُ مَعَهُ نَصْرَهِ حَيْثُ خَ

(١) مَلَكُ الْبَلْغَارِ (٢) رَجَمَهُ رَدَهُ مَثْلُ ارْجَمَهُ

تأمل أهالى الجبال وقد رست
تضىء نواحىء بغرى عزة (١)
مشيئ ما تحت الضلوع غشها
إذا عبس الموت الزؤام تبسا
وفي أفق النادى بدوراً وأبحما
واخواننا الاتراك نزحف تواما
عليهم اليهم يبتغون تقدما
حنيفية يضاء لرن تقسموا
فؤادكمو دهراً عليها متينا
وأنف الالى منا يصيرون لوما
ولا تفتحوا في شأننا أبداً فما
وماء المريج اليوم أشبه زمزما
يليه من الابطال كل غصنفر
تراءهم ليوثا في الوغى وضياعها
فن مبلغ البلغار أنا الى الوغى
وأنا جميع العرب والترك إخوة
وليس يزال العربُ والترك أمة
وقولوا لهم بانت سعاد فلا يزال
ستثبت عثمانية رغم أنفسكم
فلا يطمعنكم في أدرنة مطعم
أدرنة صارت عندنا تلو مكة
ومنها :

كشادخة غراء في وجه أدّهمها
تضاحكهم طرما ملائكة السما
وما زالت الأيام بُؤسَى وأنعما
يعود على الاسلام عيداً وموسمها
هناه محَا ذاك العزاء المقدما

فيالك من يوم أتى في خطوبنا
وكانت بقايا السيف تبكي فأصبحت
وما زالت الدنيا سروراً وغمة
عسى كل يوم بعد يوم أدرنة
وليس على المولى عسير بأن نرى



ولما أعلن السلطان عبد الحميد الدستور العثماني وعم الفرح في ذلك
الوقت جمع الأمة حصل اجتماع كبير في بيروت قللت فيه هذه

(١) أحمد عزت باشا الاراؤطي قائد الجيش

القصيدة ذاهبا فيها مذهب من لا يريد أن تكون الحرية مقرونة بالفوضى
ومن يغار على مقام الخلاقة

ألا يابني عثمان حسبيكم بشرى

لقد جاد رب العرش بالنعمة السكري

عليها رجال قد قضوا دونكم قبراء
تحقق بعث الله مع عشره اليسرا
كما ينشر الديان من سكن القبراء
مضينما وبعض الفتن يحتقب الوزرا
لتضحي لكم رحمي وتفدو لكم ذكرى
وليس سواه يملك النفع والضراء
فألقى عليه من عناته سترا
قياما على الدستور في الدولة الغراء
إذا مال نحو الترب صيره تبرا
غدت بنفوس عند غيركم تشرى

وجيرا لكم بالسيف هماماتهم تفرى
فأنا كثر القتلى وأمأرك خص الاسرى
يريد بنا ضيما ويرهقنا عسرا
على الشرق والاسلام لانقلب الحصر

يكافح في آرائه وحده العصرا
وأصبح بالتدبر يقتادها قسرا
سحائب في الأقطار قد حكت القطا

وقد فزتم ذا اليوم بالغاية التي
اطلبت عليكم بغية شرد المني
أنت وحجاج اليأس قد حال دونها
وكم تدأسن من ثنون وقامت
فعن غير وعد بدل الله حالكم
ويعلم أن الله لارب غيره
اراد تذفي الشرق من عثراته
وألم مولانا الخليفة ظله
تدار كهار مقاً باكسير ناظر
فنتم بنعماه حياة جديدة
سلاما وبردا نلتمواها بططفه
بكم ضن اشفاقا وفي أرض غيره
وحشاها أبا بر الابوة مثله
إمام له في كل يوم عوارف
تلقاء عصر بالخطوب فلم يزل
أذل عناد الناثبات فأسلست
لنا من نداء الجم في كل حادث

لقد ألمَ شباك طه أبي الزهراء
وأن يبلغ الفخر المؤثر والأجراء
على الخلق وقع الماء من كبد حرّى
به بالليليالي البعض أيامها السمرا
بها قد غدت سكري ولم تعرف الخمرا
فقالت له سحب الدموع من السرا
ويوم تبشرنا به يعدل العمرا
لدى تلكم البأساء قد أحسنتوا الصبرا
وأدوا عليها من صداقتكم شكرها
على شاطيء لا تملكون له عبرا
عند عاص حنوا اليوم من مر مأمرا
فقد نسي الظلاء من شهد الفجر
فافات فرض الصوم من شهد الشهرا
كفتها إلى عثمان نسبتها خيرا
وبلا أياديه على هامكم ترى
فقد جاء عدو في شبّيته الخضراء
(وشاورهم بالامر) إن تحمل الامر

ولو لم يكن إلا الطريق الذي به
ل Karn لعمرى كافياً في شأنه
لقد من بالنعمى التي جاء وقعاً
وأمة عثمان ازالت بلحظة
فيالك بشرى في مسامع أمة
ويالك من أمر به البرق جاءنا
ويالك من وقت سعيد أظلنا
شكراً على النعاء أخواننا الألى
ألا قدروا هدى المكارم قدرها
فكم قد وفقت صابرين وكنتم
ولا تذكروا ذات الزمان الذي مضى
لقد طال ليل بالمحبين غاسق
ولا عذر في التقصير بعد الذي جرى
وفدوا أمير المؤمنين بأنفسهم
سيغدو لكم دور جديد بحوده
تلقوا لنا العصر الجديد بحكمة
لقد من بالشورى عليكم بمقتضى

و هذه الآيات من قصيدة نظمتها وقت إعلان الدستور العثماني

وقد فقدت القصيدة:

ذلك الخطاب عساهاتتفع الذِّكْرُ
إذا ترون اعوجاجا بي فلا تذروا
إذا أقناه بالاسياf يا عمر
باتت تقوم من البيض والسمر

تذكروا - مثل الخطاب حين جرى
إذ ارتقى هنرآ يدعوا رعيته
ففقيل والله لو أَنَا نرى عوجا
فقال أَحمد ربى اذ على يدكم

(١) سكة حديد الحجاز

وكتب هذه القصيدة من ساحة الجهاد في الجبل الأخضر لأول هجوم
إيطاليا على طرابلس الغرب

سراعاً بني أمي بحثٌ ظعنها^(١)
ومازال فريُ الخطب تحت خفافها
لعمر المعالي ما عدون ديارنا
ولا كان ما قد آثرت من قبورها
يعافون مورود الصعب إلى العلا
فن يرد الأيام يضاً فلا يكن
ركبنا ظهور الصافنات وقد ثوت
وقلنا لهادينا الفلاة فانتا
طروا شقق البداء شرقاً وغرباً
وما إن شأى^(٥) بالکهرباءة مركب
فإن يقطع القوم البحار فعندها
على غير شيء غير أنَّ عصابة
تعدوا حدود الصبر حيفاً بأمة
وقد طالما بتنا نغالط أنفسنا
إلى أن تجلي العزم لا حجب دونه
ولم يبق من مستعجم في مرادهم

فما حرك الآلام غير سكونها
وشرح صدور الركب فوق متونها
ولا حربت^(٢) إلا بطول هدونها
سوى الأصل فيما كابت من فتوتها^(٣)
ولا مجد إلا بارتفاع حزونها
جزوعاً لكرات الليلى بجونها
بأصلابنا فرسان ما في بطونها^(٤)
رجعنا إلى آبائنا وشونها
ألم نك من ماء الأوالي وطينها؟
 بشاحطة الصحراء مدَّ هجيئها
مهامه لا تلقى لهم بسفينها
غضاب لدنيا المسلمين ودينها
غدو البدأ^(٦) في عزم قطع وتنها
وبنغي من الأعلام سل ضغونها
وقصر بالأعذار نص ميئتها
بأمة صدق أمعنت في ركونها

(١) الظعون بفتح أوله البعير يحمل عليه^(٢) أي ماسببت ملكها الا بغرت سكونها

(٣) الوقوع في الفتنة^(٤) أي أولادنا فرسان أولادها^(٥) شأى سبق^(٦) أي اجتمعوا ولهم بعض ومنه قوله تعالى في سورة الجن (كادوا يكونون عليه لبدا)

لأفعح من أفلامنا برينيها
فبعد ذمام البيض^(١) ردع خوونها
وما اقتحمتنا في الغزارة حينها
وأنّا علونا عاليات قرونها
كأن لم يكن بين الصفا وحجونها^(٢)
الآن خاب ماءد قدمت من ظنونها
ونيرانه لم تنطفئ بكمونها
فهيّات يخشى من نضوب معينها
فما الصعدة السمراء هونا باليتها
تخر له أبطالهم لذوقونها
وقبلا صرعننا أسدتها في عرينها
وإن مهرت في الشحدأيدي قيونها
من الذعر ورقاع^كفافي وكونها^(٤)
من اللجزجت في مقاغر^(٥) نونها
لقد أودعتها عندنا بسجونها

فقلنا عليكم بالسيوف فانها
فان يخفر الاعداء يرض عهودنا
الا شد ما قد أصغرت من مقامنا
تناسست سريعاً ما مضى من بلائنا
وظلت عروش الشرق مالت وأصبحت
وأن زمان الثأر وافي فأوجفت
فلم يزيل الاسلام غضاً^(٢) بأهله
وما رفرق القرآن ماء طباعها
فلا يغترر قوم بظاهر ليننا
لنا من بني عثمان كل عصنة فر
فلسنا نبا هي أن نحرنا سخاها
ما اضطاعت بالسيف أيدى جنودها
جحافل في سيف البحار تخالها
ولولا الجواري المنشآت تمدها
لئن جردتها رومة لحصارنا

(١) البيض الثانية هي السيف (٢) أصبح مثلاً مضروراً بأصله قوله الجرمي
 كأن لم يكن بين الحججون إلى الصفا أنيس ولم يسمم بمسكة سامر
 والحججون مكان بمسكة بفتح الحاء ناحية البيت . قال الأعشى
 فلا أنت من أهل الحججون ولا الصفا ولا لك حق الشرب من ماء زرم
 (٣) الفض الطري الناضر (٤) الورق جمع ورقاء وهي الحمامنة يضرب لونها إلى الخضراء .
 والوكون جمع وك بفتح فسكون وهو ماوى الطائر (٥) المفاجر جمع مفغرو بقال واسع
 مغفر الفم أي فتحة الفم . والنون الحوت

وفي كل يوم وقعة لجيوشها
لقد طعمت مما جنته وضيعة^(١)
قد استوقدتها الحرب نار شوكها
فدونكهو يا أيها العرب حملة
وصونوا ذمار الملك شدا فلم يُتمل
وهذى طلى الطليان تهفو اليكم
ستعلم أطرا بلس أتا صيامها
وكل ذراع عندنا من تراهم
سلمت أمير المؤمنين لأمة
تقيم بها في الحق حكم أميرها
ومن أمراء الشرق حولك عصبة
أعياس يا عضد الخلافة والذى
وياسيف نصر عاملها في عداتها
إذا اعتصمت في روعها من محمد
وإن جهنمتها^(٢) الحادثات فلم يزل
إذا عالم الاسلام أولاك شكره
تحن إلى ناديك مهجة غائب
فإن تلك آلت بحدة لقيلامها
ولولا الحقوق الواجبات لما نبت
تظل الدعاوى في المعالى كثيرة
ومنها كل باع وصلها بقريناها
وقائمه لما يزل في يمينها
بصاحبها منك اهتدت لمعينها
بعباسها بسام نور جينها
فما لذباب بلغة بطنينها
يقطعنها في البعد فرط حنينها
فمثلك من يرضى ببر يمينها
أماكن من أوطنها يمكنها
وما كل باع وصلها بقريناها

(١) الوضيعة الخطيبة (٢) يدفع بعضها بعضا من الكثرة (٣) حزام السرج

(٤) جهمه استقبله بوجه مكفار

هالك يدرى غثها من سمينها
تسومهم المؤسى العدى بفنونها
مدامعهم في الخطب بذل مصونها
فيهات نرجو العز من بعد هونها
قضاء عن الارحام بعض ديونها
سوها لدى افراحها وشجونها
ولما أرد بالنفس حوض منونها
فكيف تناهى العين ملء جفونها (١)
إلى ملتقى الجمدين والسيف فاصل
هناك لنا في جانب الغرب إخوة
بكينا لها نحن الالى ما تعودت
فإن نحن قاررنا على ضيم أهلنا
ترى النفس دينا وقفه في صفوفها
فما الشام وأنذيل السعيد ودجلة
ووالله لا أعطي المقاد لظالم
إذا بات إخواني برقة سهداً

(عن مخيم عين منصور في ظاهر درنة أول ربيع الأول سنة ١٣٣٠)

وفي أول حرب طرابلس الغرب واندفاع المصريين بمساعدة إخوانهم
الطرابسيين أقيمت في القاهرة سوق خيرية لشراء أشياء يعود ثمنها إلى
المجاهدين والجرحى وفي ذلك الوقت مثلوا في الاوبرا بمصر رواية
«صلاح الدين الأيوبي» وتليت قصائد ثلاثة إحداها قصيدة لي تلوتها
بنفسى، والثانية قصيدة للمرحوم «شوقي» والثالثة قصيدة لشاعر القطرين
«خليل مطران» وقد فقدت قصيده من بين أوراقي فأهملت منها مالا
يزال عالقا بخاطري وهو :

(١) هذا الشطر الأخير يتضمن أصله للايبوري في رثائه للفندس يوم فتحها
صلبيون فهو يقول :

وكيف تناهى العين ملء جفونها على هفوات أيقظت كل نائم
 وإخواننا بالشام صرعى مقيلهم ظهور المذاكى أو بطون الفشاعم
ولعل «الهفوات» هنا تصحيف «جفونات» فان الهفوات تستعمل غالباً بمعنى
الزلات الخفيفة ولم يكن إهمال بغداد للشام من هذا القبيل

عن الغرب^(١) يروى فيه غلة هائم
سمان المعالى في لطاف النسائم
فلاحت لهم منها بروق الصوارم
فتتشىء سحب الدمع من طرف شائم
كؤوسا تساقوها بملء الحال قم
لدى كل قوم كان أولى المكارم
بفاء دبيب اللص في ليل قاتم
وهل يخدع الانسان لين الأرقام؟
من العرب أكفاء الليوث الضراغم
بروق المواضى في رعد الغاعم
أرومة قحطان ونبعة هاشم
وهزوا من الاملاك جذع المراحم
لدى الصارم البثار صدق التراجم
ولا العهد مثل الان أحلام حالم
عيون الدواهى منه عن جفن نائم
تباع حفافيها غوالى الجحاجم
تنالوت فيها باقيات المغامم
وضمداً محروم وقوتاً لاصائم
لم حار في ليل من الشك داهم
جداها كاج العيل المتلاطم

سلا : هل لديهم من حديث لقادم
وهل وردهم عن كريم مقامه
وهل نظروا من نحو برقة موهنا^(٢)
تألق في ليلي ظلام وقسطل
مواطن إخوان تملوا من الردى
دفاعا عن الأوطان إن دفاعها
تهيّبهم فيما العدو مهاجمها
ولئن في إقباله من إهابه
فثاروا وما كانت زعافن رومة
ونعم سقاة الموت هم كلما بدت
وحسبك منهم كل قوم نتمهمو
وكم وقفوا يستصنفون عدوهم
فلما رأوا عجز الدليل تطلبوها
فلم يك مثل السيف كالاليوم قاضيا
وما طال نوم السيف إلا تنبيت
أخلاى سوق للمنايا مقامة
فهل لكم في سوق بر ورحمة
غياثاً لمظلوم ونصرأً لصارخ
كفى بالهلال الاحمر اليوم هاديا
وأكرم بأم الحسينين^(٣) الذي طمى

(١) فيه تورية بين الغرب الذي هو الوطن المغربي والغرب الدلو الذي يستلزم الري

(٢) الوهن نصف الدليل أو ما بعده

(٣) والدة الخديوي السابق وكانت بذلك بذلاً عظيمًا لمساعدة الجرجي

سالية «إلهامى» فمن كل جانب لها نسب نحو البحور الخضار
وأجدر بقوم أمطربهم هباتها
وحاشا بلاداً أتم عن يمينها
تخيلتها شوقاً على بعد دارها
لقد حوصروا برا وبحرا وأمطروا
وقد طالما أردفت حد يراعى
أجل إننا من أمة عربية
ولو أنصف الأقوام في حقهم رأوا
بأن يأملوا قرب انفراج المازم
يُفت باعضاد لها ومعاصم
تصاخكم بالقلب لا بالبرامج
بحمر المنايا من سواد الغائم
فلما تعلى الخطب عدت لصارمي
نكافح عنها عadiات الأعاجم
لأنهم فرضاً على كل آدمى

و قبل الحرب العامة بستة جرى في الاستانة تمثيل رواية «صلاح الدين يوسف الأيوبي» باللغة العربية، و قبل التئيل، تأيت قصائد منها
قصيدة للأستاذ الكبير جميل صدقى بك الزهاوى العراقي مبعوث بغداد
يومئذ، ومنها قصيدة للأستاذ الكبير فارس بك الخوري السوري مبعوث
الشام يومئذ ومنها هذه القصيدة لى . وإنني لموصى قراء هذا الديوان
بالتأمل في الآيات الأخيرة منها التي فيها الكلام على مصير البلاد الشرقية
ليتأملوا كيف تم كل ما قبل :

اذا افترخ الشرق القديم بسيد
تميد بذكره ابتهاجاً محافله
ونُصت موازين الفخار وقد أتى
فمن كصلاح الدين تعنو لذكره
يماتن كل خصم ويساجله
يختلط أعماق القلوب ولازه
رؤوس أعاديه ومن ذا يعادله
وتفعل أفعال الشمول شمائله
لدى سنوات المخل لأخضر ماحله
كفييل باذلال العدو وقاتلته
مهنده في عنق قرن مساور

وما قتل الحر الابي الذي زكت
سجاياه كالعفو الذى هو شامله
ولامل من حلم ولو مل عامله
دماء وتندى جانبيها فواضلها
قتيلاً وعاشت من نداه أرامله (١)
وفي كل حال ليس يخطيء نائله
ولم يلف يوما سائل الدمع سائله
فمهما يكن من بائس فهو كافله
رأى أن كل العالمين عوائله
سجية صدق محضة لا تزايله
مقاؤله تذكربتها مفاعله
وإن بهرتهم في التلافي فضائله (٢)
على حين كل الغرب صفا يقابلها
وفارسه رام النزال وراجله
غداً أمته في الأرض ان صالح صائله
يؤازره في طوله ويماثله
يسير به من أبعد الأرض عاهمه (٥)

وليس كمن بات التمدن يدعى
تعلم أهل الغرب من يوسف العلي
سلوا الشرق عن آثاره في غزاته
مشى الغرب طرا قصنه وقضيضه
مائات ألف و الفرنسيس (٣) وحده
وريكارد (٤) قلب الليث في كل موقف
ومن أمة الالمان جيش عرم (٥)

(١) نعم فتح بيت المقدس بمحرب تشيب الاطفال ثم لما نتفق الانفرنج اسرى
من عليهم وأطعمهم وكسامهم وقال لهم : كنت أقدر أن أفعل بكم ما فعلتموه
بالمسلمين يوم دخان القدس ولكن تأبى شيمى ذلك

(٢) كثير من مؤرخي أوربة المنصيفين قالوا إن صلاح الدين بعمله هذا أخرج
أوربة أبد الدهر (٣) فيليب اوغست ملك فرنسة (٤) ريكارد قلب الاسد
ملك الانجليز (٥) الامبراطور فريدرريك ببروسيا عاهل المانيا

هي الام الکبرى وما ثم قيصر
فصادمهم من نجل أیوب وحده
حليف وفاء لا يضسام نزيله
له ثقة بالله ليست بغیره
وقال وقد تعى الجبال جموعهم
تجمع كرات عكا عدوه
ويصطدم الجماع حولين كلما
ذرا برجال الشام شم جوشهم
وسرخ هاتيك المعاقل كاها
وسل عنه في حطين (٣) يوما عقبها
وعن ملك الأفرنج وهو اسirه
هنا انتصاف الشرق الاصليل من الذى
فهل كان مثل الشام حصناً لامة
ومن قصد الشام الشريف فانه
فياوطنى لا ترك الحزم لحظة
وكن يقطأ لا تستنم لمكيدة

(١) أنته الكتب من الشمال وهو بقائل الصليبيين على عكا بـ ٢٠٠ الف زاحفون
اليه قد وصلت طلائعهم إلى كيليكية فلم بهن له عزم من شدة توكله على الله

(٢) تل كيسان وتل العياضية إلى الشرق من عكا كان فيها مخيم صلاح الدين

(٣) عند طبرية وفيها اند صلاح الدين في الواقعة الفاصلة وأسر ٣٠ الف
افرنجى وقيل ٥ الفا والملك الأفرنجى غوى وجمع الامراء

(٤) أرнат برنس الکرك الذي كان قذف بالنبي (ص) فنذر صلاح
لدين ليقتلنه بيده فلما وقع في اسره تولى قتلها بيده

وَكِيدُلِي الاتراك قيل مصوب
تذکر قديم الامر تعلم حديثه
إذا غالى الجلى أخاك فانه
فليست بغير الاتحاد وسيلة
وليس لنا غير الهلال مظلة
ولولم يفدننا عبرة خطب غيرنا
سيعلم قومي أتنى لا أأشهم
ولهم استطال الليل فالصبح واصله (١)



ولما كنت في طبرية سنة ١٣٢٠ ذهبت إلى قرية حطين التابعة لطبرية
لأجل مشاهدة الموقع الذي دارت فيه رحى معركة حطين الشهيرة بين
السلطان صلاح الدين يوسف رحمه الله وجزاه عن الإسلام خيرا
 وبين الصليبيين . وبعد أن شاهدت حطين ولوبيا وقرون حطين التي
جلس عندها السلطان بعد الظفر ولديه ملك الصليبيين ورفاقه وسائر
الجيش الأفرنجي أسرى نظمت القصيدة الآتية ونشرتها إذ ذاك في مجلة
المقططف . ثم إنه من ستين أعادت نشرها جريدة « الفتح » بمناسبة ذكرى
وقعة حطين . وعلق الاستاذ ليث كتبية الكتاب السيد محب الدين الخطيب
عليها بعض تفاسير . فنحن نقلناها هنا عن الفتح ونضم شيئاً من التفسير
زيادة على ماعلجه الاستاذ الخطيب

(١) نعم وقد انتهى الليل وجاء الصبح وظهر إنما ماغششنا قومنا وإنما حذرناهم
من أن ينخدعوا

أحسنُ ما فيه يسرح النظر
غارٌ على النجود من شغف
قامت على الجانين تحفره
مبتدئٌ بالحرى في الشمال لدى
هاو إلى الموت في الجنوب لدى
ومنْ يعم البياض لِمَتَهُ

پاشرق هو نین (۶) کلدیک جری معین ماء حصباؤه دررُ

(١) الأردن (ويسمي نهر الشريعة) ينبع من سفوح جبل الشيخ في الشمال ويسكن من (الحاصباني) و(بانياس) و(اللدان) ويختنق بحيرة الحولة وبحيرة طبرية ووادي الغور وينضم اليه نهر (اليرموك) و(الزرقا) و(حسبان) ثم ينصب في البحر الميت . وبه تنفصل فلسطين عن شرق الأردن . وطول الأرض التي يمر بها من بحيرة طبرية الى البحر الميت ١٠٤ كيلو مترات ومن مبنعه الى مصبها ١٧٠ كيلو مترًا وطول مجراء نهر جاته ٤٠٠ كيلو متر

(٢) هو غور بيسان في جنوب طبرية بينها وبين نابلس

(٣) تحرسه أي تحرسه أما الحفر الثانية فهي الحياة (ش)

(٤) إشارة إلى جبل الشيخ الذي ينبع الأردن من سفوحه وسمى جبل الشيخ لأن قمته متوجة بالثلوج صيفاً وشتاءً، وهذا الجبل على ٥٠ كيلو متراً من دمشق جنوباً وارتفاعه ٢٨٣٩ عن سطح البحر

(٥) يشير الى البحر الميت الذي ينصب فيه نهر الاردن ويسمه (بحيرة لوط)
وقد يعجب المرء كيف ينصب الاردن في بحيرة صغيرة ولا تفيض وسر ذلك أنه
يتبخر من ينبعها كل يوم ستة ملايين طن على ما يقال، ونهر الاردن يغذي البحيرة
يومياً مثل هذه الكمية من المياه

(٦) جبل هونين هو الجبل الذي الى الغرب من غور الحولة (ش) — ديوان

الشطرُ تلٌ القاضى (١) يسلسله والشطر من بانياس ينحدر (٢)
 والحاصلباني بات إثرها يشتدي في الجري ليس صطبر (٣)
 ويملاً منها الأردن بركته كأنما الخطُّ ثمَّ والسمُّ (٤)
 حيث وشيجُ اليراع مشتبكَ حيث نمو النبات معجزة
 والصيد ما إن يزال عن كثب لأkin من دونه ولا قدر (٥)
 ضاق بها أأن تقله الصغرُ
 لقد ترا مت به نوى شطر (٦)
 وربما خاض دونه الجسر (٧)
 أرض البطيحاء منه تزدهر حتى إذا فاض من هناك غدت
 أرض علت مأوه مناكبها وبات منها في البحر ينغير
 أقبل يرغى وما به قطم (٩) وظل يعدو وما به بطرُ

(١) هنبع من منابع الشريعة (٢) بانياس مدينة قدية في كعب جبل الشيف ينبع عندها القسم الآخر من الشريعة (ش)

(٣) في هذا البيت والبيتين قبله أسماء مياه وأماكن بين جبل عامل غرباً والجولان شرقاً وجبل الشيخ شمالاً وبحيرة الحولة جنوباً وهي بقعة من أخصب بقاع الأرض وأجملها

(٤) الخط مكان في البحرين تابع فيه الرماح الخطية والسمر بفتح فضم شجر من العضاد في غاية القوة

(٥) السكن الستر والفتر جمع قترة وهي ناموس الصائد

(٦) أي لم يتوقف بها الصغرها وهي بركة الحولة

(٧) نوى شطر بضمتين: بعيدة (٨) الجسر الأولى جسر بنات عقوب والجسر الثانية جمع جسور (٩) القطم اشتءال لحم وهو إشارة إلى قول المتنبي عن زيرة طيرية :

والموج مثل الفحول هز بدأ تهدى فيها وما بها قطم (ش)

حتى إذا ما مياده اختلطت به تولاه بعنة ~~كرو~~
من بعد تلك الحياة بات به ميتاً وفي البحر يغرق النهر

* *

بحر الجليل الذي شواطئه في كل شبر من رحبتها أثر (١)
غذا دماء المسيح مورده ورافقه منه ريقه التضر
وابين أمواجه وأربعه كانت تجلى آياته **البَكَرُ**
كم فيه للكاتبين من سير
عيسى حواريه وصفوته والناس من حول وعظه زمر
والصائدون الالى له اتبعوا هدى وذلك الشراع منتشر
وكلفرا ناحوم مع عجائبه ومن بها آمنوا ومن سفروا
والمحدل القرية التي نشأت
والزهد فيه الافراح قد دمجت (٢)
والخنز تقرى الا لوف كسرته والقول هذى الفتاة نائمة
وكم نبت بالسفين عاصفة والبكر عزريل نحوها بكر
فسكن البحر وهو مضطرب وظن أن الركاب قد غربوا
سجا (٣) باماءة له ونجا من بعد ما استصرخوا وما جاروا
من حملته الا لواح والدسر

(١) بحر الجليل هو بحيرة طبرية والارض الممتدة منها الى حيفا تسمى ارض الجليل تتوسطها الناصرة التي ولد سيدنا عيسى فيها ونسب اليها النصارى

(٢) دمج في الشى دخل فيه (ش) (٣) سجا سكن ومنه قوله تعالى (والليل اذا سجا) وقد سردنا هنا معجزات سيدنا عيسى عليه السلام حسبما هي في الانجيل (ش)

تبهر الفكر حارت الفكر
وكم رمى فوق موجها القدر
ما الروم ما الهند ثم ما الخزر
مرکع صدق وأدمع غزير
وارضها مقدس ومحترف
وُجْلَ آرائهم بها زبروا
موسى وكم مرّ هنا الخضر
نهر عليه آباءهم عبروا
بين يديه الانام تظاهر
ما دجلة ما الفرات يُعتبر
تسرح فيه الجاذر العفر
على فلسطين فاضت المير
والآن ما إن يكاد ينسى
وهي من الحسن كلاما غرر
كأنها في نهارها قمر (٢)
والآن تحتف دورها السدر (٣)

في ضفت هذه البحيرة لو
كم خبا الدهر في جوانبها
ما الابحر السبع من نتائجها
وقوم موسى لهم بساحتها
في طبريا موافق حمدت
بها رجال التلمود قد سكنوا
وكم نبى في ذى البلاد فقا
يكفيك ما في الاردن من عبر
وان يحيى (١) على شواطئه
ما القنج ما النيل في جوانبها
والغور بين البحرين منبسط
لو طبقته أيدي الورى عملا
قد كان والماء غيرا شرعا
بحيرة كل شأنها عجب
له در الكندى واصفها
كانت تحف الجنان دورتها

(١) يحيى هو الذي يسميه النصارى يوحنا المعمدان كان يعمد بناء الاردن

(٢) قال المنبي في وصف هذه البحيرة :

كأنها في نهارها قمر حفت به من جنانها ظلم

(٣) ليس حول هذه البحيرة اليوم جنان وإنما حولها كثير من شجر السدر

والسدر بكسر ففتح جمع سدرة (ش)

إطار نور لم تحكم الأطر^(١)
و فلكلها فيه أنجم زهر
يوماً فما أنسدوا ولا شعرووا
وفي جنوبتها له صدر
وقد تلتها شرائع آخر^(٢)
وقوم موسى توراتهم فسروا
أعلام دين الذي نمت مصر
مرآة نور من السفوح لها
كأنها في صفائها فلك
أحمد بقوم رأوا حاسنها
عند الشمال الاردن واردها
شريعة من مياها ظهرت
علم عيسى هنا شريعته
وفي حروب الصليب قدر فتحت

* * *

يا يوم حطين كم حططت من الا
فرنج شأننا مكان ينكسر
يُكن لشَرقِ بردهم قُدْرُ
يعص عليهم بدو ولا حضر
دعا ملَبٍ فيه ومعتمر
ورقَّ مما أصابنا الحجر
دهماء قد عمدتهم بها الذعر
فكل كف أصابها شلل

(١) المتنبي يقول :

فهي كاوية مطوقة جرد عنها غشاوة الادم
وقولي مرآة نور بضم النون واطار نور بفتحها أي ان البحيرة مرآة نور بصفاء
مائتها وقد أحيطت باطار من الزهر {ش}

(٢) ينحدر الى الشريعة أي الاردن نهر البرهونك ويقال له شريعة حوران
وأنهر اخر {ش}

وكل جمع نواهم انقلبت
فرسانه وهي للظبي جزر ^(١)
لم تبق مدن لنا ولا مدر ^(٢)
وقيل دار الاسلام قد حضرت
ما زال ملء القلوب رعهم
حتى تولى زنكي ^(٣) فناز لهم
طليعة النصر في ولاده نو
مجاهد ماهد بخطته
تُقر عين النبي سيرته
شم ابن أيوب ^(٤) جاءه خلفا
مهد دار المعز ^(٥) فانقلب
لما استقامت له الامور ولم
أقبل في جحفل له لجب
بفتية سمرهم إذا عشقوا
غير طuan النحور ما عرفوا
أناخ في شاطيء البحيرة إذ
ييوسف مصر وهي تفتخر
ييق رقيب والنجابت الغمر
يطلب ثأر الدين الذي وتروا
سمرا صعاد ويضمهم بتر
 وغير جرد الخيل ما زجروا ^(٦)
إليه عن كل ناجذ كشروا

(١) جزر السبع اللحم الذي تأله قال : جزر السبع وكل نسر قشم

(٢) جلق : دمشق وحاصرها الصليبيون وعجزوا عنها ^(٣) هو عماد الدين زنكي والد الملك نور الدين ^(٤) أبو الحارث شير كوه بن شادي بن هروان أسد الدين عم السلطان صلاح الدين ^(٥) أي الذي من ملوك الاسلام بدأ بهر الصليبيين

هو نور الدين زنكي ^(٦) هو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي

(٧) أي القاهرة المعزية

(٨) اشارة إلى قول المعربي :

يا ابن الآلى غير زجر الخيل ما عرفوا
إذ تعرف الناس زجر الشاء والعكر (ش)

فقام من أرضه لصد هم فـ في السهل من لوبياء و اشتجروا^١

* *

يـ يوم تلاقي الجمـان والتـظـتـ الـسـيـجـاءـ حـتـىـ كـأـنـهاـ سـقـرـ
 يـوم تـلاـقـيـ الجـمـانـ وـاتـصـبـ المـيـزانـ رـهـنـ انـحرـافـ الـظـفـرـ
 الشـرقـ وـالـغـربـ بـعـدـ طـولـ وـغـيـرـ تـواـقـفـاـ وـالـبـراـزـ مـخـتـصـرـ
 ثـلـاثـةـ وـالـنـزاـلـ يـيـنـهـماـ نـزاـلـ مـنـ بـعـدـ يـوـمـهـ الـعـصـرـ
 فـأـمـطـرـهـمـ قـسـيـ جـيـشـ صـلاـ
 وـدـوـاـ وـقـدـ أـبـصـرـوـهـ عـارـضـهـمـ
 كـأـنـماـ قـوـمـناـ وـقـدـ ثـبـتوـاـ
 ذـاقـ العـدـاـ مـنـ سـلـافـ طـعـنـهـمـ
 لـمـ بـدـاـ الـأـمـرـ غـيرـ مـاـ حـسـبـوـاـ
 وـلـوـاـ ظـلـىـ يـوـسـفـ ظـهـورـهـمـ
 ضـيـاغـمـ أـجـفـلـوـاـ وـقـدـ نـظـرـوـاـ
 وـأـدـبـ الـقـمـصـ (٤) مـعـ فـوـارـسـهـ
 لـأـعـجـبـ أـنـ نـجاـ وـحـيـطـ بـهـ
 مـالـوـاـ لـحـطـينـ طـالـبـينـ نـجاـ

(١) لوبياء قرية غربي طبرية و قبلية حطين (ش)

(٢) النشاب سد الافق ذلك النهار (ش) (٣) الحمر الاولى جمع أحمر والحمر

الثانية جمع حمار الوحش (٤) القمص: كونت طرابلس، فر يومئذ بسبعين فارسا

قبل نهاية القتال (ش)

(٥) أي لم يفدهم لا ميل ولا فرار

وأَسْفَرَ السَّبْتَ عَنْ هَزِيمَتِهِمْ
وَفَوْقَ ذَاكَ الصَّعِيدَ نَاهِمَهُمْ
وَالْهِيَكَلِيُونَ (٢) مِنْ قَسَارِهِمْ
لَمْ يَجِدُوا سَاعَةً وَإِنْ خَذَلُوا
فِي حُضُورِهِ مِنْ شَعِيبٍ قَدْ شَعَبُوا
فَازُ لَفْوًا نَحْوَ يُوسُفَ خَضْعًا
تَرْهَقُهُمْ ذَلَةٌ وَتَحْسِبُهُمْ
يُوسُفَ عَصِيرَ صَلَاحًا مُمْلَكَةٌ
أَصْبَحَ مُسْتَحِيَا دَمَاءَهُمْ
أَبِي عَلِيهِ الْإِبَاءِ مَصْرِعَهُمْ
عَفْوًا بِهِ عَمَّهُمْ وَأَخْرَجَ مِنْ
وَفِي أَرْنَاطٍ نَذْرَهُ يَدِ
وَقَالَ إِذْ تَلَهُ بَصَارَهُ :
أَزْوَاجٌ بَيْنَ التَّهْلِيلِ مَهْجَتَهُ
فَأَصْبَحَ الْمُلْكُ وَهُوَ مُرْتَجِفٌ

(١) الْمَلِكُ غَوِي مَلِكُ الْقَدْسِ (٢) هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَقَالُ لَهُمْ «الْتَّامِبِلِيَّةُ» وَكَانُوا
لَهُمْ نَظَامٌ خَاصٌّ وَقَامُوا بِدُورٍ عَظِيمٍ فِي الْحَرُوبِ الصَّلِيَّبِيَّةِ (ش) (٣) قَبْرُ شَعِيبٍ فِي
قَرْيَةٍ اسْمَهَا الْخِيَارَةُ بِجُوارِ حَطَّينَ (٤) أَرْنَاطٌ كَانَ فَرْعَوْنُ الْصَّلِيَّبِيُّونَ وَكَانَ مَلِكُ
الْكَرْكَ وَالشَّوَّيْكَ فِي شَرْقِ الْأَرْدَنِ وَانْتَهَى قَتْلُهُ صَلَاحُ الدِّينِ يَسْدِهُ لَأَنَّهُ اطَّالَ
لِسَانَهُ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ كَثِيرَ الْفَدْرِ عَظِيمَ الْجَرَائِمِ

(٥) كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ اسْتَيْبَ الْبَرِّيَّنْسُ ارْنَاطَهُ مَرَارًا وَكُلَّ مَرَّةٍ يَنْكِتُ إِلَى أَنْ أَسْرِ
الْمُجَاجَ وَجَسِبُهُمْ فِي قَلْعَةِ الْكَرْكَ وَقَالَ لَهُمْ ادْعُوا مُحَمَّدًا يَخْصِلُكُمْ فَاسْتَحْلَفُ الْمُسْلِمُونَ
صَلَاحُ الدِّينِ بِأَنَّهُ لَا يَعْفُوُ عَنْهُ إِذَا وَقَعَ ، فَلَمَّا وَقَعَ فِي حَطَّينَ قَالَ لَهُ صَلَاحُ الدِّينِ : أَنَا أَفْصُنْ
هَنْكَ لَحْمَدًا ، وَقَتْلَهُ يَدِهِ (ش)

أبصر جسم البرنس منعفراً^(١)
 فأفرخ الروع منه ساعة إذ
 عوقب بالأسر موقد بردي وجل ملكا مع العمى العور

وَقْعَةَ قَرْنَى حَطِينَ مَذْهَرُوا
 وَكُلَّ فَتْحٍ مِنْ بَعْدِهَا خَبْرُ
 وَاللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ لَهُ أَثْرٌ
 فِي الْلَوْحِ مَكْتُوبَةٌ لَهُ الْأَجْرُ
 وَقَدْ أَنَامُوا الْأَنَامُ إِذْ سَهَرُوا
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانُ أَهْلُهُ عَثَرُوا
 فِي كُلِّ قَطْرٍ كَأَنَّهُ الْقَطْرُ^(٢)
 وَالْقَوْمُ مِنْ كُلِّ أَمْهَاجِهِمْ^(٣)
 وَأَصْبَحَ الْقَدْسُ دَانُ وَالصَّخْرُ
 مَنْيَعَةٌ إِذْ ثَغُورَنَا ثَغْرٌ
 بِالسِيفِ لِمَيْشَ نَحْوَهُمْ خَمْرٌ^(٤)
 وَكُلُّ طَرِفٍ بِهِ هَاهُ صَوْرٌ
 قاصمة الظهر للفرح غدت
 لأن عليا حطين مبتدا
 حظ ابن أيوب أن يفوز بها
 وحظ جيش أبي النداء غدت
 قوم أراحوا الأقوام إذ تبعوا
 بهم جدد الإسلام قد صعدت
 ولا بن شاذى ذكر شذاه سرى
 قام بوجهه الفرج منفردا
 حتى استرد البلاد أكثرها
 كانت هئات الحصون تعصمهم
 من كل حصن أماط عرَّتهم
 واستعصم صور في معاقلها

(١) انظر في التراب تراغ (٢) عند هارأى الملك غوى مصرع ارناظ اعتقد
 أن الدور سيحصل اليه فارتتحف فسكن صلاح الدين روعه وأخبره بأنه مقاتل ارناظ
 الا بعد نذر نذرها للكثرة نكثه وغدره (ش) (٣) العود بيثير به (٤) لم يكن في
 وجه الصليبيين إلا صلاح الدين برجال الشام والجزر الفراتية ومصر والحال أن
 الفرنسيس والإنجليز والإيمان والطليمان وغيرهم كانوا لبدا على المسلمين في تلك
 الحروب (ش) (٥) مثى إليه الخمر محركة أي متوارا (ش)

من فرط ما عهم برأته
وَفَلْتَهُ فَلَهُمْ وَقْدَ كَثُرُوا (١)
فَامْتَنَعُوا كَلَّهُمْ بِعَهْوَتِهَا
فَهُسِي لَهُمْ مِلْجَأً وَمَعْتَصِرٌ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَانْ بَاعَهُ الْقِصْرُ
فَإِنْ كَانَ طَولَ الْإِلَانَةِ فِي رَجُلٍ
كَالسِيفِ فِي مَاءِ حَدَّهُ الشَّرُّ
جَمْرَةٌ بِأَسْ مَا شَاهَمَا وَهَلْ
غَمْرَةٌ حَلْمٌ مَا شَاهَمَا كَدْرُ
مَا كَانَ يَدْرِي مِنَ الْوَغْنِ ضَجْرًا
وَالْكُلُّ فِي الْجَانِبَيْنِ قَدْ ضَجَرُوا
حَتَّى يَنْيِطَ الْعَوَارُ أَجْمَعُهُ
مَاهَانُ مَنْ كَانَ هَمَّهُ الْعَسْرُ
أَوْنَ دَارُ الْاسْلَامِ بَعْدَ عَنَا
كَذَلِكَ الشَّهَدُونَهُ الْأَبْرُ
لَمْ يَأْمِهُ عَنْ ثَغُورِ مَائِكَةٍ
ثَغُرٌ وَلَا نَاظَرٌ بَهُ حُورٌ
وَكَانَ مِنْ حَرَمَةِ الْعَدُوِّ لَهُ
أَنْ ذَكْرَهُ فِي بِلَادِهِمْ عَطْرٌ (٢)
تَعْدُو عَظَامَ الْمَلُوكِ (٣) وَاقْفَةً
بِبَابِهِ وَهُوَ أَعْظَمُ نَخْرَ
رَأْسٌ بِأَعْلَى التِّيجَانِ مَعْتَجِرٌ (٤)
وَيَنْحْنُ حَاسِرًا بِتَرْبِتِهِ
شَهَادَةً مِنْهُمْ لَخَصَمِهِمْ
وَالْفَضْلُ يَحْيَا مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ
وَنَحْنُ مِنْ بَعْدِ كُلِّ ذَلِكَ وَذَا
لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالسَّمَرُ!

(١) عَفَاصِلَاحُ الدِّينِ عَنْ عَشْرَاتِ أَلْوَافِ مِنْ أَسْرَى الصَّلَبَيْنِ مِنْ حَبَّهِ بِالْعَفْوِ
فَتَجَمَّعُوا فِي صُورٍ وَكَثُرَتْ جَمِيعُهُمْ فَأَصْبَحَ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهَا مَعَ أَنَّهُ كَانَ اسْتَرْدَأَ كَثُرَ
الْبِلَادُمْ عَادُوا فَزَرْخُونَهُمْ إِلَى عَكَا وَاخْذُونَهَا بَعْدَ حَرْبٍ أَسْتَمَرَتْ سَنَتَيْنِ وَهِيَ الصَّلَبَيْةُ
الثَّالِثَةُ، وَفَلَتَهُ مِثْلُ أَفْلَتَهُ (ش) (٢) لَا يَذْكُرُ صِلَاحُ الدِّينِ فِي جَمِيعِ أُورَبَةِ الْأَمْرِقَوْنَ
ذَكْرُهُ بِالْأَجْلَالِ (٣) اشْارةً إِلَى زِيَارَةِ الْقِيَصَرِ وَبِلَهُمِ الثَّانِي عَاهَلُ الْمَانِيَا لِمَرْقَدِهِ فِي
دَمْشَقِ وَوَضْعَهُ تَاجًا عَلَيْهِ وَمَا دَخَلَ الْأَمْبَاطُورَ إِلَى مَقَامِ صِلَاحِ الدِّينِ دَخْلًا
حَاسِرًا عَنْ رَأْسِهِ وَانْحْنَى أَهَامُ الْقَبْرِ حَرَمَةً وَتَعْظِيْمًا (ش) (٤) أَصْلُ الْأَعْتِيجَارِ لِلْعَامَةِ
وَلَكُنَا أَجْرَيْنَا النَّاجِ هَنَا بِجَراها (ش)

ذَكْرُى الْأَنْدَلُسِ

نظمتها لما شاهدت مسجد قرطبة في سياحتي الى الاندلس سنة ١٩٣٠
 لِكَ اللَّهِ أَنْ شَئَ الصَّبُوحُ فِي كَرْ
 بِكَأسِ دَهَاقِ مِنْ حُمَّى التَّذْكُرِ
 وَغَنَّ عَلَى ذَكْرِ الْلَّيَالِيِّ الَّتِي خَلَتْ
 فَقَدْ تَعْجَبَ الذَّكْرُى وَلَوْ لِفَجِيْعَةِ
 وَأَوْلَا الْمَرَاثِيِّ وَالْمَآقِيِّ وَرَاءَهَا
 تَقْضِيْتُ لِبَانَاتِ الرِّجَالِ مِنْ الْجَوَى
 لِعُمْرِكَ لَا يَرْجِي لِنَشَأَةِ مَقْبِلِ
 وَمَا هَذِهِ الدِّينِيَا سَوْيِيْ مَتَقْدِمِ
 أَدْرِهَا تَرَدَ الرَّشْدُ فِي عَقْلِ ذَاهِبِ
 وَتَحْيِي لَنَا عَمَدًا يَصُوبُ عَهَادِهِ

وَكَائِنَةَ لَمْ يَعْرِفْ الدَّهْرَ أَخْتَهَا
 يَكَادُ الذِّي يَقْرَأُ غَرِيبَ حَدِيشَهَا
 يَقُولُونَ كَانَتْ أَمَّةً عَرَبِيَّةً
 وَقَدْ عَمِرَتْ أَقْطَارَ أَنْدَلُسِ بِهِمْ
 وَكَمْ أَرْبَعَ خَضْرَ وَحْرَثَ مَطْبِقِ
 وَكَمْ قَائِدَ قَرْمَ وَجَنْدَ مَدْبَرِ
 وَكَمْ بَطْلَ أَنْ ثَارَ نَقْعَ رَأْيِهِ
 وَمَا شَتَّتَ مِنْ عِلْمٍ وَرَأْيٍ وَحِكْمَةِ
 إِلَى شَمْ جَمْ وَمَحْدَدَ مَؤْثِلِ

نعم كان فيها من نزار ويعرف
فراحت كان لم تغرن بالامس وانقضى
كأن لم يكن بين الحججون الى الصفا
كأن لم تكن في أرض اندلس لنا
فذا الذي أخني عليها وما الذي
اذا أعمل المرأة البصيرة لم يجد
خلافان هذا بين قيس ويعرف (٢)
ولا شريحكى شر حرب اذا التقى
جموع تخيل الارض في يوم محشر
لهم كل ركز غير ذكر معطر
أنيس ولم يسمر هناك ويسهر
جحافل إن تحمل على الدهر يذعر
رمهاها بهذا الخسف بعد التصدر
لها علة غير الخلاف المتبادر (١)
مقيم وهذا بين عرب وبربر (٣)
صناديد قيس مع غطاراتيف حمير

* *

عمرك لو لا الخلف لم يك مشرق
لقد عصفت في شقة الغرب برحهم
فقد أثروا في أرضها مدينة
وسووا جميع العالمين بعد لهم
ولا عارضوا في دينه غير مسلم (٤)
ولا نصبوا ديوان تفتیشهم على
ولا أحرقوا بالنار من قبيل إله
ولم يتمسك بالسوية | يعمد
فسادت ولكن لم تكن ريح صر صر
ترى الخصم في عليائها ليس يمترى
ومن يمسك بالسوية | يعمد
ولا عاملوا أهل الكتاب بمنزل
عقائد أقوام يجوس ويفترى (٥)
على صلة مع دينه بالتلستر

(١) تبر أهلك ودمه ومنه قوله تعالى (ولبيروا ما علوا تتبيرا) (٢) الاحروب
بين المضرية والمبنية لم تكن تقطع، وكان العدو يستفيد منها كلها (٣) اول فتنه
بين العرب والبربر كانت السبب في ذهاب شالي الاندلس ثم جاءت فتنه قرطبة بين
الفرقيين فكانت هي مبدأ الانهيار (٤) يعرف الافرنج ان مسلمي الاندلس ايام
سلطانهم تركوا للنصارى واليهود حرية لهم الدينية على الوجه الاكم

(٥) ديوان التفتیش الذي نصبه الكنيسة الكاثوليكية على المسلمين الذين
اكرهوا على التنصير وكانوا يحرقون من اشتبه فيه انه كان باقى في الباطن على اسلامه

مثالاً قوياً للعلى والتحضر
وكم صبغوه في الجhad بأحمر
وسلوا على نربونة^(٣) كل أبتر
لي منهم الرومان كل غضنفر
ولا أو طأوا الجرمان شغرة معور
ومحسن في يوم البلاط المقدر
تعرض دهراً للفرج وتتبرى
هم العرب قوق الخيل أم جن عابر
فأشبب فيهم أمي ظفر مظفر
لها أجمل المنصور والد جعفر
أسود عرين منهم كل مخدر
كسي أمة الاسلام حلقة مفتر
ويقصد علي بابه وفدينصر^(٩)
به ظهر الاسلام أروع مظهر
فيالك من يوم أغبر مشهر
فعيموا سوى قاضي الجماعة^(١٠) منذر
تلاده ومن يستنصر الله ينصر

بذلك هاتيك المالك أصبحت
 وقد صار نهر الرون^(١) نهر بلا دهم
 وشكوا الواهي ذري قرقشنة^(٢)
 ودانت لهم صيد الجالقة^(٤) الالي
 ولم يقف البشكنس^(٥) في وجه حفهم
 وإن يك لاق الغافقي^(٦) حمامه
 فقد لبشت من بعد ذاك جيو شهم
 يقول الالي قد شاهدوا اغزو اتهم
 وصقر قريش^(٧) حين جاء مشرداً
 وشاد بهاتيك القواصي امارة
 وخلف أملاكاً سموا وخلائقها
 كفى بالامام الناصر^(٨) الفذ عاملها
 تقبل أملاك الفرنجة كفة
 غدة تجلى للخلافة روتق
 وأضحت بها الزهراء تميد جموعها
 تلعم فيه كل رب فصاحة
 ولا تمثل المستنصر^(١١) الحكم الذي

(١) النهر الذي يخرج من سويسرا ويشق فرنساً وينصب عند مرسيلية^(٢) مدينة
 محصنة في جنوب فرنسا استولى عليها العرب سنة ٤٨ هـ^(٣) العرب يسمون نربونة
 نربونة وكانت من كثر قوتهم في جنوب فرنسا^(٤) أهل جليلية في شمال إسبانيا

(٥) الجيل الذين منهم في إسبانيا وفرنسا، ويقال لهم الباشك^(٦) عبد الرحمن
 الغافقي قائد العرب في وقعة بوآتية الشهيرة والعرب يسمونها بلاط الشهداء

(٧) عبد الرحمن الداخل الاموي^(٨) عبد الرحمن الناصر^(٩) يوم جاه وفدينصر
 صاحب القسطنطينية^(١٠) منذر بن سعيد البلوطي^(١١) الخليفة المستنصر بن الناصر

وسارت الزوراء لحظة أزور
وجروا على بغداد ذيل التبخر
تلاطم أمواج الخضم المهد
بقرطة من فوق فوق التصور
وقات لعيني اليوم دورك فاهرى
يماكى به عمارة لاج أبحر
بفكري حتى غاب عنى محمد نرى
نظير دوى النحل من كل مصدر
إلى ربه صلي وكم من مكابر
وكم أوتدت أرطال عود وعبر
وكم خاطب بالسجع من فوق منبر
وكم واعظ يمرى (١) مداعم محجر
هنا كان يجثو عن جبين معفر
ويبدو هنا في ثوب أشعث أغبر (٢)
أساطين قد تحصى بآلف وأكثر
يدوب لها قلب الحنف المفكـر
حدائق نُصَّت من جماد مشجر
لها نسب من مقطع متغير
معادن شتى من فلز (٤) ومرمر
لدى الفرى تهزـا بالحديد المعصر

غدت قبة الاسلام قرطبة العلي
وباري بني العباس فيها أمية
وكان بها العمران يزخر مثلا
ولما رأيت المسجد الجامع الذى
عضضت على كفى بكل نواحـى
هو الجامع الطالب العباب بوقته
ظللت به بين الاساطين سائحة
تخيلـه والذـكر يتلى خلالـه
تأمل خليلـكـم هنا من مهـلـلـه
وكم أزهـرتـ فيه ألوـفـ مصـابـعـهـ
وكم قارـئـ بالـسبـعـ فيـ وـسـطـ حـلـقـةـ
وكم عـالمـ يـلـقـ علىـ الجـمـعـ درـسـهـ
وكم مـلـكـ ضـخمـ وـكـمـ منـ خـلـيـفـةـ
تسـدـ فـاجـ المـغـرـبـينـ جـيـوـشـهـ
خلـيلـيـ تـأـملـ كالـعـرـائـسـ تـنـجـلـيـ
أـسـاطـيـنـ منـ صـمـ الجـادـ موـاـثـلـهـ
ترـاهـاـ صـفـوـفـ قـائـمـاتـ كـأـنـهـاـ
منـ العـمـدـ الـأـسـنـىـ (٣)ـ فـكـلـ يـتـيـمـةـ
أـجـادـ تـحـريـهاـ قـرـومـ أـمـيـةـ
نبـتـ دـونـهـ اـرـقـ الفـؤـوسـ وـأـصـبـحـتـ

(١) مرى الضرع استدره (٢) كان الخليفة الناصر قد يأتى إلى المسجد بثوب
خلق تواضعـاـ عنهـ للـهـ تـعـالـىـ (٣) العـادـ ماـ يـعـدـ بهـ وـجـهـ عـمـدـ بـضـمـنـيـنـ وـعـدـ حـرـكـةـ
اسـمـ الجـمـعـ (٤) الفـلـزـ بـتـشـدـيدـ آخـرـهـ هـوـ الحـجـارـةـ وـقـيلـ هوـ اـسـمـ جـامـعـ لـجـوـاهـرـ الـارـضـ

فضالت بها الصناع صولة عنتر
مقاطع جبن أو قوالب سكر
أكاليل در في قلائد جوهر
من الصخ في مثل الطراز الحجر
كان فاته اصناعها من ذ أشهر
بالمع من زهر النجوم وأزهر
لضلال تحدى للثريا وتزدرى
أجاد نور الشمس دونك فانظر
ويشدها في كل سهل وموعر
يبييل لديها دل عطف مخصر
لها الایثير نوع عن لو احظ جؤذر^(١)
وهذا برايس الطور حصن المدور^(٢)
وقصر السروره الدارس المتبغض
يطاول على علبك وتدمى
تمد من الوادي الكبير بكوش
يجاوبك عنه كل قوس موثر
وآض بها طرا بنصر مؤزر

ولك لفضل الفن ألقى قيادها
فيينا هي الصم الصلاط إذ اشت
عرائس للتخريم فوق رؤوسها
ووجه إلى المحراب طرفك ينسري
وصدق بهانيك النقوش وزهوها
وبالقبة العلياء يبدو شعاعها
لو ان الثريا في سمائها تعرضت
أقول لخصم يخس العرب حفهم
وياسائحا يعني ما ثر قوه
تطوف فلا تلقاء غير بدائع
تطلع فلا تلقاء غير روائع
خليلي فما فحص السرادق^(٣) نائيا
وهذى رسوم للنبيف^(٤) ومؤنس
وكان هنا قصر الدمشق^(٥) وأنه
وازهرة المنصور^(٦) لاشك جنة
وسائل عن المنصور نجل ابن عامر
غزا في العدى ستا وخمسين غزوة

(١) اي منها قسا الانسان فلا بد له من أن يرق لتلك الماظر

(٢) فحص السرادق هو من أشهر ضواحي قرطبة (٢) المدور حصن من عمل
قرطبة غير حذاه قطار الحديد

(٤) من قصور قرطبة (٥) والمؤنس ودار السرور هما أضمان قصور قرطبة

(٦) والدمشق هو أيضا من قصور قرطبة (٧) وكان للمنصور بن أبي
عامر قصر اسمه الزاهرة قلد به عبد الرحمن الناصر في الزهراء

خليلي وعرج بالبهور (١) فانه
وهذى الى كانت تسمى شقندة (٣)
وفيها جرى ذاك العراك الذي جرى
وقائع قيس والياني وكلاها
وزر صفة الوادي الكبير وسج بها
وهذى الطواحين الشهيرة لم تزل
قصور بنا عنها قصور مشيد
وأفنيه تحكى الجنان نصارة
وشم حصون لا تعد ودونها
على همم دلت لهم وقرائخ
فأخذ على تلك الحسان كلها
محا الخلف من أوضاعهم كل نافع
ولم يستفيدوا من تقاطع بينهم
إذا آنسوا أدنى بصيص ثورة
فكـل الذي قد شـيدوه بـجزـهم
ولم يـبق في هـذى الـديـار لـنـا سـوى
ـعـالـكـ لـاتـقـوىـ عـلـيـهاـ كـتـائبـ
إـذـاـ حـضـرـتـ اـثـارـ قـومـيـ وـإـنـ خـلـواـ
ـوـأشـعـرـ أـنـيـ فيـ بلـادـيـ كـأـنـماـ
ـوـأـنـيـ أـرـىـ بـالـعـيـنـ مـالـمـ أـكـنـ أـرـىـ
ـلـعـلـ الـذـيـ قـدـ كـانـ مـنـهـ بـوارـناـ

ـ(١)ـ اـسـمـ قـصـرـهـنـ قـصـورـ قـرـطـبـةـ (٢)ـ عـرـقـ إـذـاـ اـنـقـطـعـ هـاـتـ صـاحـبـهـ

ـ(٣)ـ حـيـ مـنـ أـحـيـاءـ قـرـطـبـةـ جـرـتـ فـيـهـ مـعـرـكـةـ مـشـهـورـةـ بـيـنـ الـمـضـرـبـةـ وـالـقـحـطـانـيـةـ

وفي أثناء الحرب العامة جاء وفد تركي مؤلف من بضعة عشر شخصاً من مبعوث مجلس الامة ومن أدباء الاتراك وكتابهم وذلك الى سوريا لاجل إحكام علاقات الاتحاد بين العرب والترك وتلافي ما قام به جمال باشا من الاعمال التي أثارت العرب فأقيمت لهم حفلات كثيرة في حلب والشام والقدس وغيرها واقتصرت علينا والى الشام اذ ذاك تحسين بك أن ننظم أبياتاً تتلى في المأدبة العظيمة التي أدوها لهم في دمشق . فنظمنا قصيدة تلوناها في الجمع وهي أيضاً من جملة القصائد المفقودة من بين أوراقنا ولا يزال منها في خاطرنا الآيات التالية :

قف بين مشتبك الاغصان والعذب

بأرض جيرون^(١) ذات السلسل العذب

بربوة في حفافيهما المعين جرى

بحوجؤ الباز حيث الصيد عن كثب

واهتف بساكنها أن ينشوا طرباً إن الكريم عليه هزة الطرد
ومنها :

أهلاً وفي عتباتِ المصطفى العربي
صفون بالكف من مصر إلى حلب

في ساحة المسجد الأقصى يقال لهم

لو أنصفتهم ديار الشام قاطبة

ومنها في خطاب الاتراك العثمانيين :

في طاعة العقل لا في طاعة الغضب
في خدمة الدين والاسلام من حقب
آؤتي مو من بينها كل مفترب
بكل سيف رهيب الحذى شطب
لا يعرف الحشف البالى من الرطب
معكم على الدهر عبد غير منقضب
إن لم تكن جمعتنا وحدة النسب
لم أنس قحطان أصلى في الورى وأبي

أحيم حب من يسعى لطبيته

أحيم حب من يدرى موافقكم

ومذ تقلدتمو أمر الخلافة قد

لقد ضربتم لعمرى في حياطتها

فكل غر يماري في فضائلكم

مهما يكن من هنات بيتأ فلنا

كفى الشهادة^(٢) فيما بيننا نسيا

مجدي بعنان حامي ملتى وأنا

(١) باب من أبواب دمشق وقد يطلق على البلدة (٢) أي كلمة لا إله إلا الله

ولي تهئة لأحد عيون أعيان المغرب بزفافه المبارك

اهناً ابا العباس بالفرح الذي حلت ملائكة الرضى بحفافه
 فرح به التوفيق يسحب ذيله
 ويهز فيه السعد من أعطافه
 ياطالما ارتقب الانام هلاله
 حرصاً على ثمرات غصن ناضر
 فالآن قد وافهم النبأ الذي
 هذا هداء فتى يقل نظيره
 بد الشيوخ ولم تزل ايامه
 ما زال حب المجد يشغل قلبه
 تهوى الملائكة والملوك لو انها
 قد أقطع الاوطان كل عنائه
 ناديت قطر المغرب الاقصى الذي
 يا أيها القطر الذي فتیانه
 حقاً نهضت بما تکن من القوى
 وعمدت للمجد القديم تعیده
 بعصابة غراء كل مهذب
 فلتتحي أرخ ولتهنَّ بسید
 يحيون للمتروك عن اسلafe
 حتى استبان الدر من أصدافه
 بالنظم بين تلاده وطرافه
 هو سر صنع الله في الطافه
 السكون مبت Hwy يوم زفافه

الباكورۃ

قال الامیر:

ذکرنا في مقدمة هذا الديوان ما سبق لنا من نشر الباكورۃ نظمنا
وذلك سنة ١٨٨٧ جامعة لبکاٹ شعرنا من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٨٨٧
أی أيام كنا في الرابعة عشرة الى أن صرنا في السابعة عشرة من العمر
ولم نجد لزوماً لنشر الباكورۃ كلها لأنها مطبوعة ولكتنا نظراً لن دور
النسخ الباقية منها أحبينا أن ننتخب منها عدة قصائد وعدة مقاطع
وهي هذه :

أهداء الباكورۃ

لحضرۃ العالم العامل الفیلسوف الكامل واسطہ عقد الحکماء
ودرۃ تاج البلغاء الاستاذ الاکبر الشیخ محمد عبد المצרי

أیده الله تعالى

القيت بين يدي سواك بو اکري	لوهاج مثل الفضل خاطر شاعر
كان الكمال اذا سلوتك عاذري	او لو وجدت بمثل فضلك عاذلا
وغضوت أعدب منهل للخاطر	لكن سطوت على القرىض بأسره
وسموت بين بصائر وبواصر	فزهوت بين مدارك ومشاهد
باعز نفس كل خلق باهر	او كيف لاتسمو ومثلك من حوى
في الخطب بهزأ بالحسام البار	علم على عمل على قلم ، غدا
كل البرية بالشأن العاطر	وفضائل تستنطق الافواه من
لا يتنهى مثل البحار لآخر	علامه العلماء والبحر الذي

يا أيها العلم الذي أوصافه
 اضحت رياض قرائح وضمائر
 من كل باد في الانام وحاضر
 تقديمـه في الفضل خير خناصر
 وانا رقيق فضائل وما ثـر
 بما به للمرء قرة ناظر
 للشعر بين مستبـر ومبـشر
 لاحت وجوه الدهـر غير بواسـر
 بـريـقـها من سـالـفـ ومعـاصـر
 كنت الا حق بكل مقول شـاـكر
 يزـريـ على لـجـجـ العـابـ الزـاـخـرـ
 يـاـحرـ لـكـنـ لاـ أـقـولـ جـواـهـريـ
 من كل بـيـتـ بالـمـاحـسـنـ عـاـمـرـ
 نـمـ الصـباـ عنـ كـلـ عـرـفـ زـاـفـرـ
 مـاجـاشـ منـ يـوـمـ بـلـيلـ سـاهـرـ
 مـذـكـنـتـ منـ اـعـوـامـهـ فيـ العـاـشـرـ
 غـصـنـ الصـباـةـ لـاـ يـمـيلـ لـهـاـصـرـ
 وـمـشـيـتـ بـيـنـ خـمـائـلـ وـازـاهـرـ
 مـنـ معـجـبـ فيـ نـظـمـهاـ اوـ فـاخـرـ
 فـلـكـ خـطـتـ طـورـاـ لـنـيلـ الـحـاضـرـ
 مـنـ سـخـفـ لـفـظـ اوـ روـيـ نـافـرـ
 قـلـقـ الـقـدـاحـ بـدـتـ بـكـفـيـ يـاسـرـ
 حـسـبـيـ وـأـنـ لـمـ تـغـدـ مـلـءـ مـحـاجـرـيـ

شـهـدـ الزـمـارـ لـنـاـ بـانـكـ فـرـدـ
 يـاـ أـوـحـدـ الـعـصـرـ الـذـيـ عـقـدـتـ عـلـىـ
 لـاغـرـ وـانـ أـهـدـيـ إـلـيـكـ رـقـائـقـيـ
 لـيـسـ الـقـرـيـصـ سـوـىـ تـأـثـرـ خـاطـرـ
 تـمـسـيـ الـحـاسـنـ وـهـيـ فـيـهـ بـوـاعـثـ
 غـرـرـ عـلـىـ الـأـيـامـ لـوـلـاـهـاـ لـاـ
 لـمـ تـبـرـحـ الشـعـرـاءـ صـرـعـىـ نـشـوـةـ
 فـاـذـاـ اـنـجـلتـ فـيـ مـشـلـ ذـاتـكـ مـرـةـ
 يـاـمـنـ غـداـ بـعـوـارـفـ وـمـعـارـفـ
 أـهـدـيـكـ بـعـضـاـ مـنـ عـقـيقـ قـرـيـختـيـ
 أـيـاتـ إـحـسانـ وـلـيـسـ جـمـيعـهـاـ
 قـدـ جـادـهـاـ صـوبـ الـصـباـ وـبـنـشـرـهـاـ
 درـجـتـ مـعـيـ أـطـوـارـ عـمـرـ وـاـصـلـ
 قـدـ باـكـرـتـنـ قـبـلـ صـادـقـ فـجـرـهـ
 أوـحـتـ إـلـىـ قـلـبـيـ الـهـوـيـ فـشـعـرـتـ إـذـ
 فـضـيـتـ بـيـنـ كـائـلـ وـمـفـاـخـرـ
 مـاقـلـتـ ذـاـ نـفـرـاـ وـلـاـ عـجـباـ وـماـ
 لـكـنـ لـتـرـفـقـ غـيـرـ مـأـمـوـرـ بـهـاـ
 إـنـ تـأـتـيـ عـفـوـآـ فـكـ هـذـبـهـاـ
 مـكـنـتـهـاـ بـعـدـ النـزـاعـ وـكـ حـكـتـ
 حـتـىـ أـتـتـ مـنـ بـعـدـ تـرـيـتـيـ لـهـاـ

رُفعت اليك فلم أكن بالخاسر
وبنات فكر في ثناك قواصر
قبل الكبير هدية من صاغر
مثلي على مافق ليس بقدر
الداعي
شكيب أرسلان

وقلت وانشدت هاق مخلف مدرسه الحكمة و كنت في السادسة عشرة
من العمر

بربع ظلام الجهل عنه تصرّ ما
فغادره شيئاً فشيئاً مهزماً
إله فلا لوم إذا ما تلّوماً
وقد كان زاهي افقه قبل مظلاها
تصوّح من عصف البوارج في الحمى
رأى لنغور العلم فيه تبساها
رأأت فوقها طير المعارف حوماً
في رفل في ثوب النساء منمنها
عليه إذا كان الغياب مذمماً
مدى الدهر اعلام العلي متسلماً
فلم تمض الا برحة فتشلماً
فيهيات لم تسليه للحظ اسمها
توئخي اليه الرَّجْنَعَ جمّاً فعثماً
فائي الورى لم يلق بوسى وإنما

عوضت ما خسرته من حسن بما
فكن الوصي على يتامي ناظم
أهديتها لا كي تليق وطالما
هي دون ما يهدى اليك وإنما

عما بصبح العلم رغداً وإنما
قد ان صالح صبح السعد في ليل نحسه
وثاب اليه العلم عدوآ بعوده
فاصبح داجي افقه اليوم زاهراً
وأينع ذاوي روشه اليوم بعدان
ترنج عطف السعد منه بُعيِّدَ أن
وباتت غصون العز تخطر عندما
لعمرك ان الشرق رُدَّ بهاؤه
وعاد اليه الفضل والعود احمد
وما الشرق الا ذلك الشرق لم يزل
فان نابه يوماً من الدهر صرفه
وإما تطش دهم الليالي سهامه
وان فاته للفضل غيث فانما
وان تعرُّه الاحداث من بعد بسطةٍ

فقد طالما في الفضل أطلع النجاح
نجوم ضياءً لحنَ في كبد السما
تُوغلَ في بحر الكيان الذي طمى
على مثل هذا الجود يوماً تندما
فاذ هل عمتا نال عاداً وجرهما
رأينا لعمرى الرشد فيهم مجسماً
بخاؤاً فلما اثقلوه تظلّما
وكم أرعنوا بالليل للفضل مخطماً
وكم عفرو بالحزم للدهر مرغماً
ففلعوا من الأرزاء بحراً عرماً
محياً المعالي بعد ان كان اسحها
وخلوا سبيلاً للماشر أقوماً
فطال بها بنت المعاني وقد نما
لها سبلاً اضحت إلى النجح سلماً
إلى جدهم أصل المعالي قد اتمى
سباقاً كأجريت اجرد شيشطاً
خيطاراً فقد خالوا التوفيق تقثحاً
ولم يفعلوا الا لندرك مغناها
وهم عِفوا نفع العلوم مقدماً
وأوفاهُم داعي الردى متخرّماً
من الهمة الشماء وبعد مررتى
وأظلم وجه الشرق وقتاً واقتماً

وان يك يوماً سود الجهل افقه
نجوم علوم اخجلت بضمائهما
هنَّ أهتدى في سيره كلُّ بارجٍ
رجالٌ بهم جادَ الزمان وعملهُ
أقامهمُ في الشرق يحيون شأنه
هم الملاُّ الاخيار والعصبة الـأُولى
تظسلّم منه الفجر قبل مجيئهم
لكم أرهفو بالجد للجد مخدماً
وكم صرفوا وجه الصر وف عن الوري
وسلوا من الآراء ايض صار ما
أماتوا قناع المكرمات وقد جلووا
واعلوا منار الرشد في افق شرقهم
وأجرروا ينابيع المعارف في الملا
وشادوا أصولاً للفنون وأوضحوا
فنعم رحال الشرق قوماً وعشراً
جر وافي رهان الفضل في أول المدى
ولم يرعبوا من دونها في جهادهم
فهم أنسسوار كن الحضارة في الوري
وهم اكتنعوا ستر المعارف أولاً
فلما أحلَ الله فيهم قضاهُ
حطوتهم أيادي البين من بعدان رموا
فغار ضياء الشرق عند غيارهم

كا حكم المبدى المعيد وابرا ما
 فكان بذا الجرى الجواب المصممما
 ونؤلهُ الخير الاتم المعمما
 كأن لم تزل مجدأ ولم تحو مغرا ما
 تحجب عن تلك الجوانبوا كتمى
 عن العلم قبلًا قد تقاعسن نوما
 فذلك للالباب قد كان الزما
 جماح زمان قد طفى وتجرب ما
 لديه فما كان الفلاح محرا ما
 الى السعي في تلك المعالى التقدما
 فن يتشبه بالكرام تكرر ما
 ومن لم يجده ما بارضٍ تيمما
 فان اعور ار العين خير من العمى
 نرى نيله جدأ على الكل مغرا ما
 ما اثرنا من بعدنا حاز مستمى
 على حين حد السيف يرعرف بالدماء
 ليالي لم نقصر عن المجد معزما
 زمان توخي حيفنا وتحكما
 من الفضل ما ابدوا من الدهر معجا
 على منبر صلٰ علينا وسلما
 جرنا من الفضل الرداء المرقا ما
 فثروا علينا مطرف المجد معلما

ودالت الى العرب العلوم مع العلى
 وأوجفر كب السعي في طلب العلا
 فهادنه صرف الزمان مسالما
 وباتت بلاد الشرق من بعد عزها
 الى ان تجلى طالس العصر بعد ان
 فثبتت لدى اشرافه الهمم التي
 عن العلم حق العلم بالفضل ظاهر
 وعفت على ما كان قبلًا وذلت
 فان يك خسف الشرق اضحي محلًا
 الا يابي الاوطان آن عليكم
 عليكم بها فاسعوا لها وتشبها
 ومن قصرت ايديه فليس عطوه
 وقد نكتفي بالظل ان بان وابل
 ولا سيما العلم الشريف فاننا
 أما نحن من سنوا المآثر واقتفي
 ألم نعمل اعلام العلوم بقطرنا
 ألم نك اهل الاولية في العلى
 بلي نحن كنا اهلها فازانا
 ومازال اهل الغرب يدررون قدرنا
 متى يذكر الافضال فيهم خطيبهم
 فلا تحسبونا قد عرينا وطالما
 وهم أثروا علينا العلوم فهذبوا

فلا جرم انَّ العلم سُرَّ فاشكما
 يظل لسان الحال عنه مترجمًا
 بکي صاحبى منها دمًا سال عنَّدَ ما
 وحَتَّام ياشرقى اراك مهوما
 على سابق من علمه ليس مُلجمًا
 لما يفوق العارض المتسجما
 وكم عال من فقر و قلَّد مُعدما
 وكم قلَّ من غنى وانطق ابکما
 فلم يكُ غير العلم شيء، ليعصما
 وحسبك بالتحقق المبين مُعلما
 لسوف يلاقى أمره متختما
 وذو العلم يلقى العز دهرًا وتوأً ما
 ستقرن كفاه يراغعا وصيلما
 وسحقا لمن في حلبة العلم احجمما
 تسوَّد من بالعلم كان متينا
 فطنب من فوق الدراري مخيمما
 ولو كان كل الكون في وصفه فما
 تناولوا يمين العصر منه الميمما
 ولو انها باتت على روق اعصما
 لا حرازه هلك النقوس تبحشما
 نخبر عنهم لاحديثا من جمما
 الى ان غدوا اعلىين في الامر مثلما
 تباروا بعلم ينهم وتنافسوا
 وقد بلغوا من باذخ العز منزلًا
 اذا نظر الشرقي حال صلاحهم
 فيا وطى حتم تلبث غافلا
 ألم تدر بالغربي في الارض سائحا
 فلله در العلم ارت جدائه
 لكم نال من فخر وأيَّد صاغرا
 وكم حلَّ من عيَّ واطلق حبه
 فن يعتصم بالعلم يظهر بهديه
 اذا العلم هذا الحق ما فيه شبهه
 ومن عزَّ دون العلم شأنًا فانه
 فذو السيف يلقى العز حيناً ومفرداً
 ومن نال اخطار اليراع فانما
 فسعد الم في حلبة العلم قد جرى
 وما ذلَّ من يهوى العلوم وانما
 سما بالذى كان الحضيض مقره
 فما يبلغ المنطيق وصف جدائه
 فتحوا مطابيا العزم كي تظفروا به
 فلا منية الا ونلت اعزَّها
 لئن تبدلوا فيه النفيس فغيركم
 وما غيركم والله الا اصولكم
 وقوم هدوا في الحق هدى جددوكم

اولئك قد سادوا واقتى نكایة
بعلم اذا مابات فيهم متوجاً
فاما لعمرى قدوةٌ بمعاصِرِ
ولانحسب الاحوال وهي عوارضٌ
واما نصبنا في سبيل جهادنا
وقد أشرع الدرب الموصى نحوهُ
فلا صدف فبياننا عن ولو جه
ويرتق فرق الشرق بعد اتساعهِ
فان الفتى من زان مسقط رأسه
فذاك الذى في بردة الفضل ينتهى
فان ينظم شمل الرجال بقطارنا
لان نجاح الصدق في حسن أهلِهِ
وكانوا اكاما اعضاء في الجسم فاغتندي
فيشتَدْ أزر القوم بعد اخلاقهِ
اذَا نبتغى علماً بدون تضافرِ
وكل امرىٰ عن قومه متخلفٌ
فككونوا كجسم واحد ان تألمت
تفوز وابتذيل الصعاب اذا عصت
وتحظوا باعلاق المني وتحققوها
هو العصر وافي ضاحكا عن فنونهِ
تبدى وهذا الجهل في الناس سائدٌ
وراح على الدنيا يذَّهَّ بداعياً

لنا فيهم القاب علچٍ واعجمًا
فيما طالما قد كان فينا معممًا
واما تراث للذى صار اعظُمًا
تغير في اصل المبادى فسأمامًا
فاى قرار لا يقابل محزماً
بما شفع الرحمن فينا والهدا
ليغدو بهم رثَّ البلاد مر مما
ويরث غطاه بعد ما قد تشرما
بما ناله من حكمة وتعلما
وليس الفتى من بالحقيقة تختما
ترتباً فيه أمرنا وتنظما
اذا كان أمر الود في القوم حكماً
على الكل منهم خيرهُ متقسماً
اذا شدَّ من عقد التضافر محزماً
اذا فاتياع الجهل قد كان أحزمًا
فلا يعدمن الدهر للوطء منسماً
له انمل تلق الجميع تألاً
وتقووا على ذا الدهر إما تهضمها
بهمتك من عصرناً ما توسمها
وقد كان من قبل عليكم تأجاً
فاطرق منه هيبةً وتحشمها
فهزَّ أخا عشق ورنح ضيعها

ويصبح عرض الخسف فيهم كلها
ولكنها ذكرى لما ليس بهما
أمير الورى عبد الحميد المعظى
وتجدد ما من مجده قد تهدم
لما زال في عصر الخلافة قائمًا
يذُّل عليه الخافقان بعده
ثانية جميلًا بالدعاء مختتما

وقلت في مثل ذلك عند حضور امتحان المدرسة
السلطانية في السنة نفسها

على البدر قد لاحت لهن مواسم
وتبدو ثغور السعد وهي بواسطه
ويعرف فيها الفضل ما هو غائم
وتسفر عمما باشرته العزائم
ولكن قضاة بالسباق حواكم
يميز مرعوم لديها وراغم
وحتى الخوافي خلفهن القوادم
صريماً قد التفت عليه الصرايم
وهل يطرد الا هوال الا مقاوم
ودون احترام النفس تعنوا المخارم
وكيف يزيل القرن من لا يصادم
لتخرج غرر ان اللالي الخضارم
ومن لاحق من جازه وهو نائم

بكم عشر الحضار تزان أرضنا
تبخلون عن أن ترشدوا من ماثلي
كفى عصركم فخرًا وعزًا اذا دعى
ليجهد في استرجاع رونق شرقنا
فلا زال في عصر الخلافة قائمًا
يذُّل عليه الخافقان بعده
ثانية جميلًا بالدعاء مختتما

بدوره بافق العلم هذه المواسم
لتغدو بها عن الفلاح فريرة
يقدر فيها العلم ما هو كاسب
فتنتيج ما قد حاول الجهد في العلي
شهر على صدق الفعال أمينة
مضامير اقران النباهة والنهاي
هو الجد حتى بعد للقرب سابق
وحتى ترى ما كان في نيله الرجال
وهل يبلغ الآمال الا بمحاده
وهل دون غاي الجهد تدرك غاية
وكيف يرجي الوصول من ليس يمتلك
ولا بد من غوص الفتى قصر لجه
ومن مدرك من فاته وهو قادر

وما النفع من جيش تبعي صفوه
 فان تمام الجهد للنجاح واجب
 وان المسيي العقل في المرء صاحب
 فاجدر بخل ان يصاحب خله
 وللعقل طول العمر بالعلم صبوة
 اليقان لا ينفك كل متى
 فان عد حقا افضل الناس عالم
 وان أمكنت من دون ذا العلم عزة
 كا عز بالعلم الاعارب قبلنا
 ليالي لا املاك الا ملوكم
 تقدمنا منهم رجال تقدموا
 رجال مضوا لم تنههم عن علومهم
 منهم أشرقت تلوك الديار وأزهرت
 قداسته خرجوا در المعارف بالغنا
 فهمنهم باثار العدو صوائف
 لقد أوسعوا الامرين فتحا كأنما
 فغشت رهام الطير فوق رياضهم
 وسادوا العدى في كل امر فأصبحت
 وأصبح منهم هؤلاء على الثرى
 يخافون امر العرب حتى كأنما
 ولم يك الا العلم علة مجدهم
 فمن يعتصم بالعلم يمس معززا

اذا لازمت اغادهن الصوارم
 وليس يسوغ الصد عما يلائم
 لعلم غدت منه عليه رثائم
 ولا يترك الملزم ما هو لازم
 بلا سلوة والالف بالالف هائم
 بصاحبه تعي لديه اللوائمه
 فاضل منه عاقل وهو عالم
 وبالعلم اسى ما تسود العوالم
 فذلت وهابتهم لذاك الاعاجم
 تعد ولا تيجار الا العائم
 وسادوا وما في القوم الاضبارم
 وشغل الورى غاراتهم والملام
 باقطارنا انجادها والتهم
 وموج العوادي حولها متلاطم
 ومنهم لآثار العلوم معالم
 مكارمهم في الحالين مغارم
 وأثبت عليهم في النزال القشاعم
 بآيديهم أمصارهم والعواصم
 كما سكنت بطن التراب الا راقم
 لهيبيتهم فيما رق وطلاسم
 خادهم مالا تجود الغمام
 ومن يفتتن عنه تطأه المناسم

بكل نجاح في العباد يساهم
فكل جهالات الانام محارم
إذا ساد فيه جيلنا المتقدم
ما شر في حق القصور ما ثم
طراة قُهم قداماها والمناجم
سو الفضل في جنب الرمان جرائم
ويحرب أمر ليس فيه مزاعم
ويأمل دون الجد ذا النيل حازم
ويعدم ورد الماء من لا يراحم
وزادت جيوشا في الصدور الشكام
له وعليه طائر الذهن حائم
بذا وبخول الله فالنصر قادم
وقادت لهذا الفضل فيما دعائماً
مقلدة اجيادها ومعاصم
وتسكن من جفل اليه النعائم
كرام صنوف الجد فيهم مقاسم
وعادت الى أصحابهن المكارم
وهل ساجع بالايك الا الحائم
وهل تسكن الآجام الا الضراغم
بها وعليه عارض الفضل ساجم
به الطائر المحكي في القول جائماً^(١)

إذا ما تأملت الزمان رأيته
فإن عدمَ كسب العلم فينا فريضة
وهل نرضى ذا اليوم ذلاً بتركه
لعمري لقد كانت لنا بمحظتنا
فلا غروان نقتص آثار مجدهم
ولم لا نرجي كل فوز وما لنا
ونعلم انا ان نجد نجد رذا
وكيف يرى نيل الفلاح بدونه
بعصر يفوت القوت فيه معده
وقد هضت كل الخواطر للعلى
فكل شعار ناهل الفكر حائم
فعزماني الا وطن فالحمد واجب
فقد قيس الرحمن فيما ذرائعا
ويوم هو المشهور ايامنا به
لدى مشهد يستوقف الركب عن ظلام
تناهب فيه الحمد من كل جانب
بهم رجع الفضل الاصليل لاهله
وهل ناجع بالامر الا رجاله
وهل يتحرى الفضل الا عميده
فسقيا لروض للمعارف ناضر
لاطياره في العلم شدو وانما

(١) كان الشیخ محمد عبد المدرساً في تلك المدرسة

يضوع له في الأرض عَرْف معارف ثناه على عِرْف الخليفة دائم
 سلام على السلطان أما مرامة فنفع وأما شغله فالعظائم
 سليل بني عثمان أما جدائه فلهماذم
 أطاع له البران شرق ومغرب
 ودانت له في العدوتين الاناسم
 له بين اباء الخليفة في العلى
 صرائم الا انهن صوارم
 اقام امور العرش بعد تظاهرت
 عليه خطوب للظهور قواصم
 يدافع عنه تارة ويهاجم
 فسدة ثغور الملك بعد اثلامها
 وجاز الى دار الوعي وهو ثالم
 واصبح اجراء العدالة في الوري
 وعمت له كل العباد مراحمن
 في يوماً تراه وهو للخطب حاسم
 وفي ارض عثمان ظليم وظلم
 يسمى جفنا لا يطيب له الكري
 وغيثا علينا ودقه متراكم
 فلا زال بدرنا نوره متكامل
 ويعيد لنا عز الخليفة عهده
 وينتشر فيه بالدعاء الخواتيم
 تضي على الدنيا مطالع شكره

و قلت أشكو الزمان

وما صاحب الايام الا معدب
 من الدهر تشكو ام على الدهر تعتب
 اذا بات في دنياه يتعجب يتعجب
 شكي بلا قاض شجي بلا اسي
 متى ضاق عنك في البسيطة مذهب
 يلاقى الاسى في صدره كل مذهب
 يقاسي عذاب الموت والدهر يلعب
 هو المرء في كف الزمان مقلب
 فلم يعن عنه حرمه والتتجنب
 تولد في الدنيا حليف مصائب
 لخسف بان تشاذا الذي انت تصحب
 يصاحبها وهي العداة وانه
 لخسف بان تشاذا الذي انت تصحب
 اذا نقصت من كل عز حظوظه
 فاسهمه من نكبة ليس تغلب

طريدة ليلات في كف طارد
ومطلوب دهر عند من هو يطلبُ
فينا يسام الحسفن من كل وجهة
فيينا يسام الحسفن من كل وجهة
فله يادينا حياتهك كربة[”]
رأيتكم مخض الغش في مخض قدرة
وانى وان ضاقت علي مذاهبي
ارى بك من نكدي وصبرى عجائباً
فهل فيك ضيم ” مثل بعد احبي
بكىيت عليه وانجحبت لياليا
فكمن ليلة منها قضيت مسامراً
إلى جانب الورقاء تتدب في الدجي
تشب شرارات الاسى بترائي
وقد بنت لا ابغى خمود صبابي
بصدرى حر الشوق برد يلذلى
ابنى الله ان اهوى السرور وانى
لئن عذب العذيب لى قبل ذالنوى
فياليت شعرى هل ارى الدهر مرة
أليست لتصفو منه يوما سائر
اما حفظ الايام مني وقيمة[”]
فقد طال وصفى نكدها غير كاذب
فتبا لها من مصميات سهامها
هي الدجن اما صاعقات خطوطها
قضى قبلنا الكندى «١» احمد حقبة

(١) المتني

على انها الدنيا اذا شئت وصفها
 واني وان لم تخيني غير صبوة
 سأشكرها إذ أنها مذ حداثتي
 وقد نجذبنا الحادثات وأدبنا
 ولكنها من تمارس شدة
 وما عدلت من شدة وبراءة
 ولكنه لا نفع فيها لصابر
 محاكيه للبحر تعلوه جيفة
 فيعدم فيها الحظ من يستحقه
 ويحظى بها بالجد من لا يرومها
 اذا الحق لم يصبح على الكل سائداً
 وإن عدم الحق المبين نصيره
 وان لم تكن فيما على الخير عصبة
 فيليس بمعنى للكرم اتساعها
 لكم بت أرضي همني لا قيمه
 فما زال للابصار تحت ستائر
 فقد قلت ما قد قلت لاعن ما رب
 واني من القوم الذين هم هم
 عتاق المعالي قد تسامت جدودهم
 لهم نسبة في اقسى المجد عرقها
 واصاحبهم فيها الفصاحة والجمي
 بدور اذا اه amat بالبيض عممت
 بحور اذا الارزاء الفت جرانها

وان م اشأ تملي على واكتب
 فـكم ناشئ منها الى اليوم محلب
 لقد عودتني الصبر وهو محـبـ
 وليس كمثل احداثـ مـؤـدـبـ
 وقد عجمت عودـي فـعـوـدـيـ أـصـلـ
 ولـكـنـ مـنـ لـاقـتـ أـشـدـ وـأـنـجـبـ
 إـذـ الـمـ يـكـنـ مـنـهاـ لـعـمـرـكـ مـهـرـبـ
 وـفـيهـ نـفـيسـ الدـرـ فـيـ القـعـرـ يـرـسـبـ
 وـيـحـرـمـ فـيـهاـ الـكـسـبـ مـنـ يـتـكـسبـ
 وـيـشـوـىـ بـهـاـ بـالـسـمـ مـنـ لـاـ يـصـوـبـ
 فـلـيـسـ لـحـرـ فـيـ البرـيـةـ مـأـرـبـ
 فـاـ يـرـضـيـ بـالـعـيشـ حـرـ مـهـذـبـ
 فـقـيـهاـ سـوـاهـ سـاءـ مـاـ تـعـصـبـ
 اـذـ كـانـ فـيـهاـ الـحـقـ كـالـمـالـ يـنـهـبـ
 وـاـظـهـرـهـ فـيـ بـعـضـ اـمـرـ وـيـحـبـ
 اـذـ اـزـالـ عـنـهـ غـيـبـ جـنـ غـيـبـ
 اـجـلـ اـنـاـ مـنـ مـئـلـ ذـاكـ وـأـحـبـ
 اـذـ غـابـ مـنـهـمـ كـوكـبـ لـاحـ كـوكـبـ
 عـلـىـ الشـمـ مـنـ اـنـسـ الشـيـخـ يـعـربـ
 لـهـ مـيـزـلـ فـوـقـ السـمـاـكـ مـطـبـ
 وـبـذـلـ اللـهـيـ وـالـمـشـرـفـ المـذـرـبـ
 لـيـوـثـ اـذـ اـهـمـاتـ بـالـبـيـضـ تـضـرـبـ
 غـيـوثـ اـذـ الـاعـوـامـ فـيـ القـوـمـ تـجـدـبـ

فياصل حق بالبيان وتارةً المكب
لهم حسب يحكى الشموس وضوحة
يزاحم منه منكب الشمس منكب
اليم لتعزى المكرمات وتنسب
لعمرك لا يغنيه ام ولا أب
على حقوق ليس منهن او جب
من البعدي ذي الحال عنقاء مغرب
ويبعد عن كلها انا اقرب
وقد غادرت قلبي العوارض حائراً
توارد انواعاً كباراً وكلها
لهمن حسب يحكى الشموس وضوحة
فان كنت منسوباً اليهم فانها
فدون اتساب المرء للبسج والعلى
فما دمت حياً في الزمان فلم تزل
اهم بأشياء كبار دونها
ارى الفتح يدنو كلما انا ساكن
توارد انواعاً كباراً وكلها

وقلت متغزلاً بالحسن المعنوی

مفتخرة باصحابه

مال الصبا بعواطف النشوان
ولوى الغرام عنانه نحو اللوى
وهوى الهوى بالقلب بين اعنة
فغدا يراوح من معاهدها التي
يأتى اللصاب من الشعاب ويستحبى
في كل منعطف وكل ثنية
ويح الحب لقد تهتك في الهوى
اجرى العقيق بطرفه وبنى بأو
صب الم به الهوى فقضى به
اندرته سوء المصير فقال لي

مِيلَ الصبا بِعُواطفِ النشوان
وَبِدَا الحنين لابرقَ الحنان
وَمَتَالعْ وَمَطَالعْ وَرِعَان
فِي نَجْدِ بَيْنِ مَعَالِمْ وَمَغَان
مِنْ مَنْزِلِ الْجَرْعا سَفُوحَ الْبَيَان
يَدُوَّ لَه شَجَنْ مِنْ الْأَشْجَان
فَرِعَاهُ فِي سَرْ وَفِي اعْلَان
تَادَ الضَّلَوعَ مَضَارِبَ الْكَيْبَان
لِلْحَسَنِ تَحْتَ أَسْنَةِ الْخَرْصَان
أَنَ الصَّبَابَةَ عَزَّةَ الْفَتَيَانَ

ألوى ولست لذا العنان بثأن
حباً إلى حيث الظُّبَى بِكَانْ
تحت البيارق والصفوف زواحف
ضرب يطیح سواعد الشجعان
جعل الردى في حيز النسيان

أطاقت للقلب العنان فهمت لا
لهفي عليه عدد بهجته الضَّبا
بين البوارق والصفوف زواحف
طلب الحاسن في الخيام ودونها
وإذا هوى نجد تحكم في فتي

* * *

هيئات ليس لعاشق أمنية يسعى إليها في طريق أمان
يزداد معها القلب في الخفقان
للحب سال لها النجع القاني
صرعى أمام كوانس الغزلان
ذلت لعز شقاائق النعسان
أمسي ريق الأهيف الفساني
أخبت ذكاء ثوابق الذهان
مما أصيب صريع خمر دنان
حاصلت يداه عزة العقبان
عنها تعز مناسك الرهبان
ووجدان ما فاتته بالبرهان
لم يختلف بشعوره اثنان

هيات ليس لعاشق أمنية يسعى إليها في طريق أمان
وإذا العواasil دون م المسؤول الملي
وإذا الخدود القانيات تعرضت
وإذا الأسود قد ترددت في الحمى
وإذا رجال كتائب النعسان قد
وإذا الأعز الأيمم الغسان قد
حال تطيش بها العقول وربما
تعي فؤاد الأحوذى كأنه
ما ان يقاوم بأسمها بطل ولو
تعشى مقاصير العظام ولم تكن
عمت فان فاتت عديم القلب بالا
لكن ما أودى بعدرة حبه

مثل الدلاء جذن بالاشطان
 يحكي حنين النجف للاعطان
 بجميع ماصرت به العينان
 من نور ذات العالم الرباني
 مالاح مثل سناء للاعيان
 والصادق المعموث بالفرقان
 كنف الوجود تشرف الثقلان
 هو خير من سارت به قدمان
 حازوا السباق بأول الميدان
 والناثرين شريعة القرآن
 هم عصبة الدين الحنيف وشيعة الشارع الشرييف وفتية الایمان
 يهدي الأولى رجعوا إلى الكفران
 أقصى بهمته على أركان
 في قضيته شواسع البلدان
 أنسى البرية «سيف» في غمدان
 وخلاله كسرى من الايوان
 مصر لعمرو أيا اذعان
 بالنصر والحيشان يلتقيان
 وترى القلوب على الحاسن أقبلت
 وترى إلى وصل الحبيب حينها
 كيف الخلاف وللرؤاد تأثر
 أو كيف لأهوى الجمال وقد بدا
 عين الوجود اللامع النور الذي
 العاقب لا كليل مصباح المهدى
 هو احمد المحمود من في حله
 فالله يشهد أن طه المجتبى
 واذكر صاحبة صاحب المراج من
 الراشدين العاملين إلى المهدى
 هم عصبة الدين الحنيف وشيعة الشارع الشرييف وفتية الایمان
 تلقى أبا بكر بصدرهم ابنرى
 وترى أبا حفص يقيم المسجد الـ
 يرمي الملاك بالجيوش وقد غدت
 ضرب القياصرة العظام بصارم
 فعمت له بالرغم شم أنوفهم
 وأباد فارس سيف سعداً واذعنـت
 وقضى الله علاء ذادة دينه

فالهَدْيُ فيهم ضارب أطنابه
 والدين تعصف بالمالك ريحه
 بجهاد قوم أصبحت أعمالهم
 فيهم أبو الحسين صفحة سيفه
 قد كان ليث عرينة وفؤاده
 وافي منازل في العلوم تقطعت
 فلكم حوت تلك الصحابة سادة
 صرروا الى الأرواح جل عنائهم
 أسياف حق بالهدایة قطعت
 حق الفخار بهم لـكل موحد
 فاذ كرفتو حات العقول برشدهم
 واذ ذكر لهم فتح المالك في الورى
 من مشرق ذاق النكال ومغرب
 هم قدوة للعلميين بها اهتدى
 أهل الخلافة من بنى العباس من
 بلغو اجدار الصين من جهة ومن
 وترى حذاء فروق وقع سيوفهم
 والغزنوية يوغلوون بزحفهم

والحق ملق في الورى بحران
 عما يُزِّل موافق البهتان
 أبداً يجيد الدهر عقد جنان
 بغر ينور ليل كل طعان
 بحقائق الاكوان بحر معان
 عن دركهن نياط كل جنان
 غرًّا من الانصار والاعوان
 وتجانفوا عن خدمة الابدان
 بين العباد هوادي الاوثان
 لثبتوت مجدهم بكل أوان
 تهدى لحق العلم والعرفان
 من كل ناحية وكل لسان
 طلعت عليه كواكب الفرسان
 شم المعاطس في أولى السلطان
 بعد الخلاف من بنى صروان
 أخرى تخطوا شاهق البيران
 وتجاوب الاصداء في السودان
 في السند آونة وهنستان

أمضى ظباهم في ذوى التيجان
في المعدين عواسل المران
بالقوم في حطين كل هوان
خرت له الأعداء للاذقان
أصوات ضرب الصيلم العثماني
وير القروم العشر الغران
نيا بربع صليله الرنان
لزيادة فاعطف على أرخان
قادا الأعادي كلها بعران
اخنى على جرثومة الرومان
وتقابل البران والبحران
فرسان فامتنعت على الارسان
والبيض تخطب في الرؤوس روا كما
واستسلمت ليديه مثل العانى
في الشرق محميا به الحرمان
خضعت له الافلاك في الدوران
لم تبق من أحد ومن شهلان
من كل حرب في العداة عوان
وبنوا أمية في الجزيرة حكموا
وانظر بني أيوب لما أعملوا
صلاح دين الله أنزل بطشه
ولواء يوسف تاشفين بغرب
ثم السلاجقة العظام وإثرهم
سيف الصناديد المساعير المغا
ما كان ينضى في وغى الاملا الد
سل عنه عثمان القديم وان تعل
وانظر مراد وببا يزيد بغر به
وارمق أبي الفتح الأعزَّ مُحَمَّدا
في مأزق والجانبان تصادما
والخيل باشرت البحار فردها^ا
والبيض تخطب في الرؤوس روا كما
حتى تصاغرت البلاد لأمره
وغدا سليم رب كل ایالة
وأتنى سليمان الزمان بفيلق
مادت لهيته البسيطة ميدة
وسعت عزاءه الزمان وقائعا

تفدى بني عثمان كل قبيلة
في الارض أبرزها لنا العصران
في كف أهل البغى والعصيان
حملوا الخلافة والبلاد طرائق
فغدت وقد صارت لهم أطراها
و لهم بها العدل الذى أبدى لنا
كيف استواء الشاة والسرحان
حق اذا ما أثروا فيه الورى
ردوا غرارهم الى الاجفان
في كل يوم من برazardهم لنا
فلنهد بعد تقاعد وتواف
في السالفين من الأفضل عبرة
تجلو المراء بأقصر الامعان
فيما ينبعه خاطر الغفلان
داع يوما ندا الأجنان في الاجنان
أولانجىب ونحن أحيا في الورى
فيها يكون الى الحصول توصل
فهي العوارض لم تخص بآن
ان نعتذر بزماننا وطبعاه
ما يبرىء ما يتراقب اللوان
يغدو الزمان بها على أحواله
وبدون ذلك علة الحرمان
بالناس من زيد ومن نقصان
ماشاء أو قعها بحال تفان
والعقل لا يعني حالات اذا
عند الحصول غاية الامكان
و اذا تحصلت الشجاعة لم تكن
فلنعملن فالرأى في نيل المني
هو أول وهي محل الثاني

وقلت مفتخرًا بالسلف

وأضيع نصحي ما تقول عواذلي
وأهداً حالي ما تهيج بلايلى
وتطرب من مر النسيم شمائلى
على عذبات البان عند الأصائل
نواعم لا يعرفن غير الخمائى
وابكى لأيام الصباء الرواحل
بدمع طويل الذيل هام وهامل
وسهدى على هجر الخليط المزاييل
وروّق اعنات الغرام مناهلى
وقلب على حكم الصباية نازل
ويعجبنى في الرمل هدى المطافل
وأعشق ربات الخصور النواحل
وأمرح في بذخ الصبا غير سائل
وحب الدمى مجرى الدماغى مفاصلى
وياغادة الجرعاء حبك قاتلى
وياهذه الألحاظ سحرك بليلى
أطلت بتعنيفى على غير طائل

أقل عذابى ما تصاب مقاتلى
وأسعر نارى ماتسكن جوانجى
تفيض دموعى كللاح بارق
وانى لتشجونى الحائم ان شدت
سواجع بالشكوى يتحن على التوى
يذكرن أو قات الصفاء التي خلت
وانى لصب لم أزل أندب اللقا
حنينى الى عهد الوصال وأهله
ولكنه قد رمت الحب مهجنى
تفردت في طبع الى الحب نازع
فيطرنى همس القصائر في الحمى
وأهوى لحاظ العين معسولة اللمى
وأختال في غى الهوى غير عابى
وانى ليجري في جنانى هوى الحمى
فياظبية الكثبان حسننك فاتنى
وياهذه الأعطاف رمحك طاعنى
وياعاذلى اقصر فلست بوازعى

وأقسم ماتبكيه بين المنازل
 أجر رف شوطى فضول الغلائل
 وأكلف حتى ليس لي من مماثل
 وأجعل هذا العقل مهر العقائل
 وما الوجد الاشأن كل حلال
 وما الوصل الا في مجال الغوائل
 وكل قوام عاسل دون عاسل
 وأنهى اليها كل يوم رواحل
 لقد طالما علقت فيها حمائي
 وأغشى ديار الحى غير مخاتل
 يجلون قدرً عن حؤول الحوائل
 مفاعيلهم في الامر قبل المقاول
 وما عاجل يأبونه غير آجل
 وقد زلزوا اقدام كل منازل
 وبغض أصاليت وصفر عياطل
 اطروا على أقطارها بالجحافل
 سواهن شما من غبار القساحل
 من الدم بالانهار لا بالجدائل
 سأمنع عن عيني لاجلك نومها
 وأجري بضمار الهوى متتها
 لأعشق حتى ليس لي من معادل
 وأرهن هذا القلب للغيد والمهى
 وما الحب الا خلق كل مهذب
 وما الحسن الا دون كل عرينة
 اذا كل طرف ذا بل عند ذا بل
 تتحول جياد الخيل في كل عرصه
 وتحمي سيف الهندعن كل كلة
 أزور خيام الربع غير مواسب
 وانى من الشعب الذين اذا سعوا
 ألم تره بالأمس حزماً وقوه
 فما آجل يرجونه غير عاجل
 لقد خيبوا آمال كل معارض
 بشقر سراحيب وسمر ذوابل
 غداة بلاد الناس شرقاً ومغرباً
 لقد دكوا الاجبال فيها وشيدوا
 سقوا تربة الارضين سهلاً ومرقباً

فِرَأَتْهُمْ مِنْ كُلِّ حَافٍ وَنَاعِلٍ
وَقَدْ نَزَّلُوهُمْ مِنْ رُؤُسِ الْمَعَاكِلِ
وَمَا زَالَ فِيهِمْ عَامِلًا كُلَّ عَامِلٍ
فَلَمْ يَدْعُوا فِيهَا مَحَا لِجَائِلٍ
وَقَادُوا عَنْقَ الْخَيْلِ قَبْ الْإِيَاطِلِ
وَهُمْ خَيْرٌ حَدَّ بَيْنَ حَقٍّ وَبَاطِلٍ
عَلَى حِينَ تَغْلِي الْحَرْبُ غَلَى الْمَرَاجِلِ
مَنَابِرُ عَزٍّ مِنْ مَتَوْنِ الصَّوَاهِلِ
سَفَاسِفُهُمْ بِالْمَكَرَاتِ الْجَلَائِلِ
اَقِيمَتْ عَلَى أَسْنَاقِهِمْ وَالْفَضَائِلِ
وَأَضْحَى لِدِيهِمْ مَمْرَعًا كُلَّ قَاحِلٍ
وَفِي مَدَنِهِمْ زَادَتْ فَنُونَ الصِّيَاقِلِ
وَالْأَفْهَمُ فِي الْأَرْضِ خَيْرُ الْقَبَائِلِ
عَفَافُ وَاقْدَامُ وَحْزَمُ وَنَاثَلُ
نَحْيَيْنِ عَلَى تَلَكَ الْبَدُورِ الْأَوَافِلِ
عَنِ الدَّوَاهِيِّ وَاللَّيَالِيِّ الدَّوَائِلِ
لِيَالِيِّ عَلَاهِمْ بِاللِّيَالِيِّ الْقَلَائِلِ
اَلَا لَيْتَنَا بَنَى بَنَاءَ الْأَوَائِلِ

أَطَارُوا قُلُوبَ الْكَاشِحِينَ وَارْقَصُوا
وَقَدْ سَحَقُوا بِطَشَارَوْسَ عَدَاتِهِمْ
فَازَالَ مِنْهُمْ بِاَخْعَامِ كُلِّ عَامِلٍ
إِلَى أَنْ وَلَوَا بِالسَّيْفِ أَقْصَى بِلَادِهِمْ
فَهُمْ خَيْرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ سَلَوَاصَوَارِمَا
وَهُمْ خَيْرُ مَنْ صَنَمُوا إِلَيْرَاعَ إِلَى الْقَنَا
لَقَدْ شَرَوَا عَلَمَ الْحَقِيقَةَ فِي الْوَرَى
وَقَدْ خَطَبُوا فِي الْأَرْضِ بِالْحَقِيقَةِ مَنْ عَلَى
أَزْوَالِ الْأَسْفَاهَاتِ الشَّعُوبُ وَقَابَلُوا
وَشَادُوا عَلَى تَلَكَ الرَّسُومِ حَضَارَة
فَأَصْبَحَ مِنْهُمْ عَاصِرًا كُلَّ غَامِرٍ
زَهَا وَنَمَا نَبْتَ الْوَشِيجَ بِأَرْضِهِمْ
أَوْلَئِكَ آبَائِيْ فَتَنَى بِتَلِهِمْ
رَجَالُ لِدِيهِمْ رَاقَ جَمَعُ مَنَاقِبِ
بِدُورِ بَآفَاقِ الزَّمَانِ أَوَافِلِ
أَقَامُوا زَمَانًا ثُمَّ مَرَ عَلَيْهِمْ
زَمَانًا قَضَوْهُ بِالْعَلَاءِ وَلَمْ تَكُنْ
كَذَلِكَ قَدْ كَانَتْ أَوَائِلَ قَوْمَنَا

فَأَصْبِحَ مِنْهَا دَارِسًا كُلَّ مَا شِلَ
 وَجَادُوا عَلَى كُلِّ الْوَرَى بِالْفَوَاصِلِ
 بِنُورِ الْحَجَى جَاهِلٍ دِيَاجِيَ الْمَعَاضِلِ
 مُوفَقٌ آرَاءَ دِلِيلٍ مُجَاهِلٍ
 إِذَا قَالَ لَمْ يَتَرَكْ مَجَالًا لِقَائِلِ
 وَخَلِيَ ارْسَطَوْ خَلْفَهُ بِرَاحِلِ
 هَدَاهُ وَكَلَازِي نَدَ الْأَوَائِلِ
 وَبِالْغَرْبِ مِنَ النَّاصِرِ بَعْدَ الدَّاخِلِ^(١)
 وَفِي مِصْرِ آثَارَ الصَّالِحِ وَعَادِلِ^(٢)
 بِقَبْضَتِهِ الْبَرِينِ دُونَ مَطَاوِلِ
 زَوَالِ الْعَنَابِينِ الْقَنَا وَالْقَنَابِلِ
 وَنَيلِ الْمُنْفِي دُونَ الْمُنْفِي وَالْمَنَاصِلِ
 أَنَّا خَلِيلُهَا دَهْرَهَا بِالْكَلَاكِلِ
 وَيُوقَظُ مِنْ تَهْوِيهِ كُلَّ غَافِلِ
 نَشَاهِدُهُ فَلِيذْكُرْنَ كُلَّ ذَاهِلِ
 بَنَا وَالْقَوَافِ رَافِدَاتِ الْفَوَاصِلِ
 وَنَحْيِ رِسُومًا غَادِرُوا لِالْعَتَبَارِنَا
 اِمَّا نَحْنُ مِنْ حَازُوا الْفَنِي بِعَقْوَلِهِمْ
 وَقَدْ كَانَ مَنَا كَلَ نَدِبْ مُجَربِ
 وَكُلَّ هَمَّ مُشَبِّعِ الْحِجَرِ رَاشِدِ
 وَكُلَّ اِمَامَ كَالْفَزَالِيِّ وَهُوَ مِنْ
 وَكُلَّ حَكِيمَ كَالْرَئِيسِ الَّذِي جَرِيَ
 وَكُلَّ أَرِيبَ كَابِنَ رَشَدَ وَمِنْ عَلِيِّ
 فِي الْشَّرْقِ مَنَا كَالْرَشِيدِ وَقَوْمِهِ
 وَلَاتَنْسِي وَادِيَ الْفَرَاتِ وَجَلِقِ
 وَلَا سَادَةَ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ^(٣) جَاعِلِ
 لِعَمْرِي اِذَا نَدَرَى الْاِمْرُ فَانِيَا
 وَغَرَّ الْعَلِيِّ فَوْقَ الْعَوَالِيِّ دَوَامِيَا
 لَنَعِمَ نَدَاءُ الْحَرْبِ فِي كُلِّ اُمَّةِ
 لِيُنَشَرَ مِنْ أَكْفَانِهِ كُلَّ مَيِّتِ
 فَذَلِكَ اُمْرٌ لَايَالِ مَجَداً
 اِذَا صَاقَ عَنْهُ النَّشَرُ فَالْبَحْرُ وَاسِعٌ

(١) عبد الرحمن الناصر الاموي بعد جده عبد الرحمن الداخل

(٢) صلاح الدين يوسف بن أيوب وقبله نور الدين زنكي الملقب بالملك العادل

(٣) محمد الفاتح العثماني

وكتب الى السيد جمال الدين الافغاني رحمة الله

يا جمال الاسلام والاسلام
 صده عن هوى الجمال الملام
 خيارة الفتى عليه حرام
 دونه كل مانرى أوهام
 ومضاء من دونه الا يام
 لو تبدى تدكك الأعلام
 ض فاذا عسى يدل الكلام
 كل حمد له عليك ذمام
 في اقتدار الجنان أنت لهم
 بلاك في جود من يداه الغرام
 أدرى الظلم من بما والظلم
 وعلوم فوق العلي أعلام
 وذكاء كالنار فيها ضرام
 هزه الشوق نحوها والغرام
 قيل لاشك إنها إلهام
 يا جمال الدنيا عليك السلام
 كل حي لم يخذ فضلك حذواً
 كل ساعات عمره آثام
 فلتطاول بك الكواكب وليفخر بعلياك آدم لاسم

ونحب ماتدعوا اليه والا
 فلحق النقوس منا اهتضام
 كل نفس قصد الفلاح عليها
 طلفاً ليس تخلق الآنام
 وقبح يانفس قولك هذا
 فوق همي وقوة لانضام
 أبدع الله في العباد أموراً
 وعليها عليهم الاقدام
 حسبنا الله من وكيل ولكن
 لنقل مثل ذا ونحن قيام
 دون نيل العلي ربى ووهاد
 لا نزال على ونحن نيام
 نطلب المجد من سوانا ولكن
 نقل مثل ذا ونحن قيام
 يازماناً أتى بكل عجيب
 حبيبي بما شئت يازمان غريباً
 لم يسود عصام الاعصام
 أتى يوم كنا وخشقاً نسام
 ان أمرأاً أصحابه تركوه
 وتحكم اذ أنت لست تلام
 بعد ما أفطروا عليه وصادموا
 فعدوا مثاماً جعلت وما كا
 ن الهي مغيراً لو داموا
 يا جمال الاسلام انى امرؤاً مم
 من عليهم والله ضاق الكظام
 عبشاً يجهز الزمان علينا
 «ما جرح بيت ايام»
 رة لكن قد شلت الافهام
 ليس يخلو الزمان يوماً من العي
 ام قد مسها لعمري العقام
 حاله عن فصال أمثالها الأي
 ين وصل الحال وهي رمام
 منك يرجى ياسيدى ياجمال الد
 انت للمسامين في دينهم حجّة حق لغيرهم الزام
 عطف النفس ما استطعت علينا
 نحن لولاك في الورى أيتام

ماشـكـنـافـيـ أـنـ تـنـالـ الـأـمـانـيـ
سـيدـ أـنـتـ وـالـزـمـانـ غـلامـ
ماـعـبـنـاـ لـلـفـرـسـ اـذـ بـصـنـيـعـ الدـ
وـلـةـ الـيـوـمـ حـفـكـ الـاعـظـامـ^(١)
أـنـتـ فـيـ الـمـشـرـقـينـ بـدـرـ قـامـ
اظـهـرـ الـيـوـمـ يـاـمـدـ وـابـهـرـ
وـتـغـلـبـ عـلـىـ الـعـوـائقـ وـاجـعـلـ
قـاطـعـ رـأـيـكـ المـسـدـدـ فـيـ الـدـهـ
رـالـذـىـ لـيـسـ يـقـطـعـ الصـمـصـامـ
فـيـكـ يـأـتـيـ الـقـرـيـضـ مـنـظـمـاـعـهـ
كـلـ مـاـلاـ يـرـامـ مـمـاـ يـرـامـ
وـاـوـتـنـسـابـ وـحـدـهـ الـأـقـلـامـ
ذـاـ مـجـالـ اـنـ تـجـتـنـبـهـ خـنـاذـيـ
ذـذـ القـوـافـيـ فـانـيـ الضـرـغـامـ
فـاءـهـ الـيـوـمـ مـازـفـتـ قـبـوـلـاـ
يـاجـمـالـاـ أـنـاـ بـهـ مـسـتـهـامـ
لـاصـ مـاـوـاـصـلـ اـفـتـاحـاـ خـتـامـ
خـدـمـ الـدـهـرـ بـابـ عـزـكـ بـالـأـخـ

وقلت وكتبت بها الى الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده
لقلبي ماتهوى العيون وتأرق
ولما كنت ممن يرهق العشق قلبه
وللهين ما يليل الفؤاد ويرهق
ولكن من يدرى فنونك يعشق
فيهوى لذا لكن يراعاك أشيق
لينضجها بالنبيل قبل يفوق
أسيرك في ميدان فضلك مطلق
فأنت لهم حق رقيق ومعتق
وتيهمها والله ذاك التائق

(١) كان هذا في أول ذهابه إلى إيران قبل أن ينكبه فيها الشاه ناصر الدين

كلام اذا ألقته في جماعة
عليه من النور الالهي مسحة
مناهل الطاف وأعين حكمة
بيت بها غصن البلاغة ناضراً
سلام على وجه الامام محمد
ولله در البحر در محمد
وأخلاقه الغر اذا شئت وصفها
إمام بخصل العقل والنقل فائز
اذا ما انبرى في حلبة الفضل قصرت
خطيب الورى بالحق للحق مظهر
اذا قام من فوق المنابر فاصلا
تعيد الورى عند استماع خطابه
ما قام بالحق الحنيق صادعا
له القلم المشهور يزري مداده
عجب مولى في محمد عبده
لك الله يا مولاى هل من فضيلة
ومنها
أسكن قلبا دونه بات يتحقق
اذا نال مثلى من كلامك لفظة

وقلت أمدح الامير الكبير على باشا صاحب تونس الخضراء
وأقرظ تأليفه المسمى بعنادج التعريف في أصول التكليف
عج باللصائب وعنق الليل مقتول بصارم ابن ذكاء وهو مسلول
ومنها

تضفو عليها من النعمى سراويل
راحٍت عليها من الرياح مثاقيل
قامت ومنها وشاح الصدر محلول
على قضيب على الكثبان محمول
وما لملتمس منهن تنويـل
وانـما قولـنا ياصـاح عـشـيل
فدون أمـثالـها العـنقـاءـ والـغـولـ
«بـانتـ سـعـادـ فـقـابـيـ الـيـوـمـ مـتـبـولـ»
وهـلـ يـطـيقـ تـبـاعـ العـيـسـ مـغـلـولـ
تـزـلـ عنـ مـتـهـنـاـ رـقـطـاءـ زـهـلـولـ
جـذـبـاـ كـاغـودـرـ الشـوـبـ الرـعـاـيـلـ
مـنـهـاـ عـلـىـ طـلـلـ بـالـجـزـعـ مـطـلـولـ
وـالـخـطـبـ مـنـهـمـ وـالـهـمـ مـعـزـولـ
إـلـاـ شـجـيـتـ وـبـيـ اـهـتـاجـتـ عـقـاـيـلـ
وـالـعـيـشـ غـضـ وـرـبـ الـانـسـ مـأـهـولـ
باتـتـ سـعـادـ عـلـىـ ذـاـ كـلـهـ وـغـدـتـ
إـذـ تـفـرـ الصـباـ فـيـ خـدـرـهاـ غـلـساـ
كـذـاـ حـتـيـ إـذـ شـمـسـ الضـحـىـ طـلـعـتـ
قـامـتـ سـعـادـ تـحـيـنـاـ فـاـ قـرـ
جـلـتـ مـحـاسـنـ مـاـ يـلـفـ هـاـ مـثـلـ
تـقـولـ بـدـرـ وـغـصـنـ كـيـ نـشـبـهـاـ
فـلـاـ يـفـرـ نـاكـ فـيـ مـثـلـ هـاـ طـمـعـ
حـتـيـ إـذـ شـفـ القـلـبـ الذـيـ اـجـتـذـبـ
يـحـاـولـ الجـهـدـ كـيـ يـقـتـصـ مـدـرـجـهاـ
تـجـوـبـ جـوـزـ الـفـلـاـ فـيـ كـلـ نـاحـيـةـ
مـرـثـوـمـةـ بـالـبـرـىـ خـلـتـ مـخـاطـمـهـاـ
فـاعـطـفـ عـلـىـ طـلـلـ بـالـجـزـعـ اـنـدىـ
كـانـتـ لـنـاـ غـرـأـوـقـاتـ مـضـتـ مـعـهـاـ
تـلـكـ الـلـيـالـىـ الـتـىـ مـاـبـتـ أـذـ كـرـهـاـ
كـنـاـ نـهـيـمـ بـهـاـ وـالـعـرـ مـقـتـبـلـ

الأشعر غضيض الطرف مكحول
من بعد ما كن أطفالاً مطافيل
وكل شيء له في الأرض تبديل
فما زخارفها إلا الإ باطيل
تدفقت من حوالينا الأضاليل
والناس منهم به ناج ومحبول
فقبل مسعاهم بالخيرات موصول
فليعلمون فعرش الكفر مثاول
قدما وأهلك جيل قبله جيل
لتزهق البطل أن البطل زحليل
في الأرض ربى نجد البغى مفلول
وللتعسف والأخذ تذليل
فخم العذاب وقيل قيله القيل
طولاً وأطول من في باعه طول
فواه وبحب الله مشغول
إذاً تحت هدية السارى العواقل
فما على غيره في الكشف تعوييل
لدى عمامته تعنو إلا كليل
في كل واد من الآرام ليس به
أما الذيالي فقد عادت وهن بنا
ولت سعاد وبدلنا بها جرعا
فلا يغرنك من دنياك زخرفها
انا نزلنا على وادي تضليل قد
يعد في كل يوم للوري شركا
فن سعي عن طريق الفى مبتعداً
ومن تهافت عمداً في ضلالته
كم زلزل الله من قوم لکفرهم
فليس تبرح للرحم حامية
هل باى تونس الا السيف جرده
فال يوم للرشد بين الناس واسطة
بكف أبلج ميمون مطالعه
أشد أوسع من في ذرعه سعة
مشبوب عزم بحسن الحدس متقد
يلاحق القصد بالتسديد منهجا
إذاً تغضف جنح الخطب معتكرأ
من عشر المؤمنين الغر محتجده

ومنها

له صديق غداة الحرب عززيل
اذا علا النقع تكبير وتهليل
لمثل مخصوص له في المجد تحصيل
وأعين السخط من حساده حول
الا وتنجذب في الحال العراقيل
الا كما عمسك الماء الغرایل

بفائق لجٍّ من كل ملائم
مقذف يقذف العادي بصوته
الله هذه على باي الزمان فهل
عن مثل عليه كف الدهر قاصرة
فلي sis ينضي لروع عصب همته
وليس عمساك عن عاف مواهبه

وَهُنَّا

على شتات فعمول ومنقول
على افتراق فتجميل وتفصيل
يدل سالكها حكم وتعليق
عوصاوان كثرت فيها الأقاويل
فأئن من وصفه مدح وتبجيل
فيعجزون ودين الشكر ممطول
أنتم أيا سادتي الا بهاليل
وليس يرعب في أغوارها النيل
مقصر عنك في الوصف معذول
لعل عذرى عند الباى مقبول

وقد اعارض فيك فارساً^(١) بطلًا
لَا يترك القرن الا وهو مجدول
فيا مليلكا تقاصي في ممالكة
ان كنت بدرًا بأفق الغرب من بلجا
فالشرق من لطف ذاك النور مشمول
واسلم وعزك لللاحلاف معتصم
من الرزايا وللاعداء تنكيل
وارع الحنيفة البيضاء معتصما
بالحق والله بال توفيق مسئول

وقلت في الاستاذ الشيخ محمد عبده أهنيه بالاضحى

يعاود كلاًّ منهما الدهر نداءً
هل الدهر الا اذا النهار وضنه
وتبعته تبدا به وتحده
يدور فمن اي الجهات ابتدرته
اذ لم ينزل فيه ثناً يستجده
ولا خير في يوم يمر على الفتى
على فضل مولاه فيظهر مجده
فليست حياة المرء الا شهادة
اذا كان لا يختار تمجيد ربه
مقام وفي دار السعادة خلده
والا ففي دار الفناء ثناوه
وحىًّا غدافي ماسوى الروح ميتاً
فإن الاله اختار ما فيه نكده
ومن كان لا يوقى الجماعة نفعه
ولكن حق العمر في المرء عيشه
لعمرك ليس العمر في المرء عيشه

(١) احمد فارس الشدياق له في أحد بابيات تونس قصيدة أولها :

* زارت سعاد وسر الليل مسدول *

لآخر ذيء ليس يحسن فقدمه
وليس بتفنيه عن الحمد رغده
وليس بعمدوم وغاب فرنده
وما الحمد الا الحمد فهو مُعده
وهل قدره الا عناء وجهده
ولولا استعمال العود ما ضاع نده
وأحسن من كحل بطرف سبده
إذا كنت من مورد العز ورده
والافكم سهل على الحر لحده
أود من الأيام ما لا توده

فاحجى به إجهاد ما بات فقداً
فيغنىه عن رغد المعيشة شكره
كذا السيف معدوم وقد غاب نصله
وما الحمد الا الحمد فهو وراءه
وهل قيمة الانسان الا فعاله
ولولا اشتغال المرء ما ذاع ذكره
فأجمل من خصب بكفاث شغلها
واصلاح من ذل بنفسك موتها
كذا فلتكن تلك الحياة التي أرى
أود بها خلقاً كثيراً وإنما

ومنها

فلا غرو ان يسعد محمد عبده
هو النجم لكن الفضيلة سعاده
هو السيف لكن المكارم غمده
ولكن الى كل الكائل مده
ففي اي علم جئت يقدح زنده
وموضح أمر أقلع اليوم رشده
غداً عبرة فيما سواهن زهده

لقد آثر المولى بنعاه آنفاً
هو البدار لكن المعالى سعاده
هو الليث لكن المحامد غابه
هو البحرين كل النقاد جزره
محيط بأشتات العلوم جميعها
مجدد روح صار في وسط نزعه
حكيم فلا تلهيه الا جواهر

لقد ظل سلطان الكلام بأسره
 فاعلامه الأقلام والكتب جنده
 له قيلم يزري بكل مهند
 يصول على العادى به فيقدره
 له في رهان المكرمات ما آثر
 كبت دونهاقب السباق وجرده
 تردى بأثواب الحامد كلها
 وفوف من كل الحاسن بردہ
 الى كل مايسنى الثناء صباوه
 وعن كل مايؤذى الكرامة صده
 أيامن ورودى في البيان معينه
 فأصبحت في مدحى له أستمدھ
 تباھي البرايا مصر أثالك نجلها
 وفيك دقيق الفكر يحسن نشیده
 لديك رقيق الشعر يخلو نشیده
 وان يكن البحر المحيط يدھ
 ويفني مداد المرء فيك لدى الثناء
 وفيها مع العليا يحدد عهده
 ومثلث من تبدى المؤامم فضلھ
 عليك الأضحى ولا زال عائدا
 عليك دعيا دألا لك شکده
 وفي قلبك الوقاد ينزل بردہ
 عليك من المولى يصب سلامه
 وفينا عدوكم ينادي
 وفينا عدوكم ينادي

ولي تهئنة للشيخ محمد عبده بزفافه في بيروت وهي بنت ساعتها :

ماذا يحاول مثلی في قوا فيه
 وان تكون جمعت كل القوى فيه
 من مدح من حين لاحتلى مكانته
 كأنها في البرايا من جواريه
 تعنوا المعانى لديه وهي صاغرة
 وتنتحيه فلا ترقى مواطنه
 تأتى سواه فتسمو فوق هامهم

رب المقام الذى باتت تحف به
قد حازه والليلى من موانعه
بفكراً مالانتقضى في الخطب صار منها
أذل كل جماح للزمان بها
وانما الفكر إذ صحت مبادئه
 فهو الذى كل رأى منه منبلغ
من يكشف الأمر خافيه كظاهره
ما ان جلا عame في مطلب لك
مجدد روح هذا الدين منعشها
من منه دهر كماضيه وحاله
آلى على نفسه ألا يفارقها
فسل نجوم العلا عن شاؤ همته
لأخذنى إن أقل من ذايساجله
إذ ينتقضى قلماً كالغضب يظهره
أو ان يقل كلاماً تغدو وسائلها
فليس تتلو الورى من قوله غرراً
نالت فوادى رغباءه فوائد
ياليت مقدرتي في وصف حكمته
غر الفضائل تعليمه وتغليمه
من دونه والعوادى من عواديه
الا تكن قطعاً من هواديه
ولا حسام ولا رمح يرويه
عن الجيوش غداً والله يغنه
في الروع عن كل فجر في حواشيه
ويبلغ القصد قاصيه كدانيه
الا وأسفر صباحاً عن دياجيه
من بعد ما بلغت منه تراقيه
مقلد جيده بالفخر حاليه
الا على مبدأ للدين يحييه
والشرق والغرب فاسأل عن مساعيه
من ذا يساوره من ذا يساوه
على حسام صقيل الحد ماضيه
ذا البحر يزرى وذى تزرى لآلية
الا ونادوا جميعاً جل باريه
وبلغتني آمالى آماليه
كانت تعادل بين الناس حبيه

فكنت أشعر أهل الأرض قاطبة
 إذ بت أهيمهم من فطرتني فيه
 لكتنى دون ذا مع ذاك معتمد
 على مقالة أن الفعل أنوبيه
 انى اصرؤلم تكن تحصى مطامعه
 ولم يخل في الورى شيئاً ليكشفيه
 حتى رأه فأمسست دون مبلغه
 من كل مأثره صرعى أمانيه
 وانه والذى سوئى محمد من
 لم أرض عن ناظرى حتى ارانيه
 فهو الهمام الذى فخر القلوب به
 اذا ابتدأ اللب يروى عن معانىه
 المسترق قلوب الخلق منطقه
 اذا أفاض فلا حر بوديه
 وقد دغدا طالب التأهيل عن رشد
 وشيمة الحر تأبى غير أهليه
 آتاه ربى من النعمى موفرها
 إذ ينبع الفضل ربى مستحقيه
 أراه انجال انجاب وأسعده
 بخفض عيش رفيع الشان ساميه
 ومد في عمره ذخراً ملته
 بالذود عن حرم الاسلام يقضيه
 فهو الذى في الورى غرّاً أنعمه
 قد انطبقتني ارجحالاً في تهانيه

تاريخ

بارك الله مولانا زفا
 فاقربنا للرفا والولد
 جئت فيهاليوم أرخ قائللا
 حلت الشمس ببرج الأسد

ولى رثاء حرم واصا باشا متصرف لبنان وهى من نظمي يوم

كنت في الرابعة عشرة من العمر

أتنكر بذل الصبح فيما تحاوله
وتحجو انصباب الدمع ويحثك منكراً
بعذل وباك العين جارت عواذه
اذا دبحث خضر الروابي هو اطلقه
فانأى من العنقاء ما أنت آمله
تحاول تجيفاً لدمعي كعائد
لتجفيف بحر محور الارض ساحله
وإطفاء نار بالخشى مثل من آتى
لظى سقريطفي الصلا و هو آكله
أيا لأنى في الحزن كلني للأسى
شجيناً فقد طابت لدى مناهله
فهيئات إصغائى لما أنت قائله
ولا تتعين أو تعتبى حيث لم أصحخ
ألا فاعذلنى بالذى أنت عاقله
عذلت بما قد ظلت تجهر به
ولو كنت تدرى ما الرزىقة لم تلم
مصاب بدت للموت فيه شدائد
وكأن الردى لم يدر ما هو فاعله
بهذهب اليوم الردى كل مذهب
تعذى بالآفاق المجد شيس فضيلة
عقيقة صون قد أصياب بها العلي
تعطل خسف أجيد ذا الدهر بعد ما
مضت فضى منها الى الله ممتعاً
فقمات لها ف كل حى نوادب
بنعماه شخص لاتعد كمائله
لحسن ثناء يفعم البر نائمه

الا ان لبنان الاغر تخضبت
 دمكته بكته قبائله
 دمامده مما تimid معاقله
 بها نعشها كالفلك والدمع حامله
 بما فيه قد ساوت ضحايا أصائله
 غطاء من العفو الميدين[ُ] سادله
 وظل الحيا ينهل فوقك وابله
 وياحبذا من ذلك الحى راحله
 بدأء مدى السبع السنين يناضله
 فما شأن طرف حالك الليل كاحله
 او اخره قد سويت وأوائله
 ولم تدم مذ مدت يداه أنامله
 وزير وفت أسيافه وعوامله
 تسامت ولم تعن الوزير مناصله
 فأين السرايا للحام تنازله
 فتيلا على درء المصائب جحافله
 فما واثب الفرغام الا مائله
 لاحرى بأن هانت عليه نوازله
 بل الدهر يخشأه فليس يعادله

الا ان لبنان الاغر تخضبت
 قتل دك الطور في صمعاته
 أمصر عها يوم الثلاثاء وقد سرى
 تصعد فيه الناس كل شرارة
 فيما قبرها في الحازمية فوقه
 سقتلك شآبيب الرضى كل غدوة
 أراحلة من عالم الموت للبقاء
 لك الله بالصبر الذى قد قضيته
 تخذلت الليالي النابغية مائفًا
 وتصبر حتى أصبح الداء عندها
 فويح الردى كيف انبرى لاختطافها
 تخربها لا يرهب البأس من حمى
 فلم يتهمب للوزير بسالة
 أقام السرايا فوق لبنان تنجلی
 أصيب اعمى الله ليس تقديره
 ولا غرو فيه من مصاب معظم
 وان الذى جل الزمان بفضله
 لقد جل أن يخشي من الدهر بأسه

وزير اذا قل الثناء فانما
هنيئاً للبنان به ان ذكره
يضع بأذكى ماتضوع خمائله
تواصى الثناء طول المدى وتوافقه
فانك لاينيك في الخطب هائله
حسام غدت أمر الاله حمائله
اذا نصبت للاقتناص حبائله
يصح به فيما يروم وسائله
ولكن هذا الموت ليس يشاكله
قضاء عيم مقصدات مقاتله
على ان حزم الرأى اذ ذاك كاهله
فوائف ما كانت ترجى او اهله
خفوقاً بآلاء غدت لازاييه
كادمت جوداً فيه يخضر وابله

هنيئاً للبنان به ان ذكره
تولاه واصا حيث واصا اياديها
فدنياكم طرالاطعم باعث الاسى
وان الذى قد صلتته يد القضا
فهل في قضاء الله تنجيك حيلة
وهل كل شأن مبتغيه وسائله
بغسلت ذلك العدوان بالسيف عنوة
فعطف على المکروه نفساً فانه
فشكلاً لاينون لاثقال زکبة
ومثلث في لبنان همته انتضت
نشرت لواء العدل فوق هضابه
فدمت عليه والياً تسعد الورى

ولى بعد ذلك تهنته بزفافه

ادر لنا راح تذکار الحمى ادر
وصف لنا اليوم مجلی سفحه النضر
ترى دراريها تزدان بالدرر
على اساطين نور ناثر الأكـر

وارمق سناوته وانظر سماوته
ترى قباب السنافي الافق صاعدة

وبات يرفل في ثوب من الحر
 من بعدظن بهاف سالف العصر
 حتى تخضها ذا اليوم عن كبر
 نور فتزهر بين الزهر والزهر
 يومها وكأن الأرض لم تدر
 ما بين منتظم منها ومنتشر
 وان يعيس بما يحويه من مدر
 جميع أهليه من باد ومحضر
 أرجاؤه بأريح ضائع عطر
 منه على دهرنا الفيت من وزر
 الى العباد فازند الزمان ورى
 فالآن نحن وما نبقى على حذر
 طرف عن الشمس أضحي غير منكسر
 بحر سواه جميع الناس كالغدر
 يرى ويغضي مضاء الصارم الذكر
 ورافع راية الارشاد في البشر
 وليس الا لبنان الرطب من حجر
 تترى ولكنه ورد بلا صدر
 انعم بها ليلة لبنان تاه بها
 جاد الزمان بأهليه بطلعتها
 كانوا كان منذ البدء حاملها
 يزين قبتها نور وساحتها
 حتى كأن ضيابها امتد متصلة
 مشاهد كلت أنوار زينتها
 يكاد لبنان أن يهتز من طرب
 عممت بذى البهجة العليا مسرته
 تأرجت من ثنا المولى الوزير لنا
 هو الوزير الذى ما شئت من وزر
 أقسمت مadam منه الخير منصرفًا
 كنا نحاذر دهرًا قبل همنته
 يرتد عن مجده الواضح منكسرًا
 بدر ينير على الأقطار قاطبة
 مهذب تتبع الجلى حكمته
 مؤيد سنة العدل التي شرفت
 طافت بـ كعبـة الـآمال واعـتمرـت
 الى مـكارـمه الـآنـام وارـدـة

وعدل أحکامه الغراء عن عمر
جوداً كاكف كف الرزء والغير
رمى بها بين سمع الارض والبصر
غراء معلومة الاحبال والغرر
أزرى بغيث من الوطفاء منهمر
قرى الوشیج وغرب الصیل البتر
تدعوا الرعية في الاصال والبكر
صروفها بالزمان الاخضر النضر
سجناً على رائح فيها ومبتكراً
لمت فيه وكم قومت من صعر
كذا يسوق جديب الأرض بالمطر
وشب بعدوضوح الشيب في الشعر
الا ولبنان أمسى خير مهتصر
على حماك وما شيدت من اثر
لسان مثلثي في ذا العى والحصر
مقارن العز والنعيم مدى العمر
فقل تجلی قران الشمس والقمر

باتت تحدث عن معنى سماحته
أبدى فأيد أيدي المكرمات بنا
أين الرزئه تحتاج العباد فقد
له بكل مكان كل مأثرة
اذا أفاض على العاف مواهبه
وان سطا بطنان مل من يده
يامن لتأيد عليه وسلطته
يا ثانقضت غصة الأيام وانكشفت
لك الأيدي على لبنان ترسلها
لكم رأبت له صدعاً وكم شعت
سقيته الغيث من رغد ومن دعة
فعاد بعد ذوى عيشه نضرأ
ما ان ترى ما س بين الناس غصن هنا
مالى اعدد ما واصيت من نعم
فشل فضلك بحرأ ليس يحصره
فاهناً بسعـد هداء لاتزال به
تزهو لنا اليوم في تاريخه جمل

ولى للمرحوم حسن افندي بهم من أعيان بيروت

تمهنته بزفافه وهي أيضاً من أوائل شعرى

الىك التهاني تستحق وفودها
و Vick القواوى يستمال شرودها
و تسلكنا فيها معانيك هينة
اذا استصبحت أقباها ونجوتها
و منها

تعاتب عزمي فيك كل خليقة
عليها سراويل العلي وبرودها
كانى قرضت الشعر قبل زمانه
ليوجب فى يوم على نشيدها
وكنت اذا ما اعتمت صمتى عن الثناء
اكلف نفسي خطة ماتريدها
فانى مدحها صبها وعميدها
فاذن كنت لحسنى عميداً او صاحباً
تحلت بك العلية وازاد بجيدةها
وان صيغ عقد المدح فيك فظالمها
تظل العلي حرى اليه كبودها
كأنك من ماء الشهامة منهله
شمائى يزرى بالشمول ورودها
لقد شملت منك الجميع بلطفها
فقد فزتحظاً بالمعنى من العلي
شمايل يزرى بالشمول ورودها
حصلت على شم المعالي فلم يزل
فتقدح ناراً فى يديك صلودها
صبوت اليها وهى نحوه قد صبت
بأفق العنان البدر وهو حسوتها
غابت القواوى كلها وسبقتها
فلاغروا ان تفتتن بحسنات غيدها
بهمة مقدم العزيزة لا ترى
وان يزر بالدر النضيد نضيدها
عيء ولا وقع الصعب يؤودها
وأخلاق ميمون النقيبة ماينى
يصور بها غيث الثناء ويجودها

لما ساغ تحت الدجن يوماً بودها
 لما احتج من نور الصباح وقودها
 لما احتملت سقم الجسم جلودها
 له نفحات ليس يحمد جودها
 فأقرب هاتيك المغازي بعيدها
 على عقبات لارام كؤودها
 لدى معضلات لا ينادي ولیدها
 فنه لهم مهديها ورشيدها
 فبتدر من كل صوب يصيدها
 مكارم تترى في القلوب قيودها
 وهل تألف الأغيالَ الاسودها
 كما تلاقى في البروج سعودها
 ياصرة ما يطبيها هجودها
 برفة شأن لم يزل يستريدها
 اذا كان أولاث الغناء تليدها
 وحقك عين لا يطاق صدودها
 وتفضح والله الشقيق خدوودها
 وانك مطبع المعانى محيدها
 فتى لو أغار الشمس ضوء جيشه
 ولو لابس الظماء نور جنانه
 ولو مزج الله الحياة بلاطفه
 نشا كفاماً بالكرمات فلم تزل
 الى الغاية القصوى منازع همه
 تواليه ذات الاروعية نفسه
 يهتك أستار المغالق حزمه
 اذا اعترضت دهم عوابس في الورى
 على ملتقي سبل المعانى تخاله
 أمالت له كل القلوب من الورى
 لقد ألف الافضال وهو رببه
 ولاقت به زهر السعد وجدوده
 رعى الله من يرعى المودة والولا
 ايا حسناً لم يبق حسناً لغيره
 ويأنخوا لا تاركا طارف العلي
 عشقنا معانيك الحسان وانها
 تصاحك ثغر الاقطوان ثغورها
 تباهت بك الافلام انك ربها

ومنها

فخذلها من الشعر العراق غادة
على غير عهد بالثناء ولم يكن
قد أتقذلها نحو مدحك همة
أخ الحسن فاهنأ باز فاف الذى زها
ودم بها هذا القران ممتعًا
بقيت بقاء الدهر فخرًا لأهله
ولا زلت بدر الشرق ماذر شارق

تناهت الى ماء السماء جدودها
حداها الى ناديك الا عهودها
تجاذبها إقدامها وقعودها
ودامت لك الدنيا وأنت سعيدها
قرينك من هذه الحياة رغيدها
وخلدت لون نفس يرجى خلودها
وما طلعة الاصباح لاح عمودها

ولى ثناء على جمال بك نجل رامز بك قاضى بيروت لذلك
العبد وكان من أفذاد القضاة في العدل والنزاهة

ليس من يعلا العيون جمالا
وأنجو العشق ذو الهيام الذى قد
ياجمالا عشقت منه خصالا
زادك الله رفعه ويقيني
جمعت فيك ياجمال معان
أو ما فيك ذلك العزم ما وجـه يوماً الا استخف الجبالـ
سبق القول في الأنام الفعالـ

غير من يعلا القلوب كمالا
تخذ الليث في هواء الغزالـ
لست أرجو لغيرهن وصالـ
بكـل اذا رأيت المـلاـ
يـتمـيـ المـديـحـ منهاـ الحالـ

يابن من قصر الأمائل طرا
نجل قطب الزمان عدلا على الا
لست أبغى وصفا لما أنت فيه
ولا شكر ماحضرت من الو
مكرمات ورقة وذكاء
وزمان يظل ينشد عنها هكذا هكذا والا فلا

وكتب الى صديق ايوب افندى عون مدير مدرسة
الكاثوليك في حلب الشهباء

وتصدى عنها الصدور وأجحح
حتام تجذبى القددود وأجحح
أبداً على سفح المعاهد تسفح
ويهيجنى سوق الحسان وأدمى
وعهدت عين الدمع ليست تنزح
غاصت دموى بعديض شؤونها
يكوى وبرح دائم لا يبرح
وبقيت فيما بين لذع صباة
صباحاً وليس بأمثلٍ ماتصبح
أحى الليلى آملاً أن تنجلى
فعالمجر في يومي لعيني أوضج
ان كان يوحشنى الظلام لذى النوى
طيف الحبيب بزوره قد يسمح
ولقد أتوى الى الكرى فلربما
وصلني خسبي في الكرى مايسنح
فلئن يكن ذاك الغزال محراً ما
نوا وراق الايك مما تصدح
ياليلة بالجزع تجزعنى بها

باتت تذكرني ليالي ينها
 ما بين هاتيك الظباء سوانحا
 باتت تتهي بها العقول اذا بدت
 من كل مياس أغنى اذا ابلى
 يلهو ويجرح في النهار وانما
 يامن يعذبني ويحسب اني
 يسطو على ولا يرق فعنده
 دهشى في ذا الغرام فها أنا
 فالى م تهجرني وقد كاد الصبا
 ما كنت أياوب الصبور وان يكن
 ذاك السمى الباهر الشيم التي
 المشبع العقل الذي أخلاقه
 الواسع الفضل الذي لثنائه
 الناصح الجيب الذي آثاره
 يلنى عليه بالوفاء وانما
 حر تفتح للوداد فؤاده
 فهو الذى ان صاق في الخلق الولا
 واذا تزحزح ركبه عن أرضنا

كنا وكان المنحنى والأبطح
 تتشي بمحبات القلوب وتترجح
 فيها كيانات النقا تترنح
 فالعقل يعقل والنواظر تطمح
 قد خل يجرح مهجنى إذ يجرح
 لعذابه طول الزمان مرشح
 قلب ولكن بالحديد مصفح
 قيس ولكن بالفارق ملوح
 يذوى ورطب غصونه يتتصوح
 بالصبر معنى اسمى بفارس يشرح
 أخلاقه بالأروعية تطفع
 غر الوجوه حسيبة لا ترجح
 في كل خلق من علاه مفتح
 عن حسن ما يطوى عليه تصرح
 تدينه بوفاته لا يدح
 وكلمه عند الثنا يتفتح
 فقواده بالود معنى أفيح
 فهو الذى في العهد لا يتزحزح

لاغرو ان شط المزار فانه
سمح القرىحة في رهان قريضه
تلقاہ يرعنف في الطروس يرعاه
ويخوض في لحج الفنون ويجتنب
ترزهو جنان العلم بين سطوره
غمر تترجم عن علو مقامه
ياصاحبها سمح الزمان ببعده
لابدع ان تبعد وانت عزيزه
أثويت في الشهباء أفسح منزل

وقلت في رثاء لأحد الأعزاء وهي من أوائل نظمي

هي الأحكام يصدرها القضاء
فليس لمبرم الا المضاء
ولا ينبو حسام الموت مهما
أتیح له على الخلق انتقاء
لقد عم الردى كل البرايا
ومات الناس حتى الأنبياء
أصبحنا رعاياا لمنايا
 علينا من ولايتها لواء
أسنا الخلق غايتنا زوال
وعنصر خلقنا طين وماء
لها بالويل ختم وابتداء
ويصحبنا الى الرمس البكاء
نُهيل الى البكاء متى ولدنا

ولا نرجو بذى الدنيا بقاء ألا ات البقا منا براء
 حياة كأنسياب الطيف مرأ بدنيا للفناء هى الفناء
 اذا كانت نهايتها خفوتا فأطوطها وأقصرها سوء
 يغز المرء منها ورد عز يختال به السعادة وهو داء
 موارد علقم تبدو عذابا كذا الدنيا وما فيها رباء
 يدير الدهر فينا كل كأس لنا من صرف خمرتها انتشاء
 ويرهقنا من الارزا يبطش تقصر دونه الأسل الضماء
 عزق في البرية كل شمل فيصبح مثاما ثر الهباء
 ويهدم للمعالي كل ركن فيشمه بأيديه العفاء
 كذا قشت الليالي من بنها بأن لا يستتب لهم هناء
 لعمرك في البرية أى أم على أولادها منها اعتداء
 فواعجبا لضاهدة لديها أواصر ما بين لها اعتماء
 لقد آلت رعاها الله قدما يعينا أنت تسر بما نساء
 تفجعنا بكل قيد فضل عليه يلطم الوجه العلاء
 لقد كانت تتهيه به المعالي وكان عليه من شرف رداء
 رويدك أيها المنعى نعيا به تنعى المكارم والرجاء
 ويامترحلا مهلا لعمرى فداك الناس لو صح الفداء
 ورد حمامك الآسون لكن دوى الموت ليس له دواء

ولكن ليس ينفعها النداء
بعين لم تجف لها دماء
توفي ندبه وله البقاء
كذا تبني الصدقة والولاء
بنشر حياته كفل الثناء
تصرفة السماحة ما تشاء
وشنده به مناطقه الصفاء
فكيم يعرو الحياة منه الحياة
له بسني شيمته اقتداء
وتندبه الطلاقة والسعاء
يضوع ولا كاضع الكباء
فأتوته مراقيها السماء
يكون به احتفال واحتفاء
عزاءكم وان عز العزاء
جميل برد لابسه بهاء
ولكن في البلاء لكم قلوبنا
ليخلد في النعيم له ثواب
فنه طالما سمح العطاء
تناديك الفضائل وهي تبكي
وكم جفت عليك شؤون دمع
ألا من مبلغ الأفضال عنى
فإن يحيزع فليس عليه لوم
وان يصبر فذاك على قيد
أغر أبى سمح الخلق كانت
عليه مدت التقوى وشاحا
اذا أم العفاة ندى يديه
حوى غرر الخلال وكل حر
فتبكية المفاحر والمعالى
وظل ثناؤه في القوم طرأ
فإن ياك فارق الدنيا مجدًا
لينعم باللقا أبدًا وفيها
فيما أنجاهه الانجذاب مهلا
ولست أزيدكم حبا بصير
ولا راع البلاء لكم قلوبنا
ولا يسكي على من فات دنيا
فياصوب الحياة باكر ثراه

وزر جدنا بقرب البحر تعثر على بحرين ينهمما اللقاء
 هنالك غَيْب الأقوام شهـما وغَيْبت المروءةُ والوفاءُ
 مقامك أن يقوم به الرثاءُ ويذاك الفقید اذهب خاشـا
 عليك سلام ربـك ما توالـى صباحـ منـذ يومـك أو مسـاءـ
 ومن كان الصلاح له ابـداءـ فـبالـاجـرـ الجـزـيلـ له اـنـتـهـاءـ

وكتبـتـ محبـياـ صـديـقـ الطـيـبـ الذـكـرـ أـيـوبـ اـفـنـدـيـ عـونـ
 مـالـذـاتـ الـوـشـاحـ جـاءـتـ تـبـخـتـ وـالـضـواـحـيـ بـرـدـهـاـ تـعـطـرـ
 تـقـتـلـ الصـبـ بـالـنـوـ فـيـرـدـيـ وـتـلـافـيـهـ بـالـدـنـوـ فـيـنـشـرـ
 غـادـةـ فـيـ خـدـودـهـ جـنـةـ لـالـعـيـنـ،ـ وـالـشـغـرـ لـلـمـراـشـفـ كـوـثـرـ
 تـخـجـلـ الـبـدـرـ طـلـعـةـ حـيـنـ تـبـدوـ تـفـضـحـ الـبـرـقـ مـبـسـماـ حـيـنـ تـقـتـرـ
 جـرـدـتـ مـنـ قـوـامـهـ كـلـ رـمـحـ وـانـتـضـتـ مـنـ لـخـاظـهـ كـلـ اـبـرـ
 كـلـ اـسـلـمـتـ لـحـديـهـ رـوـحـ صـاحـ يـامـسـامـونـ اللـهـ أـكـبـرـ
 مـاـ اـنـتـنـتـ أـوـ رـنـتـ لـعـمـرـيـ الـأـ
 دـمـيـةـ بـيـعـةـ النـفـوـسـ أـحـلتـ
 تـتـجـلـيـ عـنـ جـبـهـةـ وـضـحاـهـاـ
 ذـاتـ وـجـهـ اـذـاـ تـلـاهـاـ مـنـيـرـ
 وـصـلـتـ بـعـدـ هـجـرـةـ فـأـقـامـتـ
 مـنـ هـوـاـنـاـ كـفـلـةـ مـنـ مـحـجـرـ

فكت فتكه الرشيد بجعفر
وارد الحب ماله من مصدر
ان حمر الخدود موت احمر
وهو يسعى ورا الظباء النفر
أفلاج تحت كل ادعج احور
آنستنا حتى اذا ما ائتفنا
اما الحب مثاما قيل قتل
مالنا نعشق الحسان وندري
ويبح قلبي يهيم في كل واد
 تستبيه بكل ألسن أحوى
ومنها

غدا داعيا له كل منبر
 فعله باصرى الموى فعل قيصر
ا، وان كان قد طنى وتجبر
نصرتها في الفتاك نصراً مؤزر
فتقى ريح ذا الجlad بعنبر
وغزا الحب كل نفس بعسكر
ر ولو أليس الحديد المعصر
مالك للقلوب في دولة الحب
هو كسرى الملوك لحظا ولكن
لا أزال الا له دولته الغر
ان في ظلها رعايا معان
جالد الثغر كل قلب الى ان
ورمى الوجd كل صدر بنار
ان سهم العيون ينفذ في الصد
موطن عنده يهى كل عزم
ينفذ الصبر فيه من جعبة الصد
يا عجيب الذكاء يا نادر المثل
أنت والله من كنوز الليالي
آبرزتك الأقدار كلاك جوهر
دة اذ نحن في مجالك حسر
آستنا حتى اذا ما ائتفنا
اما الحب مثاما قيل قتل
مالنا نعشق الحسان وندري
ويبح قلبي يهيم في كل واد
 تستبيه بكل ألسن أحوى
ومنها

يُطرب الشعْر مِنْكَ أَحْسَنَ مَا يُطرب صوتُ الْخَلْخَالِ فِي ساقِ اعْفَرٍ^(١)

يالله من أديب اذا ما عد يوما فغيره ليس يذكر
 بينه في الذكا وبين سواه فرق ما بين أميل و مكفر
 جاءني منك ياخليلى كتاب لاتسلكم سرى كروبي وكم سر
 ضاع منه فتيق مسك أذفر طالما اشتاقه فوادى حتى
 ما كفى يا فريدة العقد حتى
 ماترى في فتاة خدر سبتي
 بطراز من الفصاحة أزرى
 أنت يامعدن اللالى الغوالى
 جئت تثنى على ييانى وفضلى
 قد كفتى منك الشهادة في إث
 وبعون الله ياصادق الأف
 قل لمن رام ستر فضلى بغضبا
 ان لي كل طعنة في مجال
 لي من الحزم جنة ودلacz
 وبكفي من المضاء حسام
 لاترى من يريد بي السوء الا
 واقعا تحت ظفر ليث مظفر

(١) اشارة الى قول صالح التميمي العراقي : « كما يُطرب الْخَلْخَالِ فِي ساقِ اعْفَرٍ »

منذرى يفى الندور اذا مذر يوم اللقاء اطاح وأندر
 لا يكون الصبور الا غضنفر
 أنت فى كنه حال خلك أبصر
 وكما قلت لي محبيراً لمعشر
 يستظلون تحت ليدة قصور
 سبوح من الجياد الفنمر
 او أرم ذكر فضله فهو أشهر
 فهو بالذكر والمدايح أجدر
 جم عتبى عليك أوفى وأغزر
 مثلاً يحتسى السلاف المكدر
 نت عهود مايننا العمر تختفر
 هر ولـ بذيله يتغثر
 كخيال المنام ليلاً اذا مر
 وهصرنا غصن الصباية أخضر
 جم الله لي بكم عن قريب خير شمل بجاه طه الأزهر

واقتراح على الرثاء الآتى لأحد الأعيان الفقهاء

أعلمت من بعثت به تلك العلي وسألت أى رجالها صدع البلا

حتى أكتست ثوب السواد لفقده
وعرفت من لبنان أى شيوخه
من كان أسبق قومه فضلاً ومن
من كان نبل القصد في أعماله
من كان أمضى همة من صارم
من كان في عز ماته في جحفل
من كان في حزم النهى في حزمة
سبق الرجال إلى المآثر فاعتل
وقضى زماناً بالسداد ورأيه
وقضى حقوقَ المجد إذ لم يعتزل
حتى قضى والموت فيما سنة
جار القضاء على القضاء بموته
فهو الذي أحى رسوم الشرع في
وهو الذي في ما مضى غرس المني
عمت فواضله البلاد كأنما
رن الزمان بذكره، وبفضله
هو راجح العقل الذي من عقله
رب البيان البين اللسن الذي
قد كان أذلقي من سنان مقولاً
وسيوف مدرجه روائع في الطلا
لو لم يكن بين الخلائق منزلة
لبنان تنفس سوحة أيدي البلا
جناء أهل زمانه مستقبلاً
قد كانت منها بالفلاح موكلة
حملت معانى العلم وامتلاً الملا
وثباته بنت الحصافة معقلة
قد كان أذلقي من سنان مقولاً

أفواجه ترك الخصم مجذلا
يتحا منه ولا يرد مؤملا
يكي وجيء المكرمات معطلا
فضلا وكانت بناره لا يصطلي
فوليت في الدارين وضاح الولا
للموت يتبع الأخير الأولا
مذ كونت هذى مجازاً مرسلـا

تلقى عليه كل يوم كل كلامـا
ووجدت مضيق لهاته متسللا
بتنا على حكم المنية نزلا
تجنى بها ثر النعيم معللا
بلغت ثرى مثوا التساحت هطلـا

رحب الذراع اذا الجدال تدافعت
ما كان يقسر في السماح ففضلـا
يا قاضيا بات القضا من بعده
من عاش دهراً لا يشق غباره
وليت عن دار الفناء الى البقاء
والناس ركب سائرون بهمـع
يسعون للآخرى وتلك حقيقة
والمرء رهن كوارث ما تنقضى
والنفس عملاً جسمه فاذامضت
لاتخدع الدنيا الابيـب فكـنا
فاذهـب عليك من الـله تحـية
نـجدـى السـحـائب في السـماـحـاتـ اذا

وقلت أرثى العـلامـة الشـيخ الـامـام مـحـيـيـالـدـينـ اليـافـ الشـهـيرـ
تغمـدـهـ اللـهـ بـرـضـوـانـهـ

اما انه للدين صارت مصائرهـ
بنخطب وكانت لا تعد كـبـائـرهـ
بأن لاقتـ الاـغـداـ وهوـ دـاهـرهـ

أـحـقاـ عـلـيـنـاـ الـدـهـرـ دـارـتـ دـوـائـرـهـ
فـشـدـاـ عـلـىـ اـسـلـامـاـ الـيـومـ رـيـبـهـ
الـاـ انـهـ الـدـهـرـ المـصـرـحـ باـسـمـهـ

بوأته فينا مجردة وما
 لها كل يوم في البرية فتكه
 فكم ملك ضخم تحظفه الردى
 تخرم كسرى كاسراً حد بطشه
 وما زال يُفني كل عز يومه
 هو الموت من ذا دافع مبرم القضا
 فسبحان من تعنوا الوجه لوجهه
 دعا اليوم محي الدين نحو جنابه
 سرى نعيه في كل حى فى الورى
 وبات شؤون الدين تجرى شؤونها
 وكل امرىء يبكي عليه دماً فما
 لعمرك ما لا شرق ذا اليوم اقتمت
 وللدين وجد ليس تطفأ ناره
 أصاب بنى الاسلام خطب عرمرم
 لقد كان فيه الشيخ ركناً مشيداً
 فطبق آفاق البرية ذكره
 إمام بأفواه الجميع علومه
 مبارك خلق طيب الذكر عابد

بوأته والله الا بوأته
 تناديك لامنجاه مما تحاذره
 قساوره من حوله وأساوره
 وفيصر أردى ما وقته مقاصره
 يأس ويلق كل قرن يساوره
 اذا الواحد القهار وافت اوامرها
 ولا حى الا وهو بالموت قاهره
 يقربه من قدسه ويجاوره
 تعازيه لكن في الجنان بشائره
 على فقده والفقه تدمى محاجره
 عوادله في الحزن الا عوادره
 مشارقه واليوم أظلم ناظره
 والشرع طرف ليس يقلع ماطره
 بذا اليوم فالاسلام تبكي منابرها
 وكانت طلاع الخافقين مآثره
 وسار به بادى الزمان وحاضره
 وبحر بأعناق الجميع جواهره
 مهذب طبع مشرق الوجه سافرها

بِقِيَةِ ذَاكَ السَّالِفِ الصَّالِحِ الَّذِي
 قَدْ ارْتَفَعَتْ أُسْرَارُهُ وَتَطَهَّرَتْ
 وَأَصْبَحَ فِي أَيَامِهِ عِلْمُ الْهَدَى
 تَدَاعَتْ بَيْوَاتُ الْعِلْمِ يَوْمَ وَفَاتَهُ
 وَرَاحَ عَلَيْهِ الْفَقَهُ يَلْطِمُ وَجْهَهُ
 وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الصَّبَرَ تَفَنَّى دَرْوِعَهُ
 فَقَدْ فَرَغَتْ مِنْ كُلِّ بَاكٍ دَمْوعَهُ
 تَرَحَّلَ عَنْ دَارِ الْفَنَاءِ إِلَى الَّتِي
 قَدْ دَكَ طَوْدَ بِإِذْنِ الْجَدِ شَامِخَ
 وَأَنْمَدَ سِيفَ صَارِمَ الْحَدَى بَاطِرَ
 سَلَامَ عَلَى قَبْرِ تَضَمَّنَ تَرْبَهُ
 سَقَتْ تَرْبَهُ الْوَطْفَا وَلَا بَرْحَ الْحَيَا
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا مُسْلَكٌ عَمَّ نَهَجَهُ
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَيْتٌ وَابْنٌ مَيْتٌ

وَكَتَبَتِ إِلَى أَحَدِ الْأَدْبَاءِ

مَا بَيْنَ غَزَلَانِ الْعَقِيقِ وَبَانِهِ	حَرَبَ بِهَا بَطْلُ الْمَهْوِيِّ كَجِيَانِهِ
حَرَبَ تَضَرُّمَ بِالْحَضِيرَنِ سَعِيَوْهَا	وَعَجَاجُهَا بِالْجَزْعِ فَوْقَ رَعَانِهِ

ومنها

فدماؤهم تُرى على غدرانه
 فأبادهم حتفاً لقا غزلانه
 بعراصها الفيحاء في ركبانه
 واسفح عقيق الدمع مع عقيانه
 فإذا رضيت فبعد ذلك عانه
 أبداً على حب الحمى وحسانه
 أسمى ملوك الأرض من عبدانه
 بالألمعية مالكا لعنائه
 يروى حديث النظم عن حسانه

عبدت بعشاق العقيق وأوغلت
 لم يرهبوا بأساً لقاء أسوده
 يا زائرأ تلك الربوع وسائراً
 ان تنزلن سفح العقيق فأشرفن
 وتأملن صنع الهوى بفريقه
 سبحانه من خلق الفؤاد وطامه
 وأعز سلطان الهوى حتى غدت
 رقا كمارق القرىض لمن غدا
 الشاعر المتفنن الندب الذى

ومنها

يُمسى بيقعتنا بديع زمانه
 زمناً فحل الصدر من ايوانه
 من عصر من سلفوا سلافة حانه
 نظماً يسلى المرء عن أشجانه
 تزرى بصوب المزن في تهتانه
 مهلاً فليس سماعه كعنانه
 وانزل بذلك السفح من لبناه
 تجني ثمار الخير من أفناهه

هذا أبو الفضل الذى لا بد أن
 وافق وما انصاح النهار بليله
 يليهو بأنواع الفنون ويختسى
 وله الرقائق في الكلام يحيدها
 قد أبرزته قريحة سيالة
 يسامعاً عنه البدائع معجباً
 ان سرت في الوطن العزيز فاشملن
 في معلم كالروض في حسناته

فانزل على سعة برب فنائه وانظر ما آثر من عجائب لشأنه

وقلت أرثي الطيب الذكر العزيز سليم افندي البستاني

صاحب جريدة الجنة ومجلة الجنان وكانت وفاته

سنة ١٨٨٥ و كنت ابن ١٥ سنة

الدهر أفقك فارس بطراده أبداً وأكثر فتكه بجياده
يختى فان قصد الفتى لم ينتفع بضوء صارمه وطول نجاده
و منها

يسطوا على المرء المني بعد العنا
يرث الفناء وقد يرى من لم يرث
لا يشقعن بالمرء غض شبابه
البين يخترم الجميع وليتها
بین کنى الدنيا نعاب غرابه
يردى الحبيب وخله متقلب
متعرضا بالنائبات الفُبر في
يا أيها البين المفرق يتنا
الدهر أنزق شيمة من أن يُرى
بالحزم ذا بقي على أفراده

ما زال يفجعنا بهم حتى غدا
 فلبئس عيش بات مخترمًا به
 ولبئس افضال ومجد بعده
 من هز هذا القطر فاجع فقده
 وسطا على الصبر التفجع بالغا
 وتوفيت آمالنا من بعده
 الأربع الشهم الذي بعلومه
 الطائر الصيت الرفيع مقامه
 من كان بابا للرجاء مبلغًا
 وقف الحياة لخدمة العلم الذي
 فقضى بعيد أيه^(١) في أجل أبى
 أسفًا عليه وكان ركناً للعلى
 أيام باهر مجده يذر السهى
 أيام لالتقاء الا جاهدًا
 أيام ان صعد المنابر خاطبا
 ياراحلا عننا رويدك انما
 مهلا لتبصر حال من غادرتهم
 شرف الفتى بين الورى بمعاده
 مثل السليم رزئه بلاده
 ولبئست الأيام بعد بعاده
 حتى تفطر فيه قلب مجاده
 سيل الاسى الطوى ذرى أطواذه
 ما الدهر يحييها الى آباده
 وجدائه كالبحر في ازباده
 والباهر الحسنات في اسعاده
 في الخطب من يرجوه شاؤ مراده
 قد كان حقاً باسطاً لمباده
 الا اتصال حداده بحداده
 وقوامها بطريفه وتلاده
 وكواكب الافلاك من حсадه
 ومجاهدًا في العلم حق جهاده
 تهتز من عجب ذرى أعواذه
 من سار لم يندم على ارواده
 وترى قضاء الله بين عباده

(١) أبوه العلامة بطرس البستاني صاحب محيط المحيط ودائرة المعارف

وأقام نواحا على تعداده
من كل من تخذ الشهاد سيره
من ذوب عينيه سواد مداده
بل تنتهي الأيام قبل نفاده
فاذهب إلى مولاك يامن قد قضى
والشكر للرحمٍ أكثر زاده

وقلت مجاوباً لأحد الأدباء

أخفّ ماناً مني الطرف ما أرقا
ونزرمَا كادنى ذا الدهر جورنوى
طمعت بالوصل مشتاقاً فاطلاني
ما ان دنت من فؤادي منه قصدت
كائناً حلف الدهر الخؤون بان
ورابني صرفه فيما يعنى
الله أى نسيم ليس يذكرنى
يغيل قلبي وقد لجت نوازعه
يا غائبًا مخلصاً لي في مودته
فدر درك من خل سما خلقا
تفدى القلائد آثاراً له سبقت
لاغرو وإن أرها من قبل صاحبها
ماميلت نسمات الفجر غصنَ تقى
ولست أعرف منه غير مانطقا
لأنك أنت أفضل من في وده صدقنا
إلىَ والفضل لا يخفى لمن سبقتنا
إلىَ وأرى الصبح لكن قبل الشفقنا

لله من صاحب صغرى محمد
مهذب ان بدا منه الثناء ففي
أهدى الى قريضا من طرائقه
كالبدر متتسقا والدر متتسقا
شعر اكل اختراع جاء مفتتحا
سحر لقد لعبت بالقوم فتنته
جاز يك من شاعران تستجده الى
اذا انبرى في مضامير البيان غدت
يرق في النظم حتى يسترق به
ليك ياخاطبا مني الوداد ترى
قد طالما سمعت اذن وما نظرت
فان عرفت فاني ناظر ثرا
ياقاتل الله حظى والفارق هما
فهل ارجى من الدنيا الصلاح ولم
لكن على المرء عرك الدهر طاقته
حب السلامة يثني عزم صاحبه

مودة محضت لاتعرف المقا
شريف أخلاقه روض الشنا عبقا
يوما فقلد مني الصدر والعنقا
والصبيح منبثقا والغيث مندفعا
من بعد ما كان هذا الباب منغلقا
بلا طلاسم تخفي سره ورُق
نظم مضى فيه مثل السهم اذ صرفا
جياده في المعانى تركض الرهق
ويسترق اذا ماجاء مسترقا
مني فتي مادرى نكثا وما مذفوا
بواصرى فليفارخ مسمى الحدق
لكنى لم أصب عوداً ولا ورقا
على مناصبى دهراً قد اتفقا
نزل وفيها غراب البين قد نعقا
ولو تحمل ذو الهرات كل شقا
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا^(١)

(١) هذا بيت مضمون مأخوذ من شطري بيتهن لطغراوى :
حب السلامة يثني عزم صاحبه عن المعالى ويغيرى المرء بالكسل
في الارض أو سلاما في الجو فاعزل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا

وقلت وأنا في المدرسة وهي من أوائل نظمي في العلامة الطيب
الذَّكْر المطران يوسف الدبس مؤسس مدرسة الحكمة
التي درست بها

أبدر بدا أم سنا باهر وعطر سرى أم ثني عاطر
أم انباحت غرة العيد حتى تزاهى بها وجهه السافر
وتفق فيه نوافج مدح اريج العطايا به ذاfer
فانعم به عيد يعن جلا هموم الورى بشره الظاهر
 وأنسام اليوم نعاه ما يعتنه أمسه الدابر
فلا الخلق في دهرهم ضاجرون
ولا الدهر في خلقه جائز
فهل غفل الدهر في العيد أم
تعاقل عن انه داهر
ما أثر طابت بمن النفوس
تبعد جيش المهموم بها
أغار عليه سرور الورى
وسعده السعوض له ناصر
وليس سوى هزة عامل
وليس سوى نعمة سابع
فأين النكل الا كول الذى الفاجر
إذا كان يأتي على سالف
بلاه ويسطو له غابر
فقد صار يأتي عليه الذى جناه ويعنوا له حاضر

الا والمعالى ويض العوالى
 لئن ناصب الحادث القاهر
 فلسنا ولستا بنى يحذرون
 اذا الذّمر من حادث حادر
 وانا وانا لقوم اذا
 نخرنا ها فى الورى فاخر
 نباهى الملائكة يوم بما
 جباء بنا السيد الطاهر
 عوارف بحر لها نائل
 فضائل بر لها مادح
 تظل البرايا تنول من
 مناشه غبطه المعتقى
 مدائحه مثل السائر
 فيليس لافضاله جاحده
 مدید النهي قوله كامل
 حقيق بتمدیح كل الورى
 طويل اللهى طوله وافر
 على ان كل ثنا قاصر
 فكم بت انى له خاطرى
 على انى المدره الشاعر
 الا دمت بالخير مستمسكا
 ينار بك الوطن العاصر
 سعيد الجددود جديد السعود
 يفار لك الفرقد الزاهر

وقلت فيه وأنا في المدرسة

على جبل تضل به الشعابُ
فهل جادت بطلعها الرياح
ويسطع في جوانبها الملاب
يضوئ كلا مرت كعب
ولحرسها من البيض القبابُ
سهاما فوق ماحوت الجعاب
قلوب القوم تخضع والرقب
كما وصفت ينعتها العقاب
كأسد البر أحذرهن غاب
سوابح تحتها الخيل العرب
وغرارات تميد بها الرحاب
ونيران القتال لها التهاب
وليس غنية البطل الأياض
فينكا أو يغيب الغياب
عواقبه لورده عذاب
يعاقبه اللازى المستطاب
ولولا العذب لم يشعرك صاب
لمن يامى هاتيك القبابُ
اشيم خلالها يامى برقا
قباب تسقط الأنوار فيها
قد استنكتها فنشيت عرفا
تقوم علا على سر العوالى
وترى للمظل على حماها
غدت اظباءها وظبي ذويها
لعمرى نعم بى أىيك حيا
وأبناء لامك من زار
كماة تسبق الأرواح شدا
لهم غرر مواطن . صادات
يخوض فتاه الغمرات حرباً
ويرجع بالغنية بعد صدق
يطول وليس يجهضه خطار
يدوقي عذاب بده الأمر لكن
تقابلت الامور فكل مر
ولولا المر لم تشعرك صاب

وكل صعوبة فلها سهل وكل صعوبة فلها سهل
 لما في الخطاب له جواب لما في الخطاب له جواب
 يقارن غب مبدأ الصواب وأما لم يكن طرفا تقىض
 وجوه الامر أعجزه الطلاب وأفضل ذي شروع من تراه
 بأحسن ما يجده فلا يعاب ومن طلب الصواب ولم يقابل
 فان الدر ماضم العباب ومن عدم الصواب وقد نحاه
 يكذب خنه الاجل القراب ومن خاص العباب بقصد ربح
 فيليس يعيد صبوته الخضاب ومن حسب الحياة مدى طويلا
 تقول وانما ذهب الشباب اذا ول شباب المرء يوما
 عن العمل السماع او الشراب الا ليل الشباب يعود يوما
 ولو لم يعقب العمل اكتساب فلا يشغل فؤادك في شباب
 اذا ماطال يخباء القراب ولا يقعدك عن عمل فراغ
 تولى هيكل الجسد اخراب فان السيف طبع الهند يصدا
 بأن الشغل للعليا نصاب وان المرء ان يلزم سكونا
 لدى اجرائه فيه ارتيا بسيعلم كل من عرف المعالى
 فأليق ما يليق به احتساب ومن في طوقه أمر فعيض
 تبارى كف يوسف والسحاب الم تر ما أصاب السحب لما
 تراى وجه يوسف والشهاب ولم تر ما أصاب الشهب لما

فلا عجب اذا مانال فوقا
فضصل الله ذاك ولا حساب
وعزّ به من الحسنى جناب
به عن شبهة رفع الحجاب
أمانياً كما لمع السراب
بما يغدو من السيف النباب
هو السباق ليس له صاحب
على نكظ وغناها الركاب
وليس لشمس بهجته ضباب
لأنواع الثنا منها اتهاب
يقوم بكل بيت لي عتاب
ولو كانت مناطقنا الحراب
فلا عجب اذا مانال فوقا
به راجت من العلياء سوق
وقد زهرت زناد العلم لما
وقد نلنا رغائبنا وكانت
غدا من عصبة الأفراد فضلا
يظل اذا انتهى العلياء يوماً
لقد جابت مدائحه البوادي
فليس بدر شهرته مغيب
كأن خلاله ان رمت مدوا
أروم به الوفاء فن قصورى
تكل مناطق البلغا فيه
ومنها

على هام السماك لها كعب
يبلغهم لساحتكم اجتياپ
اليك فما يعنفه اغتراب
ولكن مالبهجته ذهاب
وعيشك للسعود له اجتذاب
وبدرأ ليس يدركه غياب
لقد شيئت مدرسة تعالت
نظمت بها من الأصقاع ولداً
ومن يترك لعمرك والديه
ليهنك بالسلام مرور عيدٍ
ولا زالت بك الأعياد تزهو
فدم للغوث غيثاً مستمراً

وقلت وداعاً لمدرسة الحكمة في ختام سنة ١٨٨٦

وكنت ابن ١٦ سنة

مفارقةٌ والله عزَّ نظيرها
أسيئرُ غداً عنها وقلبي أسيئرها
تخلَّيت عن قلبي لها غير مكرهٍ
ولكنَّ نفس الحرّ تغلو مهورها
رهنت فؤادي في هواها لمدة
فليست ترى للعلق عندى علاقة
فلم يلغِ عنه عند نفسى مرورها
وعندى يد لم توفِ عنى نذورها
فان كأن نفلاً ما سمحت فانها
صنائع في رأيِ تزاد أجورها
فلا أَحْمَد الآثار عنِ أثیرها
فان كنت لم أثر على النفس مجدها
على حقه يمسى خطيرًا تزيرها
فاما الفرق ما بين الـكـريـمـ وـضـنـهـ
لعمـرـيـ قـلـيلـ المـكـرـمـاتـ كـثـيرـهاـ
فاما الفرق ما بين الـكـريـمـ وـضـنـهـ
فان كنت لم أثر على النفس مجدها
فلا أَحْمَد الآثار عنِ أثیرها
فاما الفرق ما بين الـكـريـمـ وـضـنـهـ
اذـاـ لـيـ حـمـّـلـ نـسـهـ ماـ يـضـيرـهاـ
فاما الفرق ما بين الـكـريـمـ وـضـنـهـ
اذـاـ لـفـتـهـ فـيـ اللـيـالـيـ حـرـورـهاـ
ولـكـنـ مـنـ يـقوـىـ وـلـلـرـوـعـ نـصـلـةـ
يـطـيرـ فـؤـادـ الـفـحلـ إـذـ يـسـتـطـيرـهاـ
ولـكـنـ مـنـ يـطـوـىـ عـلـىـ الـمـرـّـ مـرـّـةـ
تـظـلـ عـلـيـهـ مـسـتـمـراـ مـرـيـرـهاـ
ولـكـنـ مـنـ يـغـدوـ وـتـغـدوـ عـزـيـةـ
لـهـ مـثـلـ حـدـ السـيـفـ وـهـ شـهـيرـهاـ
ولـكـنـ مـنـ يـفـرـىـ الـسـتـورـ اـذـ اـعـدـتـ
عـلـيـهـ خـطـوبـ لـاـ تـرـاحـ سـتـورـهاـ
ولـكـنـ مـنـ يـغـشـىـ صـدـورـ مـجـالـسـ
وـتـغـشاـهـ مـنـ جـرـدـ المـذاـكـيـ صـدـورـهاـ

وفي وسط أجوال المنيا ياصبورها
 أجيشه بها لم يخرب يوما سعيدها
 مهضتلى كأعوام الرجال شهورها
 ولم يهدنى نحو الحفيظة نورها
 أخاهما ولا صاغ القوا فى أميرها
 غزاراً فلانى تخشى المفاض بحورها
 على ذات فضل لا يخيب سميرها
 أقام بها الارشاد وهو خفيرها
 مرفعة تماو السماك قصورها
 وتضحيك عن مثل الاقاد ثغورها
 ولكن فتنى عند الرزايا صبورها
 إلا في سبيل المجد أن شكيمة
 وأنني حلبت الدهر أشطره وقد
 اذا لم يكن ماء الشهامة منهلى
 فلا وافقت للكرمات عقيلة
 يفجّر فيها للقرىحة أثراً
 وما ذاك الا أنه متخرج
 منعة للفضل فيها معاقل
 مؤسسة أركانها فوق حكمة
 تميل بأعطاف النجاح خصورها
 وتزهو ولا زهو الكواكب في الدجى

إذا في ليالي الجبل تم سفورها
 ويحسدها من كل بدر تمامه يقر لها من
 ومنها

وكل اذا عدت فاني شكورها
 وأوطأني مهد السرور سريرها
 من الطبع أولاهما ولا أستعيدها
 يدور بنا دور الآساور دورها
 فقد خولتني نعمة فوق نعمة
 فالبسنى نسج الحبور حبيرها
 لقدر شحت حامي فجاءت خلائقى
 ليالي هاتيك المهارق حولنا

لذاك غدت تحكى ياض طر و سها
و ان أشبعتها بالظلم سطورها
ييهين صليل المشرف صريرها
هي الغر لكن ليس يدرى غرورها
ورشف كؤوس لم تحرم حمورها
وأوردني ماء النعيم غديرها
ولا صحبة مني كريم عشيرها
عذيرى منها وهو مني عذيرها
نظير كرى عيني كان كرورها
وجوماً بنفس قدتسامي زفيرها
على قلن الأجيال دكت صخورها
وأجهد في ارجاعها فائيرها
فرب عيون شب ناراً فتورها
وأرضيت نفسها كالنهار ضميرها
وآنست أنواراً قاما بدورها
وكم فتية منهم تحلت نحورها
فان بخارى المنذرى نذيرها
تحاشيت نفسي من سلو عبودهم
ثنا قصرت الا وقامت ما ثر
من الأصل لا يُدرى لعمري قصورها

فذكرها عهد الخورنق شأنها
وان سدرت ماغاب عنها سديرها
ما آثر أجداد جديد نخارها
يذرئ وان طالت خلوّ اعصورها
على أنه ماتم فضل لأول بعصبتهن حتى أجاد آخرها

وقلت وهو من شعر المدرسة

أعلمها بين العذيب وبارق
تفزلت من غزلاته بالحقائق
فديتك ربها قد ترحل آله
 بكل إمام للماثر سابق
عفا وخلت منه المنازل بعد ما
لقد كان زينا للنهى والمناطق
وأقوى وأقوى ما حوى من معاقل
أناخت عليه عadiات البوائق
وأجدب بعدها خصب إذ كان زاهراً
 بكل كتاب للفوائد واسق
سلام على تلك الربوع فأنها
رياض المعالى والمعانى الدقائق
لكم قد حوت تلك الخيم عقائلاً
يضى سناها من خلال السرادق
رواشق قلبى عن قسى جفونها
ألا بارك البارى بتلك الرواشق
تبىح لنا أحاطتها حينما رنت
بسحر يان صادق كل صادق
وان خطرت سكري فمن كل رائق
من اللفظ والمعنى ومن كل شائق
هلال محياتها بأسنى المشارق
فليلى وبدر عندها ما هما سوى
رسود مداد في ياض مهارق
زهت في رياض الفضل زهو الشقاقي
على الحب ماأتم له بالعوايق
أتلحو نى يا أيها الناس ويحكم

ولى أيضاً وهو من أوائل نظمي

عليك أقت أسناء الثناء فأنت أقت أثناء السناء
 جعلت على حق ثناك فرضا وقد أحيدت لى ميت الرجاء
 توقد فطنة وتسيل اطفا كطبع السيف من نار وماه
 وحملك راجح برغان رضوى وعزمك كالمهدى فى المضاء
 ومجدى ظاهر فوق الدرارى وذكرك فائق عرف الكباء
 بروحي أنت لا وحدى ولكن فداك القوم من دان وناء
 اذا فتشت يوماً فى عروقى فأين تكون يا مولاى مبني
 فى قلبى أعيذك من غليلى وقد أناك بالقدر التداني
 أرى لك هزة للفضل حتى أراك لطفت حتى كدت تخنى
 طباعك أصبحت مجرى الطلاء على أبصار مختبر وراء
 وفي عيني أعيذك من بكائى وقد أدناك بالحب الثنائي
 فلامست الصمائير مثل سر فلا بست الظواهر كالهواء

وكتب تحت أول صورة فوتografية استخرجت لى و كنت في الرابعة عشرة
 ونفسك فابداً بتتصویرها بما أنت من خالد فاعل ولا يخلد الزائل الزائل
 والاً مضى الجسم مع رسنه

رتاءٌ لحجة الإسلام

« وينما كنا مباشرين طبع هذا الديوان بطبعه المنار تحت اشراف صاحبها العلامة الامام حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا اذ أصيّب العالم الاسلامي كله بفقد هذا السيد الامام الذي تتعاقب القرون ولا ينسى الاسلام عظمة مصاباه قدس الله روحه فانا ملحق بهذه القصائد التي كانت تطبع تحت ملاحظته بقصيدة رثاء له واحسرتاه عليه والله يفرغ علينا الصبر الجليل من بعده ، وهي »

تحدرى يادموعى بالمساير
وادرى كبدًا لج الأوار بها
هيئات أى الرزايا بعد رمضانى
وأى خطب مليّ أن أقول له
مضى الذى كان فيه منتهى أملى
ومن عن الأخذ عنه شد راحلى
شعرت ان خلت الدنيا بصرعه
هن أناجييه بعد اليوم في حزنى
واهًا على حجة الاسلام حين خبا
واهًا على علم الأعلام حين هوى

وعارضى السحب أسكوب بالاسكوب
عن مارج في صميم القلب مشبوب
وأى داهية دهباء تلوى بي
ياعمرى انقض أو يامهجمى ذوبى
ومن نشدت لتعلمى وتهذبى
ومن للقياه إسآدى وتأوبى
لم يكفى طول تشيريى وتغربى
ومن أرى به بشّى وتعذبى
ذاك الشهاب بليلات غرائب
فلا تصادف قلبا غير منخوب

عن شاؤه فھى منه كالأھاضيب
 في أى فن أتانا بالأعاجيب
 نظل نليس منه جلد مروع
 وكم حسبناه صدعاً غير مرؤوب
 الا على حادث من قبل مرهوب
 بين الآئمة في أعلى الشناخيب
 لبات يرفل في سود الجلابيب
 والجمع ما بين منسوب ومكسوب
 تذكيره تفحة نوار التعاشيب
 ويكره العفو أن ينأى عن الحوب
 ولا وعي سره شيئاً سوى الطيب
 بفضل ذيل على الآثام مسحوب
 بالدين أصبح كالبزل المصاعيب
 الا سيأخذ منه بالتلابيب
 لدى اللقاء وسيف غير مقروب
 فليس يعرف قرنا غير مكبوب
 معها على الرغم من نعت وتلقيب
 والعبرية ليست بالأكاذيب
 هوى وكل جبال العلم دانية
 أين الذى كان إن أجرى يراعته
 هذا المصاب الذى كنا نحاذر
 من قبل رزناه فقد أغير ذى عوض
 حتى اذا حل لم تعقد مناحته
 قضى الامام الذى كانت مكانته
 لو كان أنصفه الاسلام يوم ثوى
 كان المقدم في علم وفي عمل
 له شمائل أمثال النسيم سرى
 سحر السجية لا يلوى على حسك
 لم تعرف الحقد في يوم سريرته
 كم قد تلقى أعاديه وقد كشحوا
 يلقونه حملة حتى اذا عثروا
 هناك لا هدنة يدرى ولا خصم
 هناك أعظم بفحل غير ذى نكل
 يصلو صول على في وقائمه
 عدا على عقر من ليس ذاته
 فالعقلية وصف في رشيد رضا

فيس الرثام الى الطير المناسيب
لها وتخضع أقواس المخاريب
تلك البراهين في أحلى الاساليب
حقاً على مثل في العهد مضروب
سادت على الجم فيه شيمة الذيب
سفائن القوم في لج التجاريب
تشتى مع العقل تسيير الاصحاب
يهدفهم بشعاع غير محجوب
شهباء في حازب منها ومحزوب
مثل اطراد العوالى بالانابيب
فلا ترى حاجة في نفس يعقوب
لحن السريجى في سمع المطاريب
وليس فيه هلال غير مرقوم
فوق الكتائب في حشد و تكتب
كالغيث يرسل شؤبوب باشئبوب
ولن ترى طاماً منها بتقريرب

قس كل صاحب فضل مع رشيد رضا
تسمو المنابر اعجاها بوطأته
سبحان من زاده علاماً وألهمه
رب الوفاء الذى أربى بشهرته
لم يدر بغياناً على الاخوان في زمن
له المنار الذى كانت تشار به
مقالة من أصول الشرع أشرعة
كان المنار لحزب الحق معتصراً
غدت به ملة الاسلام حجتها
جميع أجزاءه تأتى على نسق
فيه الفتاوى التي يرضى الجميع بها
تجرى باذان من يصنف لقارئها
ما بالمنار ضياء غير مقتبس
وكم كتاب له غير المنار غدا
في كل عام تأليف يجود بها
موافق لن ترى من يستقل بها

فإن على صفحة الخدين مصبوب

سر نحو ربك مبكياً بكل دم

وافع لديه بما قدمت من عمل

علا البلاد بتشريق وتغريب

لكن حزنك عندي غير مغلوب

الا بقية عيش غير محظوظ

حتى أصير إلى لحد وتربي

الأسيف

واترك ثناء كنفاح الطيب ليس بي

قد يغلب الحزن أقوام بصرهم

ابكيك ما دمت في الدنيا وما بقيت

لي معك عبد فاني أن أخيس به

جنيف ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٤ مكتب ارسان



رابط بديل
lisanelarb.com



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

جدول اصلاح خطأ الديوان

خطأ	صواب	صفحة	سطر
ايساد	إِسَادٌ	٨	٣
مر خفيفاً	مُصْعَبٌ مِنْ خَفِيفًا	١٢	٤
أنْ	إِنْ	١٤	١٠
ولغز	وَلِغْزٌ	١٥	١٩
يحدنه	يَحْدُونَه	١٦	١٥
العلا	الْعَلَى	١٩	٩
ل عمر	لَعْمَرٍ	١٩	١٤
شعو	شَعْرٌ	٣٧	٤
دجي	دَجَى	٥٣	٢٠
يقتاً	يَقِنَّا	٦٠	١٧
سائل	سَالٌ	٦٧	١٩
سبان	سَمَانٌ	٩١	١٨
المهنددان	الْهَنْدُوَانِيُّ	٩١	١٨
تشاجرً	تَشَاجِرًا	١٠٠	١٢
ظن	ضَنْ	١٠٢	١٦

خطأ	صواب	صفحة	سطر
عقبقباً	عصبصباً	١١١	١٠
العدا	العدى	١١٩	١٠
ويفترى	ويقتري	١٢٤	١٤
ييتاً	ييتننا	١٢٩	٢٣
زافر	ذافر	١٣٢	١٦
البوارج	البوارح	١٣٣	١٣
الفجر	الفخر	١٣٤	٧
واوفاهم	ووافاهم	١٣٤	٢١
العرب	الغرب	١٣٥	١
مغرا ما	مُقرَّ ما	١٣٥	٣
هبةً	حبسةً	١٣٦	٨
ارحب	ارغب	١٤٢	٤
رمث	دمث	١٥٠	١٠
فوانف	فوائق	١٦٨	١١
كادمت	كادمت	١٦٨	١٣
ظن	ضن	١٦٩	٢

انس طاويم يا اسلاميه
في أربعة اجزاء

وهي تعاليق أمير البيان المجاهد الكبير صاحب العطوفة

الأمير شكري بـ ارسلان

على

حاضر العالى الاسلامى

تأليف العلامة الامريكي ستودارد

ترجمة الاستاذ الكبير

عجاج نوير رض

يبحث عن كل ما يتعلق بالاسلام والمسلمين ونعتادهم وأقطارهم وقضاياهم
وهيضمهم واستبداد الغربيين وخصوصاً المستعمرين وهو الاحاطة الحقة بأحوال
الاسلام والمسلمين في جميع العصور ولا سيما بعد الحرب العظمى



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

رابط بديل lisanerab.com

